الآداب الشرعية
والمنح المرعية

للإمام أبي عبدالله محمد بن مفلح الحنبلي

تشجير وتهذيب

الشيخ الدُكْتُورِ

جَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَلْهِل اليَاسِين

الجداول الفنيّة للآداب المرعيّة
والسّياسة الشّرعيّة

الجداول الفنيّة للآداب المرعيّة والسّياسة الشّرعيّة

للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي

تهذيب وتبويب
مركز بدور للثقافة والترجمة

إشراف الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال، أو حفظه، أو نسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطيّ مسبق من المؤلف .

الطبعة الأولى
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

تطلب منشوراتنا

في الكويت من: شركة السماحة للطباعة والنشر والتوزيع

ت/ ٩٩٥٥٧٤٧١

الرمز البريدي : ٤٣٧٥٦

ص. ب : ٦٦٥٢٠ بيان

في مصر من: مؤسسة شروق للنشر والتوزيع

المنصورة/ شارع جيهان– أمام مستشفى الطوارئ–ت: ٢٢٥٢٨٦٠/ ٠٥٠

عنوان السلسلة : بيت الدعوة

رقم السلسلة (١٠)

الرقم الفنى (١٠)

الإِهْدَاءُ نَثْرًا

إِلَى وَالِدَتِي مُنِيرَةَ، الَّتِي لَهَا مِن اسْمِهَا نَصيبٌ، فَقَدْ أَنَارَتْ لِي طَرِيقَ حَيَاتِي، فَعَرَفْتُ رَبِّي، وَسَلَكْتُ مَنْهَجَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي أَرْضَعَتْنِي مَعَانِيَ الْخَيْرِ كُلَّهَا، فَكَانَتْ مَدْرَسَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهِيَ الَّتِي عَلَّمَتْنِي كَيْفَ يَكُونُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَعَلَّمَتْنِي الإِحْسَانَ إِلَى الآخَرِينَ وإِنْ أَسَاؤُوا، وأَرْضَعَتْنِي مَعَانِيَ الصَّبْرِ الَّتِي قَرَأْنَا فِي المجَلَّدَاتِ وَكَتَبْنَاهَا. لَقَدْ عَلَّمَتْنِي مَعْنَى الإِنْفَاقِ مِمَّا كَانَ فِي يَدهَا لِتُدْخِلَ بِهِ السُّرُورَ عَلَى الآخَرِينَ.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي لَمْ تَعْرِفِ الشَّكْوَى فِي حَيَاتِهَا، وَلَمْ تَئِنَّ مَعَ كَثْرَةِ أَمْرَاضِهَا.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي كُنَّا قَبْلَ وَفَاتِها – رَحِمَهَا اللهُ – بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ، وَإِنِّي لأَذْكُرُ قَوْلَ أَحَدِ الأَصْدِقَاءِ عَنْ أُمِّهِ بَعْدَ وَفَاتِهَا: لَقَدْ ذَهَبَتْ مَنْ كُنَّا بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ. وَإِنِّي لأَقُولُ: لَئِنْ تَنَعَّمْتُ بِدُعَاءِ أُمِّي فِي حَيَاتِهَا، فَإِنِّي أَتَنَعَّمُ بالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَكُلَّمَا ازْدَدْتُ لَهَا دُعَاءً، ازْدَادَتْ نَفْسِي إِحْسَاساً بِالنَّعِيمِ، فَقَدْ كُنْتُ أَتَنَعَّمُ بِدُعَائِهَا فِي حَيَاتِهَا وَأَتَنَعَّمُ بِالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَفِي الْحَالَتَيْنِ، فَإِنِّي أَتَنَعَّمُ بِخَيْرِهَا فِي الْحَيَاةِ وَالمَمَاتِ.

وَلَسْتُ أَعْرِفُ لإِنْسَانٍ فَضْلاً عَلَيَّ – فِيمَا أَنْعَمُ بِهِ مِنْ فَضْلٍ – خَيْرًا يُعَادِلُ أَوْ يُقَارِبُ فَضْلَ وَالِدَتِي – رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى. وَأَسْأَلُ اللهَ – سُبْحَانَهُ – أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا لِي، وَيَسْتَجِيبَ دُعَائِي لَهَا.

لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهَا الصَّبْرَ وَالتَّجَلُّدَ؛ فَقَدْ شَطَبَتْ مِنْ حَيَاتِهَا مَا يُسَمَّى بِالإِيذَاءِ، فَكَانَتْ لاَ تُؤْذِي أَحَداً وَلا شَيْئاً، حَتَّى الأَرْضَ الَّتِي كَانَتْ تَمْشِي عَلَيْهَا، عَلَّمَتْنِي مَعَانِيَ كَثِيرَةً، قَدَّمَتْهَا وَهِيَ تُضَحِّي بِصِحَّتِها وَوَقْتِهَا وَسَعَادَتِهَا.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي أعْـرِفُ مِـنْ مَدْرَسَـتِهَا الْكَثِـيرَ، وَلاَ يَـسَعُنِي ذِكْـرُهُ فِي هَـذَا الإهْدَاءِ، وَسَأُفْرِدُ لَهُ رِسَالَةً خَاصَّةً، إنْ شَاءَ اللهُ.

إِلَى وَالِدَتِي أَهْدِي ثَوَابَ هَـذِهِ الرَّسَـائِلِ، لَعَـلِّي أُؤَدِّي زَفْـرَةً مِـنْ زَفرَاتِهَـا فِي وِلادَتِي.

وَأَهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَى وَالِدِي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وَأَهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَى رَفِيقَةَ الـدَّرْبِ أُمِّ مُعَـاذٍ، الَّتِـي كَانَـتْ لِي عَوْنـاً فِي صَبْرِهَا عَلَى سَهَرِي وَسَفَرِي.

وَأَهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَى أَوْلادِي جَمِيعاً، ذُكُوراً وَإِنَاثاً.

وَأَهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَى كُلِّ مَنْ أَسْهَمَ فِي إِخْرَاجِهَـا، وَجَعَلَهَـا بَـيْنَ يَـدَي النَّاسِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وَإِنَّنِي إِذْ أَكْتُبُ هَذَا الإِهْدَاءَ، أَرْجُو مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ يَكُونُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ هَذَا الْكِتَابُ أَلاَّ يَنْسُونَا جَمِيعاً مِنْ صَالِحِ دُعَائِهِمْ.

الشيخ الدكتور

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

الإهْدَاءُ شعْرًا

أمّــــاهُ كُنْــــتِ مُنِيــــرَةً وَمَنَــــارَةً ... عُلْيَــا وَصَــرْحاً ثابــتَ الأَرْكَــانِ
قَــدْ كُنْــتِ مَدْرَسَــةً تُعِــدُّ نُفُوسَنَــا ... لِــصَنَائِعِ المَعْــرُوفِ وَالإِحْــسَانِ
قــدْ كُنْــتِ لِلأَيْتَــامِ أُمّــاً بَــرَّةً ... وَالجَــارِ وَالمِــسْكِينِ أَرْأَفَ حَــانِ
أَرْضَــعْتِنَا الأَخْــلاق شَــهْدَاً سَلْــسَلاً ... تَــدْنُو ثِمَــارُ قُطُوفِهَــا لِلْجَــانِي
عَلَّمْتِنَــا الــصَّبْرَ الجَــمِيلَ خَــلِيقَةً ... وَالقَوْلَ لِلحُسْنَى وَكَفَّ لِسَانِ

❋ ❋ ❋

أبَتَــاهُ قَــدْ رَبَّيْتَنِــي وَأَحَــطْتَنِي ... برِعَايَــةٍ فِــي غِبْطَــةٍ وَأَمَــانِ
وَفَّــرْتَ أَسْــبَابَ الــسَّعَادَةِ وَالهَنَــا ... فَجَعَلْتَنِي أَسْمُو عَلَى الأَقْرَانِ
فَجَــزَاكَ رَبُّ العَــرْشِ خَــيْرَ جَزَائِــهِ ... وَأُسْــكِنْتَ فِي رَوْحٍ وَفي رَيْحَــانِ

❋ ❋ ❋

نَوَّرْتَ **يَا بَدْرَ** الدُّجَا سُبُلَ العُلا ... بالفَــضْلِ لاَ فَــظٍّ وَلاَ مَنَّــانِ
كَــمْ ذَا تُقَابِــلُ بِالــسُّرورِ تَــدَلُّلِي ... بمَحَبَّــةٍ وَبِرَأْفَــةٍ وَحَنَــانِ
أَحْبَبْتَنِــي قَــرَّبْتَنِــي رَبَّيْتَنِــي ... بالعِــزِّ فِي ثِقَــةٍ وَفِــي اطْمِئْنَــانِ

❋ ❋ ❋

أرَفيقَتِــي كُنْــتِ الــشُّعَاعَ إِذا دَجَــا ... لَيْــلُ الحَيَاةِ بِمُظْلِمِ الحِـدْثَانِ
قَــدْ كُنْــتِ خَــيْرَ شَرِيكَــةٍ وَمُعِينَــةٍ ... فِي الــبِرِّ عِنْــدَ تَقَــاعُسِ الأَعْــوَانِ
الــصَّبْرُ فِيــكِ مَــعَ الوَفَــاءِ سَــجِيَّةٌ ... بتَعَاقُبِ الأَفْـرَاحِ وَالأَحْـزَانِ

❋ ❋ ❋

يَــا حَبَّــذَا **أَفْــلاذ أَكْبَــادٍ** بِهَــا ... كَــمُلَ المُــرَادُ وَقَــرَّتِ العَيْنَــانِ
فَاحْفَـظْ **مُعَاذاً** وَاحْفَظَنَّ **مُهَلْهِلاً** ... أَمَــدَ الزَّمَــانِ **وَعَابِــدَ الــرَّحْمَنِ**
لاَ زَالَ **عَبْدُ الله** فِي حِفْظٍ وَلاَ ... زَالُــوا جَمِيعــاً غُــرَّةَ الفِتْيَــانِ

وَلْتَحْظَ **عَائِشَةٌ وَفَاطِمَةٌ** بِمَا ... قَدْ شَاءَتَا مِنْ بُغْيَةٍ وَأَمَانِ

وَاحْفَظْ هَيَا **وَمُنِيرَةً** يَا رَبَّنَا ... مِنْ مُبْطِنِ البَغْضَاءِ وَالشَّنَآنِ

❊ ❊ ❊

يَا رَبِّ لاَ زَالَ الجَمِيعُ بِنِعْمَةٍ ... وَقِهِمْ شُرُورَ الحَاسِدِ المِعْيَانِ

صَلَّى الإِلهُ عَلَى **النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ** ... وَالآلِ وَالأَصْحَابِ كُلَّ أَوَانِ

الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

مقدمة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلامًا على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

فإن كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي (٧١٩-٧٦٣هـ) من الكتب التي لا يستغني عنها باحث أو قارئ؛ لما فيه من معارف إسلامية متعددة في: العقائد والسلوك وعلوم القرآن والحديث والفقه والمواعظ والطب والأدوية والأطعمة ونحوها، وكلها علوم تجعل القارئ أكثر شوقًا وجذبًا لمعرفتها والإفادة منها، ولا أكون مبالغًا إذا واطأت المؤلف- رحمه الله- في الثناء على كتابه في المقدمة بقوله: «فمن علم قدره وعلم أنه قد علم من الفوائد المحتاج إليها ما لم يعلم أكثر الفقهاء أو كثير منهم لاشتغالهم بغيره وعزة الكتب الجامعة لهذا الفن».

ونظرًا لأهمية الكتاب العلمية فقد تسابقت عليه دور النشر طبعًا وتحقيقًا أكثر من مرة، وفي كل مرة يطبع أو يحقق، ثم لا يجد القارئ سوى العناية بتخريج أحاديثه أو توضيح مبهم كلماته أو استدراك لبعض عباراته، وغير ذلك مما يعد من أسس علم التحقيق أو التخريج لمثل هذه الكتب التراثية.

بيد أن هذا الجهد- وهو كبير وشاق ومشكور- لم يعط للقارئ غير المتخصص مزيد شغف للاطلاع على الكتاب والإفادة منه رغم أهمية موضوعاته، ومرجع ذلك افتقاد الكتاب للمنهجية في تناول الموضوعات، فالقارئ يجد المؤلف- رحمه الله- يتناول الموضوع الواحد في أكثر من موضع، وتحت أكثر من عنوان، وبأساليب متباينة، فتارة يتناول الموضوع من الناحية الفقهية، وتارة أخرى يتناول الموضوع في العقائد، وتارة ثالثة يذكر نفس الموضوع عند الحديث عن الأطعمة وهكذا.

وقد حال هذا الأسلوب في منهجية الكتاب بين القراء- بما فيهم بعض المتخصصين-وبين الإفادة من موضوعاته الغزيرة النفع، مما استدعى هذا حتمية إعادة النظر في منهجية الكتاب، وطريقة عرضه حتى تعم الفائدة على القارئ والباحث والمتعمق والمبتدئ على قدر سواء، دون عناء.

وأول من أخذ زمام المبادرة هو أستاذنا الدكتور/ **جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين**- أمده الله بالصحة والعافية، ونفع الله بالمسلمين- حيث اقترح علينا قراءة الكتاب وعرضه في ثوب جديد وفق منهج تقوم أطره العامة على الآتي:

١- عرض الكتاب عرضًا تخطيطيًا دون الخوض أو الإسهاب في التفاصيل والجزئيات التي لا يحتاج إليها القارئ ولا يفيده ذكرها.

٢- تجميع موضوعات الكتاب المتفرقة في مكان واحد تحت موضوع واحد حتى يكون القارئ ملما لجميع عناصر الموضوع، وقد استدعى هذا للإشارة لذكر أرقام الأجزاء التي ورد فيها الموضوع أو بعض عناصره؛ ليسهل على الباحث العودة إليها إن أراد مزيد إيضاح.

٣- إعادة فهرسة موضوعات الكتاب ذات الصلة في فصول أو أبحاث مستقلة تقرب المعنى قدر الإمكان.

٤- الاحتفاظ بالنص الحرفي لعبارات المؤلف وكلماته دون تدخل مع الإيجاز الشديد؛ محافظة على أصل الكتاب وعزوًا للمذهب الحنبلي الذي يعتبر المؤلف-رحمه الله- أحد أعلامه.

٥- العناية بتخريج الأحاديث، والإشارة -غالبا- إلى صحيحها وضعيفها وموضوعها-فيما ليس في الصحيحين- ومرجعنا في ذلك أقوال علماء هذا العلم من القدامى والمحدثين .

وفي ضوء هذه الأطر العامة التي اقترحها أستاذنا الدكتور جاسم المهلهل استعنا بالله واستجبنا لرغبته، فقمنا بقراءة الكتاب واستجمعنا عناصره العامة التي ارتأينا أن تكون خطة إجمالية لعرض الكتاب وكانت في ستة فصول:

الفصل الأول: عقائد.

الفصل الثاني: فقهيات.

الفصل الثالث: أخلاقيات (سلوكيات وآداب).

الفصل الرابع: ما يتعلق بالأطعمة وأنواعها وفوائدها.

الفصل الخامس: ما يتعلق بالعلم وأدوات الكتابة المكاتبة.

الفصل السادس: ما يتعلق بعلوم القرآن والحديث والفقه.

وختامًا نسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزى أستاذنا الدكتور جاسم المهلهل خير الجزاء على جهده المشكور، وتفانيه في خدمة تراث الإسلام، وإعادة بعثه وإحيائه بثوب قشيب يلائم العصر، ويخدم أبناء الأمة في وقت عز فيه من يجود على تراث أمته بجهده وماله.

وهذا الكتاب ثمرة من ثمرات توجيهاته، وخلاصة لبعض مقترحاته، وتلبية لأستاذ جليل له بعد الله كل فضل وعرفان.

اللجنة العلمية بمركز بدور للثقافة والترجمة



الفصل الأول

العقائد

الفصل الأول: عقائد

أولاً: المبحث الأول: ما يتعلق بالتوحيد والتوبة من المعاصي:

موانع العقاب وثمرات التوحيد والدعاء المأثور

الأسباب التي تزول بها عقوبات الذنوب:

التوبة:

هل التوبة واجبة؟

أـ تلزم التوبة شرعًا، لقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[1].

وخالف المعتزلة وقالوا: المسألة مبنية على التحسين والتقبيح العقلي.

ب ـ لا تجب بدون تحقق إثم؛ لأن التوبة ندم على ما كان منه.

ـ تجب وهو الحق.

هل التوبة العامة تقتضي غفران الذنوب؟

قال ابن تيمية: من تاب توبة عامة كانت مقتضية لغفران الذنوب كلها، إلا أن يعارض هذا العام معارض يوجب التخصيص مثل أن يكون بعض الذنوب لو استحضره لم يتب منه لقوة إرادته إياه، وفي حالة المعارض قولان:

الأول: تصح من بعض ذنوبه في الأصح عند أهل الحق، وهي أصل السنة؛ لأنه لا خلاف أنه يصح التقرب بفعل واجب مع ترك مثله في الوجوب.

الثاني: لا يصح إلا عن جميع الذنوب، وهو قول المعتزلة؛ لأنه لا تصح التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره. وهو ظاهر مذهب أحمد لقوله: إذا ترك الصلاة تكاسلاً كفر وإن كان مقيمًا على الزكاة والحج.

---

(١) النور: ٣١.

حكم توبة الزنديق والقاتل:

التوبة من سائر الذنوب مقبولة إلا قبول توبة القاتل والزنديق على قولين:

الأول: تقبل توبته:

أ ـ لأن الزندقة نوع كفر، فتحبط بالتوبة كسائر الكفر.

ب ـ علينا حكم الظاهر، فجميع الأحكام تتعلق بها.

الثاني: لا تقبل توبته: فعن ابن عباس: لا توبة لمن قتل مؤمنًا متعمدًا.

تنبيه: وينبغي أن يقال: إذا قيل: لا توبة له، معناه: أنه يعذب على هذا الذنب، ثم يخرج من النار كأهل الكبائر، فإنه لا يكفر عند أهل السنة، ولا وجه لتخليد مسلم في النار.

حكم توبة المبتدع:

١ ـ تقبل؛ لأن التوبة من سائر الذنوب مقبولة.

٢ ـ لا تقبل لقوله ﷺ: «إن الله عز وجل حجب التوبة عن صاحب بدعة»[1]، ولقوله ﷺ لما قرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾[2] قال: «هم أهل البدع والأهواء»[3] ليست لهم توبة». قال أحمد: لا يوفق ولا ييسر صاحب بدعة لتوبة.

هل تصح التوبة من حق آدمي؟

١ ـ لا تصح من حق آدمي حتى يؤدي الحق، وإن مات فهو واجب عليه، وهو نص قول أحمد.

(١) الطبراني في الأوسط ٤٢٠٢، وقال الهيثمي في المجمع ١١/ ٦٤:«رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروى، وهو ثقة».

(٢) الأنعام: ١٥٩.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ٦٦٤، وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٨٦: «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير معلل بن نفيل وهو ثقة».

٢ ـ تصح التوبة من مظالم العباد على الصحيح من مذهب أحمد، وهو قول ابن عباس، ومن مات نادمًا عليها كان الله المجازي للمظلوم عنه كما في الخبر: «لا يدخل النار تائب من ذنبه».

هل يشترط لتوبة المغتاب إعلام من اغتابه والتحلل منه؟

أ ـ لا يلزمه إعلامه لما روي «من اغتاب رجلاً ثم استغفر له من بعد غفر له غيبته»[(١)].

ولأن في إعلامه إدخال غم عليه. قال ابن المبارك: «لا تؤذه مرتين».

ب ـ وقيل: إن علم به المظلوم وإلا دعا له واستغفر.

هل يسقط حق المقتول في الآخرة فيما لو تمكن أولياؤه في الدنيا من القاتل فقتلوه أو عفوا عنه أو صالحوه؟ على قولين:

١ ـ لا يسقط حق المقتول في الآخرة؛ لأن الحد كفارة في حق الله تعالى لا في حق الآدميين.

٢ ـ يسقط، فيأخذ المقتول من حسنات القاتل بقدر مظلمته.

هل يجب اعتراف القاذف لمقذوفه أو الساب لمسبوبه فيما لو سأله هل فعل ذلك أم لا؟ على روايتين:

أ ـ لم يجب عليه الاعتراف وهو الصحيح؛ إذ توبته صحت في حق الله بالندم، وفي حق العبد بالإحسان إليه بالاستغفار ونحوه.

ب ـ يجب.

ما يجب على التائب ؟

أ ـ يفعل ما تركه من العبادات.

ب ـ يباعد قرناء السوء، ومواضع الذنوب.

جـ ـ صحبة أهل الخير.

---

(١) الموضوعات لابن الجوزي ٣/ ١١٩ عن جابر.

حكم التوبة من البدعة[1] المفسقة والمكفرة ومتعلقات التوبة:

حكمها:

١- يصح إن اعترف به.

الدليل: قول النبي ﷺ: «من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»[2].

٢- لا يصح .

مسائلها:

قبول التوبة مالم ير ملك الموت أو لم يغرغر وحكم وصيته:

١- تقبل توبته مالم يعاين التائب الملَك لحديث أبي موسى قال: سئل رسول الله متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟ قال «إذا عاين»[3]. وقيل: ما دام مكلفاً. وقيل: ما لم يغرغر.

السبب: لأن الروح تفارق القلب قبل الغرغرة فلا تبقى له نية ولا قصد صحيح.

٢- لا تقبل، لأنه لا عبرة بكلامه. ذكره في الرعاية.

٣- قول الكافي:

تصح وصيته ما لم يعاين ملك الموت.

لا تصح لأنه لا قول له.

هل تصح توبة الكافر من المعصية دون الكفر والعكس؟

١- لا تقبل، قاله ابن عباس بدليل قوله:

﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾[4].

---

(١) الآداب الشرعية ١/ ١٠٩- ١٤٦.

(٢) مسلم ١٠١٧. من حديث جرير بن عبد الله البجلي .

(٣) ابن ماجه ١٤٥٣ وضعفه الألباني بقوله: ضعيف جداً .

(٤) إبراهيم: ٢٦ .

٢- تصح من غيره بالقول والنية والإسلام.

هل تغفر للكافر الذنوب التي فعلها في حال الكفر ولم يتب منها؟

يغفر له الجميع بدليل قوله :

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[1].

قاله تقي الدين.

٢- لا يغفر له، قاله أحمد.

٣- إن تاب من جميع معاصيه غفر له وإن أصر عليها لم يغفر له. بدليل قوله ﷺ لعمرو بن العاص: «أما علمت أن الإسلام يجب ما قبله»[2].

هل يكتب للكافر إذا تاب قد فعله من خير وإحسان قبل إسلامه؟

١- قيل: يكتب له ذلك في إسلامه.

الدليل:

خبر أبي سعيد: «إذا أسلم الكافر فحسن إسلامه كتب الله له كل حسنة كان أزلفها ومحى عنه كل سيئة كان أزلفها وكان عمله بعد الحسنة بعشر أمثالها أو سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنه»[3].

٢- وقيل: لا يكتب ولا يخفف.

ما حكم توبة الكافر من كفره؟

١- قبولها مقطوع لله.

٢- قيل: يجوز ردها.

هل تبدل السيئات حسنات بالتوبة؟

١- نعم تبدل بالطاعات .

قاله تقي الدين.

---

(١) الأنفال: ٣٨ .

(٢) مسلم ١٢١ .

(٣) النسائي ٤٩٩٨ وصححه الألباني في الجامع ٣٣٦ .

٢- وقيل: لا تبدل. قول لبعض المفسرين.

- **الدليل**: حديث أبي ذر في الرجل الذي تعرض عليه صغار ذنوبه وتبدل[(١)].

هل قبول التوبة تفضل من الله؟

١- نعم، تفضل من الله تعالى لأنه لا يجب عليه تعالى شيء.

الدليل: أنه يقبل التوبة عن عباده وهذا يجب بالوعد منه، قال تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[(٢)].

٢- قيل: يجوز ردُّها.

صحة توبة العاجز عما حرم عليه من قول أو فعل:

فممن تصح التوبة؟

١- من عجز عما حرم عليه من قول أو فعل.

٢-الأقطع عن السرقة.

٣- الزمن عن السعي إلى حرام.

٤- المجبوب عن الزنى.

٥- مقطوع اللسان عن القذف.

أحاديث عن التوبة:

١- قال ﷺ «إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر»[(٣)].

٢- قال ﷺ: «أتدري ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك؟ ألا يعذبهم»[(٤)].

٣- قال ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»[(٥)].

(١) أحمد ٢/ ١٣٢.
(٢) الشورى: ٢٥.
(٣) مسلم ١٩٠.
(٤) البخاري: ٥٩٦٧.
(٥) مسلم ٢٧٠٣.

٤- قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل»[1].

مسائل متعلقة بأسباب موانع العقاب وثمرات التوحيد:

ما السبب في أن الفرج يأتي عند انقطاع الرجاء بالخلق؟

السبب: تحقيق التوحيد بنوعيه:

توحيد الربوبية

توحيد الألوهية

دلل على أن القلوب تمرض وتموت بالشرك وتحيا وتقوى بالتوحيد:

من القرآن:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

من الحديث:

«إن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء ثم إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء حتى يبقى أسود مربادًا لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه»[3].

دلل على أن السلف كانوا يتلذذون بالمناجاة بصرف النظر عن قضاء حوائجهم.

قال بعض السلف: إنه ليكون لي إلى الله حاجة فأدعو من باب لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي خشية أن تنصرف نفسي عن ذلك لأن النفس لا تريد إلا حظها فإذا قضى انصرفت.

خلقت النفس في الأصل جاهلة ظالمة ما مظاهر ذلك؟ وما الدليل؟

---

(١) البخاري ٤٦٣٦، مسلم ١٥٧.
(٢) الأنعام: ١٢٢.
(٣) صحيح مسلم ١٤٤ .

المظاهر:

١- أنها تظن الشفاء في اتباع هواها وإنما هو أعظم داء فيه تلفها.

٢- تضع الداء موضع الدواء والدواء موضع الداء، فيتولد من ذلك علل وأمراض ثم مع ذلك تبرئ نفسها وتلوم ربها عز وجل بلسان الحال وقد تصرخ باللسان ولا تقبل النصح لظلمها وجهلها.

الدليل:

قوله تعالى:

﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

اذكر مظاهر التوحيد التي اشتمل عليها دعاء كشف الكرب الذي رواه ابن عباس[2].

هذا الدعاء جاء مشتملاً على كمال الربوبية لجميع المخلوقات:

١- ويستلزم توحيده وأنه الذي لا تنبغي العبادة والخوف والرجاء إلا له عز وجل.

٢- وفيه العظمة المطلقة وهي مستلزمة إثبات كل كمال.

٣- وفيه الحلم وهو مستلزم كمال رحمته وإحسانه.

فمعرفة القلب بذلك توجب إعماله في أعمال القلوب المطلوبة شرعاً فيجد لذة وسروراً يدفع ما حصل وربما حصل البعض بحسب قوة ذلك وضعفه كمريض ورد عليه ما يقوي طبيعته، وهذه الأوصاف في غاية المناسبة لتفريج ما حصل للقلب، وكلما كان الإنسان أشد اعتناءً بذلك وأكثر ذوقاً ومباشرةً ظهر له ما لم يظهر لغيره.

الأسباب التي يتحقق بها كشف الكروب وتجعل القلب المريض صحيحاً متعلقاً بالله مصروفاً عن الخلق

---

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٢)الحديث: ذكر في رقم (و) وانظر تخريجه هامش رقم (٢) في الصفحة السابقة.

تحقيق توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية:

الدليل: كان من دعائه ﷺ عند الكرب:«لا إله إلا الله الحليم العظيم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع والأرض رب العرش الكريم» [1].

الصلاة:

الدليل: قوله ﷺ لمن شكا له وجع بطنه: «قم فصل فإن الصلاة شفاء» [2].

الجهاد:

الدليل:

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [3].

الحج:

الدليل :أنه في معنى الجهاد لأنه في سبيل الله كما رواه أحمد وغيره عن النبي ﷺ.

قول حسبنا الله

ونعم الوكيل:

الدليل:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [4].

الصلاة على النبي ﷺ

---

(١) البخاري ٦٣٤٥، مسلم ٣٧٣٠ من حديث ابن عباس.

(٢) ابن ماجه ٣٤٥٨، وضعفه الألباني.

(٣) التوبة: ١٤– ١٥.

(٤) آل عمران: ١٧٣.

الدليل : قوله ﷺ: «جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء ملك الموت بـما فيـه» فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صـلاتي كلهـا عليـك؟ قـال:«إذن يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك» [١].

أن يلحظ أن انتظار الفرج من الله عبادة فينعش بذلك ويسر به:

الدليل: قال رسول الله ﷺ : «سلوا الله من فضله فإن الله عز وجل يحـسب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج» [٢].

ثانياً

النظر إلى ما يخشى منه[٣] الوقوع في الضلال والشبه

آثار في النهي عن الجدال ومجالسة المبتدعة:

الأدلة: قال ﷺ : «ليس من أمتي أهل البدع»[٤].

« ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثـم تـلا رسـول الله ﷺ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[٥].قـال الـشافعي: المـراء في العلـم يغشي القلوب ويورث الضغائن.

وقال الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدال ومنعهم العمل.

وقال موسى بن هارون عن أحمد:لا تجالس أصحاب الكـلام وإن ذبـوا عـن السنة.

حكم النظر فيما يخشى منه الضلال والوقوع في الشك:

التحريم:

---

(١) الترمذي ٢٤٥٧، وأحمد ٥/ ١٣٦ ، وحسنه الألباني.

(٢) الترمذي ٣٥٧١ عن ابن مسعود ، وضعفه الألباني.

(٣) الآداب الشرعية ١/ ٢١٥- ٢٢٨.

(٤) مسند الفردوس:٥١٦٧ ، وقال المصنف : لم نقف له على سند ، ولا نخاله يصح .

(٥) الترمذي ٣٢٥٣. وابن ماجـه ٤٨ وأحمـد ٥/ ٢٥٢. وحـسنه الألبـاني في صـحيح الجـامع ٥٦٣٣، والآية من سورة الزخرف: ٥٨.

الأدلة : قال أحمد: لست بصاحب كلام فلا أرى الكلام في شيء إلا ما كان في كتاب الله. أو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه ﷺ أو عن التابعين فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود. قال ﷺ : «من سمع بالدجال فلينأ عنه، من سمع بالدجال فلينأ عنه، من سمع بالدجال فلينأ عنه، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به بما معه من الشبه حتى يتبعه»[1].

- قال الربيع: سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول: لأن يبتلى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك به خير له عن الأهواء

حكم الإمام الشافعي في أهل الكلام:

قال ﷺ : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في القبائل والعشائر، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام.

مسائل:

ما هو علم الكلام المذموم؟

قال ابن حمدان: وعلم الكلام المذموم هو أصول الدين إذا تكلم فيه بالمعقول المحض أو المخالف للمنقول الصريح الصحيح، فإذا تكلم فيه بالنقل فقط أو بالنقل والعقل الموافق له فهو أصول الدين وطريقة أهل السنة.

هل تجوز دراسة علم الكلام لمحاجة أهل البدع والرد عليهم؟

نعم يجوز

الدليل: ذهب أئمة التحقيق والصحيح من المذهب: أن علم الكلام مشروع مأمور به وتجوز المناظرة فيه والمحاجة لأهل البدع ووضع الكتب للرد عليهم.

يقول أحمد : إذا اشتغل بالصوم والصلاة واعتزل وسكت عن الكلام في أهل البدع فالصوم والصلاة لنفسه، وإذا تكلم كان له ولغيره، يتكلم أفضل.

---

(١) أبو داود ٤٣١٩، وصححه الألباني ٦٣٠١.

وأنه قد ثبت عن رسله الجدال، ولأن بعض اختلافهم حق وبعضه باطل ولا سبيل إلى التمييز بينهما إلا بالنظر فعلمت صحته.

هل تدخل علم الكلام الوصية؟

لا

الدليل: حكى عن الشافعي: لو أن رجلاً أوصى بكتبه من العلم لآخر وكان فيها كتب الكلام لم تدخل الوصية لأنها ليس من العلم.

ثالثاً

مسائل متعلقة بالقدر [1]:

هل كانت معصية آدم لربه مقدرة وهل تسقط عنه اللوم والعقوبة؟

نعم مقدرة.

الدليل: احتجاج آدم وموسى عند ربهما وقول آدم لموسى:«هل وجدت في التوراة: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾؟ قال: نعم. قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله عز وجل علي أن أعمله قبل أن أخلق بأربعين سنة»[2].

هل يسقط اللوم؟

لا يسقط.

السبب: لأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي.

الدليل: أن العاصي باقٍ في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم وغيرهما.

هل يجوز الاحتجاج بالقدر كما فعل آدم؟

طائفة كذبت به لما ظنوا أنه يقتضي رفع الذم والعقاب عمن عصى الله لأجل القدر.

---

(١) الآداب الشرعية ١/ ٢٧٩- ٢٨٣ .

(٢) البخاري ٣٤٠٩، مسلم ٢٦٥٢، والآية من سورة طه : ١٢١ .

طائفة شر من هؤلاء جعلوه حجة لأهل الحقيقة الذين شهدوه أو الذين لا يرون أن لهم فعلاً.

ومن الناس من قال: إنه حجة:

لأنه أبوه أو لأنه قد تاب.

أو لأن الذنب كان في شريعة واللوم في شريعة أخرى.

حكم هذه الأقاويل: باطلة لأن موسى لم يلم أباه إلا لأجل المصيبة التي لحقتهم من أجل أكله من لاشجرة فقال: «أخرجتنا ونفسك من الجنة» لم يلمه لمجرد كونه أذنب ذنباً وتاب منه، فإن موسى يعلم أن التائب من الذنب لا يلام ولو كان آدم يعتقد رفع الملام عنه لأجل القدر لم يقل:

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[١].

رابعاً

منثورات متعلقة بما سبق[٢]:

هل الحدود توبة؟

نعم، الحدود توبة بشرط الندم، قاله ابن عقيل.

هل الحدود عقوبة أم كفارة؟

قيل: إنها كفارة. قاله القاضي

الدليل: حديث عبادة «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً» .

قيل: إنها عقوبة وهو الأصح. قاله ابن عقيل وغيره.

الدليل :﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٣].

هل يسقط الحد الإثم في الدنيا؟

نعم، يسقط.

(١)الأعراف: ٢٣.

(٢) الآداب الشرعية ١/ ١٢١- ١٢٣، ١٣٤- ١٣٥، ١٣٨، ١٤١- ١٤٢.

(٣) المائدة: ٣٣.

الدليل: ١- حديث عبادة بن الصامت: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق»[1].

٢- عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أذنب ذنباً فعوقب به فالله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده، ومن أذنب ذنباً فستره الله عليه وعفا الله عنه فالله تعالى أكرم من أن يعود في شيء عفا عنه»[2].

مسألة التحسين والتقبيح وموقف العقل عند الأئمة

أهل العلم والمتكلمين:

العقل يحسن ويقبح.

الأشعرية:

العقل لا يحسن ولا يقبح.

المعتزلة :

يحسن ويقبح فيجب عقلاً.

أهل السنة:

لا يجب عقلاً لكن كرماً منه وفضلاً، وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع.

حكم تخليد الكفار في النار لوعيد الله ووعده:

يجب بوعيده تخليد الكفار في النار. قاله ابن مفلح.

نعمة عظيمة

قال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[3].

كل ميت كان على ذنب دون الشرك لا يقطع له بالعذاب وإن كان مصرًا.

أن تعليقه بالمشيئة فيه نفع للمسلمين، وهو أن يكونوا على خوف وطمع.

يجب بوعده إخراج غيرهم منها.

(١) البخاري ١٨، مسلم، ١٧٠٩.

(٢) الترمذي ٢٦٢٦، وابن ماجه ٢٦٠٤، وأحمد ١/ ٩٩، وضعفه الألباني.

(٣) النساء: ٤٨.

قاله ابن عقيل.

قيل: لا يدخل النار بعض العصاة تكرماً من الله بالشفاعة. **وقيل**: من مات فاسقاً مصراً غير تائب لم يقطع له بالنار لكن نرجو له ونخاف عليه ذنبه بدليل حديث عبادة: «إن شاء عذبه وإن شاء غفر له»[١].

وضح اختلاف الصحابة والتابعين في الكبائر؟

اختلف الصحابة فيها في بضعة عشر قولاً، والخلاصة في هذا الاختلاف أنه الشرك فقط، قال به بعض المفسرين قولاً واحداً.

وقيل: إنه باقي الموبقات السبع.

هل الصغائر تقدح في العدالة؟

لا تقدح في العدالة

السبب: لوقوعها مكفرة شيئاً فشيئاً، وقد اعترف ابن عقيل بصحة هذا.

هل تحبط المعاصي بالتوبة والكفر بالإسلام؟

تحبط المعاصي بالتوبة، والكفر بالإسلام، والردة بالطاعة المتصلة بالموت، ولا تحبط طاعة بمعصية غير الردة المذكورة. قاله ابن مفلح.

إن الحسنة تعظم ويكثر ثوابها بزيادة الإيمان والإخلاص واستدل بحديث البطاقة[٢] وحديث البغي التي سقت الكلب فشكر الله لها ذلك فغفر لها[٣].

المن والأذى يبطل الصدقة، قاله ابن الجوزي.

لا تحبط طاعة بمعصية إلا ما ورد في الأحاديث الصحيحة فيتوقف الإحباط على الموضع الذي ورد فيه ولا نقيس عليه. قاله ابن عقيل.

الكبيرة الواحدة لا تحبط جميع الحسنات، ولكي قد تحبط ما يقابلها عند أكثر أهل السنة. قاله تقي الدين.

---

(١) أبو داود ٤٢٥، والنسائي ٤٦١ ، وصححه الألباني.

(٢) الترمذي ٢٦٣٩ ، وقال : حديث حسن غريب.

(٣) أحمد ٢/ ٥٠٧، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

المبحث الثاني: ما يتعلق بالكفار والعصاة

حكم اللعن ولعن المعين[1]:

أحكام ومسائل:

حكم لعن الكفار عامة:

لا يجوز بحال.

قاله أبو بكر بن عبد العزيز.

الدليل: إن أقواماً يقولون: إنا نحب يزيد، فقال: وهل يحب يزيد من يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقيل له: أولا نلعنه، فقال: متى رأيت أباك يلعن أحداً؟

قاله تقي الدين.

يجوز في الكافر دون الفاسق.

يجوز مطلقاً.

حكم لعن المعينين من الكفار:

لا يلعنون:

قاله القاضي واستدل بما جاء من ذم اللعن وهؤلاء لا ترجى لهم المغفرة فلا يجوز لعنتهم.

يلعنون مطلقاً:

استدلوا بالنصوص التي جاءت في اللعن مثل: الراشي والمرتشي وآكل الربا.

هل يجوز لعن فساق أهل الملة بالأفعال كالزنا والسرقة وشرب الخمر؟

يمنع عموماً إلا بنص:

قاله تقي الدين.

دليله: كقوله: لعن الله من قتل الحسين.- لعن المؤمن كقتله.- لعن الله من قتل عثمان.

---

(١) الآداب الشرعية ١/ ٢٨٨- ٢٩٩.

يجوز اللعن المطلق
قاله تقي الدين.
الدليل:« إن الطعانين واللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة» [1].
التفريق وهو المنصوص:
قاله تقي الدين.
دليله: سئل أحمد: الرجل يذكر عنده الحجاج أو غيره يلعنه؟ فقال: لا يعجبني لو عم، فقال: ألا لعنة الله على الظالمين.
حكم لعن يزيد:
أجازها العلماء: قاله أحمد وابن الجوزي
الدليل:
إن أحمد ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة.
وقال ابن الجوزي: وما لي لا ألعن من لعنه الله في كتابه.
منعها بعضهم:
لأنه لم يثبت فسقه، قاله الشيخ عبد المغيث الحربي.
ما حكم لعن الأمراء مثل الحجاج؟
منهي عنه، وكرهه أحمد لأنه ونظراءه من الأمراء، ويمتنع عن لعن الولاة خصوصاً.
أن لعنهم يؤدي إلى الهرج وسفك الدماء والفتن، وهذا المعنى معدوم في غيرهم، ذكره الشيخ تقي الدين.
هل يلعن من حكمنا بكفره كالمتأولين؟
جائز

(١) مسلم ٢٥٩٨ من حديث أبي الدرداء.

الدليل: ذكر أنه قال في اللفظية: على من جاء بهذا لعنة الله عليه وغضب الله. وذكر أنه قال عن قوم معينين: هتك الله الخبيث وعن قوم: أخزاه الله، وقال في آخر: ملأ الله قبره ناراً . قاله القاضي في المعتمد.

أقوال العلماء في اللعن الوارد في حديث الرسول ﷺ :

إما أن ذلك منسوخ كلعن من لعن في القنوت، على ما قاله أبو هريرة في حديثه.

وإما أن ذلك مما دخل في قوله: «اللهم إنما أنا بشر، فأيما مسلم سببته أو لعنته وليس كذلك، فاجعل ذلك له صلاة وزكاة ورحمة تقربه بها إليك يوم القيامة»[1].

أو أن اللعن من النبي ﷺ ثابت بالنص،فقد يكون اطلع على عاقبة الملعون، وهذا يقتضي أنه كان يخاف أن يكون لعنه بما يحتاج أن يستدرك بما يقابله من الحسنات فإنه معصوم، والاستدراك بهذا الدعاء يدفع ما يخافه من إصابة دعائه لمن لا يستحقه وإن كان باجتهاد، إذ هو في اجتهاده الشرعي معصوم لأجل التأسي به.

أو أن نصوص الفعل تدل على الجواز للظالم كما يقتضي ذلك القياس، فإن اللعنة هي البعد عن رحمة الله، ومعلوم أنه يجوز أن يدعو عليه من العذاب بما يكون مبعداً عن رحمة الله في بعض المواضع كما تقدم، فاللعنة أولى أن تجوز، والنبيﷺ إنما نهى عن لعن من علم أنه يحب الله ورسوله[2].

(١) البخاري ٦٣٦١، مسلم ٢٦٠١ من حديث أبي هريرة.
(٢) البخاري ٦٧٨٠ من حديث عمر بن الخطاب.

المبحث الثالث: السحر وعلاجه[1] وما يتصل بالرقى والتمائم ونحوها:

أولاً

مم يتكون السحر؟

من تأثيرات الأرواح الحسية والانفعال القوى.

ثانياً

حديث سحر النبي ﷺ:

قالت: عائشة سحر النبي ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان النبي يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ثم قال: «يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان». قال: فأتى رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه ثم قال: يا عائشة، والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين، فقلت: يا رسول الله أفلا أخرجته؟ -وفي مسلم: أحرقته؟- قال: لا، أما أنا قد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شراً، فأمرت بها فدفنت- وفي لفظ البخاري: يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي»[2].

ثالثاً

كيفية علاج المسحور:

١- باستخراجه وتعطيله كما في الخبر.

٢- التوجه إلى الله والتوكل عليه والدعاء.

---

(١) الآداب الشرعية ٣/ ٨٩.

(٢) البخاري ٥٧٦٦، و مسلم ٢١٨٩.

٣- أو بالاستفراغ في المحل الذي يصل إليه السحر.

الدليل:ما رواه أبو عبيد في الغريب بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلي: أن النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طب. قال أبو عبيد: معنى طب: سحر.

أنواع الاستفراغات[1]:

الإسهال.

إخراج الدم.

القيء.

ما يجب فعله عند القيء :

عصب العينين.

قمط البطن.

غسل الوجه بماء الورد.

أن يشرب عقبه شراب التفاح مع يسير من مصطكى أو شراب ليمون .

استفراغ الأبخرة.

الاستفراغ بالعرق.

علاج بالوضوء[2] **والدعاء المأثور من الكتاب والسنة.**

للإصابة من العين:

حكمه:

لا يجب.

يجب وهو ظاهر المذهب:

١- عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين.

---

(١) الآداب الشرعية ٣/ ٩٣.

(٢) الآداب الشرعية ٣/ ٦٤- ٦٨ .

٢- ما أنعم الله على عبد من نعمة في أهل ولا مال أو ولد فيقول: «ما شـاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت»[1].

هل يضمن العائن؟

قال ابن عقيل:

١- لا يلزمه الضمان

٢- عليه الضمان:

أ- إن ثبت أنه يقتل به غالباً وقصد الجناية فعمد.

ب- وإن لم يقصد به الجناية فشبه عمد وإلا فخطأ يضمنه.

ثبوتها[2]:

أ- **أهل السنة**: العين حق.

ب- **طوائف المبتدعة**: أنكروها.

علاج بالنُشرة[3]:

معناها:

أ- حل السحر عن المسحور «قاله ابن الجوزي».

ب- ماء يرقى ويترك تحت السماء ويغسل به المريض.

سبب التسمية:

سميت بذلك لأنها تنشر عن صاحبها، أي: تجلي عنه.

حكمها:

أ- لا بأس بها. قاله الإمام أحمد.

ب- لا يجوز. قاله الحسن.

جـ- مكروهة. قاله ابن مسعود.

د- لا بأس بها هي والعقد. قاله سعيد بن المسيب.

(١) الطبراني ٥٩٩٥ وضعفه الألباني ٥٠٢٦.

(٢) الآداب الشرعية ٣/ ٦٨.

(٣) الآداب الشرعية ٣/ ٧٠- ٧١.

الدليل:

١- ما رواه الحسن مرفوعاً: «إنها من عمل الشيطان»[١].

٢- ما رواه جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان»[٢].

رابعاً

الرقى والعوذ والعزائم والتمائم[٣]: تعريفات:

[١] الرقى:

جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصداع[٤] مسائل[٥]:

أنواع الرقى:

شرعية: بالمأثور (قرآن وسنة)

دليلها: عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يرقي، وأنه كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى وأنه كان ينفث بالمعوذات على نفسه وعلى غيره، قالت: فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسحه بيده نفسه لبركتها[٦].

غير شرعية: وهي ما كانت بغير المأثور

دليلها: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[٧].

ما حكم الغسل بالماء الذي في إناء كتب فيه قرآن؟

مكروه

---

(١) مراسيل أبي داود ٤٥٣.
(٢) أبو داود ٣٨٦٨ وأحمد ٢/ ٢٩٤، وصححه الألباني.
(٣) الآداب الشرعية ٣/ ٧١- ٧٦.
(٤) لسان العرب ١٤/ ٣٣١.
(٥) الآداب الشرعية ٢/ ٤٦٧- ٤٦٨.
(٦) البخاري ٧٥٣٥، و مسلم ٢١٩٢.
(٧) أبو داود ٣٨٨٣، وصححه الألباني.

الدليل: قال الخلال: لأن العادة أن ماء الغسل يجري في البلاليع والحشوش، فوجب أن ينزه ماء القرآن من ذلك. ولا يكره شربه لما فيه من الاستشفاء.

حكم التفل والنفخ والنفث في الرقية:

يستحب التفل والثفل: جزم به متأخروا الأصحاب.

لأنه إذا قويت كيفية نفس الراقي كانت الرقية أتم تأثيراً وأقوى فعلاً، ولهذا يستعين به الروح الطيبة والخبيثة، فيفعله المؤمن والساحر.

يستحب النفث: ذكره مسلم في شرحه عن جمهور الصحابة والتابعين، وذكره القاضي عن مالك.

مذهب أحمد:

التفل: مكروه.

النفخ: بلا ريق: مكروه.

بالريق : لا بأس به.

النفث: مكروه، روي عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون النفث في الرقي[1].

حكم الرقي بالحديد والملح والعقد(١)[2]:

مكروه

الدليل: قال القاضي عياض: عن مالك: ينفث إذا رقي نفسه، وكان يكره الرقية بالحديد والملح والذي يكتب خاتم سليمان، والعقد عندنا أشد كراهة لما فيه من مشابهة الساحر.

ما حكم كتابة الرقى بالدم؟

لا يجوز

لأن الدم نجس فلا يجوز أن يكتب به كلام الله.

[٢] العوذ:

---

(١) الآداب الشرعية ٣/ ٧٤.

(٢) الآداب الشرعية ٢/ ٤٦٨ .

هي الرقية: يقال: رقى الراقي رقية ورقياً: إذا عوذ ونفث في عوذته[1].

[٣] العزائم:

جمع عزيمة من الرقى التي يعزم بها على الجن والأرواح[2].

[٤] التمائم:

حكم تعليق التمائم[3]:

مكروه: قاله ابن مسعود.

الدليل: قال رسول الله ﷺ: «من علق شيئاً وكل إليه»[4].

محرم: قاله مالك لمن لم يرق عليه قرآن أو ذكر أو دعاء.

مكروه: كله قبل نزول البلاء، ولا بأس به بعد نزول البلاء. قاله الإمام أحمد وهو الذي عليه العمل.

مستحب: للأخبار الصحيحة، وهو قول الجمهور، ذكره النووي في شرح مسلم.

الجواز وعدمه: فيجوز إذا لم يعتقد أنها هي النافعة أو الدافعة، ولا يجوز إذا اعتقد أنها نافعة دافعة. ذكره القاضي.

حكم كتابة القلائد والتعاويذ وشربها[5]:

إذا كانت بقرآن أو ذكر:

أ- باللغة العربية:

مباحة.

ب- بغير اللغة العربية:

---

(١) لسان العرب ١٤/ ٣٣١.

(٢) لسان العرب ١٢/ ٣٩٩.

(٣) الآداب الشرعية ٢/ ٤٦٦ ـ ٤٧٠.

(٤) الترمذي ٢٠٧٢، وحسنه الألباني.

(٥) الآداب الشرعية ٢/ ٤٦٦.

مكروهة.

ويجوز أن يسقى بها المريض والمطلقة وأن يكتب للحمى والنملة والحية والعقرب ونحوه.

الدليل:

قال أحمد في رواية مهنا: في الرجل يكتب القرآن في إناء ثم يسقيه المريض، قال: لا بأس.

قال المروذي: شكت امرأة إلى أبي عبد الله أنها مستوحشة في بيت وحدها، فكتب لها رقعة بخطه: باسم الله وفاتحة الكتاب والمعوذتين.

إذا كانت بطلسم أو عزيمة: فهي حرام.

تعليق شيء من القرآن على الحيوان[1]:

يجوز:

عند الحاجة وتزول بزوالها مثل سمة الإمام سائمة الزكاة بكتاب الله، يؤخذ منه جواز ذلك والحاجة تزول بكتابة ذلك زكاة. قاله ابن مفلح.

حرام:

للكلب وغيره من الحيوانات النجسة.

مكروه:

في الحيوانات الطاهرة.

خامساً

البط[2]:

معناه:

يقال: بط الرمل، ونحوه: شقه[3].

فائدته:

(١) الآداب الشرعية ٣/ ٦٨- ٦٩.
(٢) الآداب الشرعية ٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١.
(٣) المعجم الوسيط ص ٦١.

أ- إخراج المدة البيضاء خوفاً على الوضوء من الفساد لطول لبثها فيه.

ب- منع اجتماع مادة أخرى إليها تقويها.

حكمه:

أ- نص في غير موضع على أنه: يباح ضرورة مع ظن السلامة غالباً، وكذا قطع عضو فيه آكلة تسري.

الدليل: عن أبي هريرة ﵁، أن النبي ﷺ أمر طبيباً أن يبط بطن رجل أجوى البطن، فقيل: يا رسول الله، هل ينفع البط؟ قال: «الذي أنزل الداء أنزل الشفاء»[1].

ب- مكروه: نقله المروذي عن الحسن، ورخص فيه عمر.

سادساً

شرب الترياق[2]:

حكمه:

محرم:

قاله القاضي.

الدليل: ما رواه عبد الله ابن عمرو مرفوعاً: «ما أبالي ما ركبت وما أتيت إذا أنا شربت ترياقاً، أو تعلقت تميمة، أو قلت الشعر من قبل نفسي»[3].

رخص فيه قوم.

فائدته:

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: إذا كانت حمى الربع فليؤخذ ثلاثة أرباع من سمن وربع من لبن.

---

(١) الحاكم في المستدرك ٤/ ٢٢٢. وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.
وكلمة أجوى تقال على أشياء منها: الماء المنتن في البطن يحدث عنه الاستسقاء.

(٢) الآداب الشرعية ٣/ ٧٤.

(٣)أبو داود ٣٨٦٩ وأحمد ٢/ ٢٢٣ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٤٩٧٦.

المبحث الرابع: ما يتعلق بالأحلام (الرؤيا)[1]:

أولا

تعريفها:

اعتقاد بالقلب. قاله القاضي أبو يعلى.

ضوابط التفسير للرؤيا

يحرم عليه أن يفسرها بلا علم لها.

يحرم عليه أن يعبرها على مكروه وهي عنده على خير.

يحرم عليه أن يعبرها على خير وهي عنده على مكروه. قاله مالك في المستوعب.

ثالثا

أنواع الرؤيا:

رؤيا صالحة: وهي بشرى من الله

دليلها: قوله ﷺ: «الرؤيا ثلاث، فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا يحدث بها المرء عن نفسه، وإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل»[2].

ب مثالها:

رؤيا النبي ﷺ:

دليلها: قوله ﷺ: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي»[3].

معنى رؤية النبي ﷺ:

(١) الآداب الشرعية ٣/ ٤٥٥- ٤٦٢.

(٢) مسلم ٢٢٦٣ من حديث أبي هريرة.

(٣) مسلم ٢٢٦٦ من حديث أبي هريرة.

قال بعضهم: هو على ظاهره، وأن من رآه فقد أدركه، ولو رآه على خلاف صفته أو رآه جماعة في مواضع وإن غلط في بعض صفاته وتخيل لها على خلاف ما هي عليه، وإنما يشترط في المرئي كونه موجوداً.

وقال بعضهم: معناه: أن رؤياه صحيحة، وفي الصحيحين من حديث أبي قتادة: «فقد رأى الحق» (١).

الأحكام المتعلقة برؤية النبي ﷺ والعمل بها:

أن يرى ما ليس فيه أمر ولا نهي.

حكمه

الاستئناس به فقط ولا يبطل به سنة ثبتت، ولا يثبت به سنة لم تثبت. قاله القاضي عياض.

أن يأمره بفعل مندوب أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى مصلحة.

حكمه

يستحب العمل به لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام، بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء. قاله ابن تيمية، وقال ابن حزم: لا يلزم العمل به.

صور من رؤيا النبي والصحابة والسلف:

رأى خزيمة أنه يقبل فتأوله النبي ﷺ فقبل وجهه. وفي رواية: رأى أنه يسجد على جبهته فوضع جبهته على جبهته ثم قال: صدق رؤياك فسجد على جبهة النبي ﷺ (٢).

قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: رأيت على بن عاصم في المنام قبل أن يؤذن لي بالانحدار – يعني من العسكر أيام المتوكل – بليلتين فسألته عن شيء نسيته فقال أبو عبد الله : فأولته: علي علو، وعاصم: عصمه الله ، فالحمد لله على ذلك.

---

(١) البخاري ٦٩٩٣، ومسلم ٢٢٦٧.

(٢) أحمد ٥/ ٢١٥ من حديث خزيمة.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن نافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة لنا في الآخرة، وأن ديننا قد طاب[1].

ورأى ﷺامرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت بمهيعة، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة[2]، وهي الجحفة.

رؤيا تحزين وهي من الشيطان:

ويدخل فيها رؤيا الخائف. وقد ذكر ابن عبد البر عن علي رضي الله عنه قال: «لا رؤيا لخائف إلا أن يرى ما يحب».

- وكان ابن سيرين يسأل عن مائة رؤيا فلا يجيب فيها بشيء إلا أن يقول: اتق الله وأحسن في اليقظة فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم.

حكمها: ينفث عن يساره ويتعوذ من الشيطان ولا يخبر بها أحدا ويتحول عن جنبه الذي كان عليه.

الدليل: «الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحداً»[3].

رؤيا يحدث المرء نفسه.

رابعا

مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا

أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور أخر تلحقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها، فإذا خلق في قلب

---

(١) مسلم ٢٢٧. وقوله: رطب ابن طاب: نوع من الرطب معروف، ويقال له:وتمر ابن طاب، وعذق ابن طاب، وهو مضاف إلى ابن طاب، رجل من أهل المدينة. وقوله: ديننا قد طاب، أي: كمل.

(٢) البخاري ٧٠٣٩.

(٣) مسلم ٢٦٦١، من حديث أبي قتادة.

النائم الطيران وليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه، فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره.

كما يكون خلق الله الغيم علماً على المطر والجميع خلق الله تعالى. ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسد بغير حضرة الشيطان، ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فتنسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وإن كان لا فعل له حقيقة. قاله أبو عبد الله المازني.

خامسا

مسائل متعلقة بالرؤيا:

حكم من رأى في منامه خيراً:

أ- أن يحمد الله تعالى.

ب- أن يخبر بها من يحب.

الدليل: قوله ﷺ: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها» [1].

هل الرؤيا جزء من النبوة؟

نعم الرؤيا جزء من النبوة.

الدليل:

أ- قوله ﷺ: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» [2].

ب- وفي حديث ابن عمر: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءً من النبوة»[3].

---

(١) البخاري ٦٩٨٥ من حديث أبي سعيد.

(٢) البخاري ٧٠١٧، و مسلم ٢٢٦٣ من حديث أبي هريرة.

(٣) مسلم ٢٢٦٥.

جـ- قوله ﷺ : «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قيل: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»[(١)].

ما المراد بقوله عليه الصلاة والسلام (جزء من النبوة)؟

قيل: المراد أن للمنامات شبهاً مما حصل له ومرتبة من النبوة بجزء من ستة وأربعين. ذكره ابن مفلح.

إنما كانت جزءاً من أجزاء النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم. قاله الخطابي.

أن الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لأنها جزء باقٍ من النبوة. قاله بعض العلماء.

أن في المنام إخباراً بالغيب وهو إحدى ثمرات النبوة وهو يسير في جنب النبوة لأنه، يجوز أن يبعث الله نبياً يشرع الشرائع ويبين الأحكام ولا يخبر بغيب أبداً، ولا يقدح ذلك في نبوته. وهذا الجزء من النبوة – وهو الإخبار بالغيب- إذا وقع لا يكون إلا صدقاً.

كيف نجمع بين قوله ﷺ : «جزء من ستة وأربعين» وبين قوله ﷺ: «جزء من سبعين»؟

أ- **قيل**: لأنه أقام يوحى إليه ثلاثاً وعشرين سنة، وكان قبل ذلك يرى في المنام الوحي وهو جزء من ستة وأربعين جزءاً.

ب- **قيل**: هذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف حال الرائي فالصالح رؤياه من ستة وأربعين جزءاً والفاسق من سبعين.

جـ- **قيل**: الجلي منها من ستة وأربعين والخفي من سبعين.

هل يجوز أن يتحلم الرجل بحلم لم يره؟

يجوز ذلك.

الأدلة: أ- عن واثلة رضي الله عنه مرفوعاً: إن من أعظم الفرى أن يُدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يرى عينه مالم تره، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل[(٢)].

---

(١) البخاري ٦٩٩٠ ومسلم ٤٧٩.

(٢) البخاري ٣٥٠٩.

ب- عن ابن عباس: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل»[1].

هل هناك فرق بين التفل والنفث الوارد في الأحاديث؟

قيل: إن الكل بمعنى، وفي شرح مسلم: لعل المراد بالجمع النفث، فإنه نفخ لطيف بلا ريق.

وقيل: التفل شبيه بالبزق هو أقل منه، أوله البزق، ثم التفل، ثم النفث، ثم النفخ .

هل يجوز تأخر تحقيق الرؤيا وإلى كم؟

نعم يجوز تأخر تحقيقها.

الدليل: قيل لجعفر بن محمد: كم تتأخر الرؤيا؟ قال: «رأى رسول الله ﷺ كأن كلباً أبقع يلغ في دمه» فكان سمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين رضي الله عنه وكان أبرص، أخزاه الله، وكان تأويل الرؤيا بعد خمسين سنة.

ما واجب المؤمن من الرؤيا الصالحة؟

الرؤيا الصالحة تسر المؤمن ولا تغره.

قال رجل للإمام أحمد: إن أمي رأت لك كذا وكذا وذكرت الجنة، فقال: يا أخي، إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج سهل إلى سفك الدماء.

(١) البخاري ٧٠٤٢.

المبحث الخامس: ما يتعلق بالطاعات والمعاصي:

أولا

وجوب حب العبد لربه [1]

بما يتحبب إليه من نعمه:

ما ورد فيها:

حديث شريف:

قال النبي ﷺ: «يقول الله عز وجل: ابن آدم ما أنصفتني، أتحبب إليك بالنعم وتتبغض إلي بالمعاصي، خيري إليك نازل، وشرك إلي صاعد» [2].

أقوال:

أ- قال جعفر بن محمد: من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه بلا مال، وآنسه بلا أنس، وأعزه بلا عشيرة.

ب- قال الحسن: وإن هملجت بهم خيولهم ورَفْرَفَتْ بهم ركائبهم، إن ذل المعصية في قلوبهم، أبى الله عز وجل إلا أن يذل من عصاه.

جـ- قال ابن السماك: أفضل العبادة: الإمساك عن المعصية، والوقوف عند الشبهة، وأقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة.

ثانيا

ميل الطبع إلى المعصية والنية والعزم [3]: مسائل:

حكم ميل الطبع إلى المعصية:

أ- إن قصدها يأثم وإن لم يصدر منه قول أو فعل. قالها في الرعاية.

ب- وإن لم يقصدها لا يأثم. قالها الرعاية.

جـ- حديث النفس يتجاوز الله عنه إلا أن يتكلم. قالها تقي الدين.

---

(١) الآداب الشرعية ١/ ١٦٩- ١٧٠.

(٢) الديلمي في مسند الفردوس ٨٠٤٨ من حديث علي ﷺ.

(٣) الآداب الشرعية ١/ ١١٣.

حكم العود الموجب للكفارة في الظهار:

قيل هو العزم على الوطء. **فإن قيل**: العزم هو حديث النفس فلا تجب الكفارة بدليل قوله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها»[(١)].

قيل: لا يوجب الكفارة بحديث النفس بانفراده، وإنما يوجبها الظهار بشرط العزم على الوطء. قالها شهاب الدين.

حكم من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه فيها:

أ- يأثم من اعتقاده وعزمه. قالها القاضي.

ب- لا يأثم لظاهر الحديث. قالها الفقهاء.

جـ- تكتب سيئة إذا عزم كما في الحديث: «إنما تركها من جرائي»[(٢)].

د- إذا تركها لغير خوف الله بل لخوف الناس لا تكتب حسنة؛ لأنه تركها حياءً. قالها بعض المتكلمين.

الحكم فيما إذا فكر الصائم فأنزل:

يأثم على النية، ولو أمذى لا يفطر. قاله أحمد والشافعي وأبو حنيفة.

أ- يأثم لأنها منه محرمة. قيل في المغنى.

ب- لا يأثم بدليل قوله ﷺ: «عفى لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل»[(٣)].

هل يؤاخذ الإنسان إذا أراد الظلم بمكة ولم يفعله تحت قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(٤)]؟

---

(١) البخاري ٦٦٦٤، ومسلم ١٢٧.

(٢) مسلم ١٢٩.

(٣) النسائي ٣٤٣٣، وصححه الألباني.

(٤) الحج: ٢٥.

الإرادة في الآية بمعنى العمل، أي: إذا نوى ولم يعمل لم يعاقب. أما إذا نوى الخيانة في الوديعة لم يضمن لقوله ﷺ: «عفى لأمتي الخطأ والنسيان» [1]. ولو طلق بقلبه لم يقع ولو أشار بأصبعه؛ لعدم اللفظ. قاله أبو حنيفة والشافعي.

هل يفضح الله عاصياً بأول مرة أم بعد التكرار[2]؟

قيل : بأول مرة. قاله ابن عقيل.

واحتج على أصحاب القول الثاني بقوله: ترى آدم هل كان عصى قبل أكل الشجرة بماذا؟ فسكت!!

قيل : بعد التكرار. قاله عمر وغيره من الصحابة.

ثالثا

تمييز الأعمال وانقسام الفعل الواحد بالنوع إلى طاعة ومعصية[3]:

طاعة : إنسان مطيع .

معصية : إنسان عاصٍ .

أهل السنة

أقسام الأعمال من جهة العباد:

مخلص.

مراءٍ .

مسألة:

هل يجتمع الثواب والعقاب والذم والمدح في الشخص الواحد؟

نعم يجوز ذلك، لمنعهم تخليد أهل الكبائر في النار. قاله أهل السنة.

الأدلة:

١- قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات».

---

(١) ابن ماجه ٢٠٤٣ من حديث أبي ذر، وصححه الألباني .

(٢) الآداب الشرعية ١/ ١٥٤.

(٣) الآداب الشرعية ١/ ٢٨٤.

٢- من الأمثلة الظاهرة مثل (الصلاة – الصدقة – الجهاد).

٣- قد يترك الرجل من شهادة الحق الواجب إظهارها ما يظن أنه يتركه خوفاً من الكذب، وإنما يتركه جبناً عن الحق.

٤- ويترك الجهاد وإقامة الحدود، ظناً أنه يتركه خوفاً من الظلم وإنما تركه جبناً.

٥- وقد يترك قضاء الحقوق الشرعية من الابتداء بالسلام وعيادة المريض وشهود الجنائز، ظناً منه أنه تركه لئلا يفضي إلى مخالطة الظلمة والخونة والكذبة، وإنما تركه كبرا وترؤساً عليهم.

رابعا

سرور الإنسان بمعرفة[1] طاعته:

حكم السرور بالطاعة:

إن كان قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله، ولكنه لما اطلع عليه الخلق علم أن الله أطلعهم وأظهر الجميل من أحواله، فسر بحسن صنيع الله ونظره له ولطفه به، حيث كان يستر الطاعة والمعصية، فأظهر الله الطاعة وستر المعصية، فيكون فرحه بذلك لا لحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم.

إن كان فرحه باطلاع الناس عليه لقيام منزلته عندهم حتى يمدحوه ويعظموه ويقضوا حوائجه، فهذا مكروه ومذموم. (قاله ابن الجوزي).

مسألة[2]

هل يجوز ترك الطاعة خوف الوقوع في الرياء؟

لا ينبغي الالتفات إليه.

(١) الآداب الشرعية ١/ ١٤٦.

(٢) الآداب الشرعية ١/ ٢٨٦- ٢٨٧.

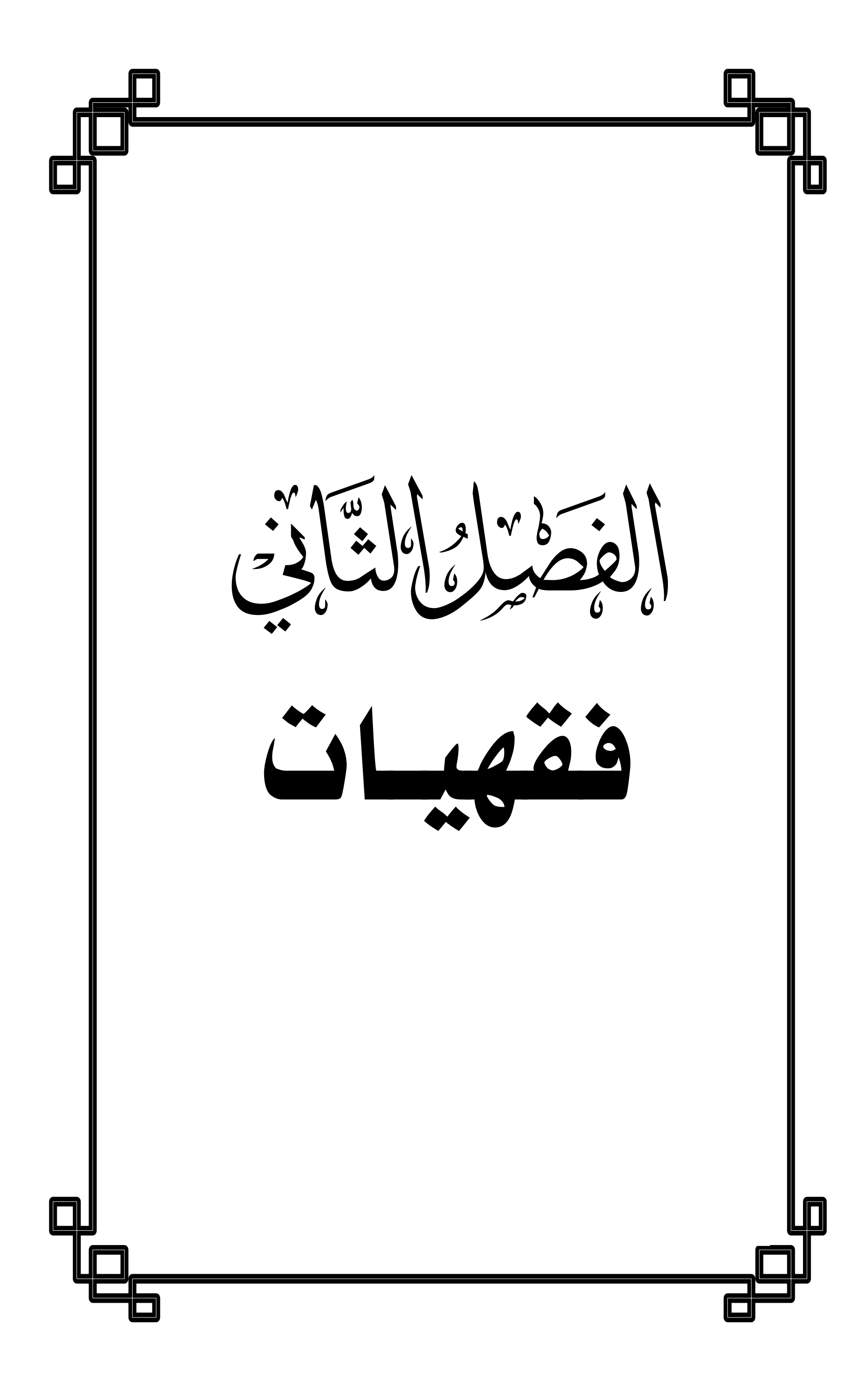
قال ابن مفلح: الذي ينبغي عدم الالتفات إلى ذلك، وأن الإنسان يفعل ما أمره الله به ورغبه فيه، ويستعين بالله تعالى ويتوكل عليه في وقوع الفعل منه على الوجه المشروع.

لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يظن به الرياء، بل يذكر بهما جميعاً ويقصد به وجه الله. قاله النووي

قول ابن الجوزي:

لا يترك إن كان الباعث على ذلك الدين.

يترك إن كان الباعث له غير الدين لأنه معصية.



الفَصلُ الثّاني

فقهيـات

الفصل الثاني: فقهيات

المبحث الأول: ما يتعلق ببعض المعاملات

أولًا

فضل التجارة والكسب على تركه توكلًا وتعبدًا

قال الشاعر:

إذا المرء لم يطلب معاشًا لنفسه　　　شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا

وصار على الأدنين كلًا وأوشكت　　　صلات ذوي القربى له أن تتنكرا

وقال آخر:

والفقر يزري بأقوام ذوي حسب　　　وربما ساد نذل القوم بالمال

أصون عرضي بمالي لا أدنسه　　　لا بارك الله بعد العرض في المال

معنى التوكل:

هو: قطع الاستشراف بالإياس من الخلق.

علامة صدق المتوكل:

أن يتوكل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآدميين يطمع أن يجيئه بشيء، فإذا كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكلًا.

الدليل:

«لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا».

الثقة في الله لا تنافي طلب المعيشة

الدليل:

قال رجل للفضيل من عياض:لو أن رجلًا قعد في بيته وزعم أنه يثق بـالله فيأتيه برزقه؟ قال: إذا وثق به حتى يعلم أنه قد وثق به لم يمنعه شـيئًا أراده ولكن لم يفعل هذا الأنبياء ولا غـيرهم، وقـد قـال الله تعـالى: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾. ولابد من طلب المعيشة.

التجارة أفضل من العبادة

الدليل:

سئل أحمد عن الرجل يترك التجارة ويقبل على الـصلاة، ورجـل يـشتغل بالتجارة، أيهما أفضل؟ قال: التاجر الأمين.

ثانيًا

الاتساع في الكسب الحلال والمباني مشروع والكسب واجب للنفقة الواجبة:

حكم التكسب ومعرفة أحكامه:

سنة

أحكام التكسب

مباح:

لزيادة المال والجاه والترفه والتنعم والتوسعة على العيال.

شروطه:

معرفة الدين والعرض، والمروءة، وبـراءة الذمـة، وأداء جميـع حقـوق الله تعالى. ذكره في الرعاية، وقاله ابن حزم.

فرض:

لمن لا قوت له أو لعياله، ويقدم على عبادة النفل.

الدليل:

قوله ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت.

واجب:

لوفاء ما عليه من دين ونذر وطاعة وكفارة ومؤنة تلزمه.

مسائل

ما حكم ترك التكسب والاتكال على الناس؟

مكروه.

(ب) ما حكم التصدق بفضل المال؟

سنة.

(جـ) ما حكم الكسب الذي لا يقصد به التكاثر، وإنما يقصد به طاعة الله وصلة الأخوات؟

هذا التكسب أفضل من العبادة، لما فيه من منفعة غيره ومنفعة نفسه، وخير الناس أنفعهم للناس.

الدليل: «الخلق عيال الله، وأحب الخلق إليه أنفعهم لعياله».

ثالثًا

ما جاء في أفضل المعاش والتجارة وأحسن الحرف والصناعات:

أفضل المعاشات

التجارة

لأن الله صرح بإحلال ذلك في كتابه، ولأن الصحابة كانوا يتعاطون التكسب بهذه الطريقة.

الزراعة

لأن فيها الاستسلام لقضاء الله والتوكل عليه وهو خارج من بركة الأرض فهو أبعد عن الشبهة .

الصناعة

لقوله ﷺ: «أحل ما أكل الرجل من كسبه».

أفضل الصناعات: قيل:

أفضلها:

الخياطة.

أدناها:

الحياكة والحجامة.

أشدها كراهية:

الصبغ والصباغة والحدادة ونحوه

المكاسب

أشرف المكاسب

١ـ الغنائم.

٢ـ ما أوجف عليه بالخيل.

٣ـ الركاب إذا سلم من الغلول فقد سمى الله الجهاد تجارة.

أحكامها

مكاسب الصناع:كلها مباحة ما لم تكن رديئة، **أما الرديئة:**

يكره تعمدها مع إمكان ما هو أصلح منها، قاله ابن عقيل.

مكروه، قاله ابن الجوزي، والعلة عنده:

ـ أن الجزارة توجب قساوة القلب.

ـ أن الحجام والكناس فيهما مباشرة النجاسة.

كسب الحجام: مختلف فيه.

كسب الحمامي: مكروه والصحيح لا يكره

حمامية النساء: أشد كراهة.

(كل هذا ذكره ابن حزم).

رابعًا

التجارة إلى بلاد الأعداء ومعاملة الكفار

نوع التجارة

سلاح: لا يجوز بيعه لهم.

غير سلاح: (سفر أو تجارة)

مكروه مطلقًا.

حرام إن عجز عن إظهار دينه.

٣. ورد عن أحمد روايتان: الجواز، وعدمه وهو الأقوى.

الدليل: روى ذو الجوشن قال: أتيت النبي ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بابن فرس لي يقال له: القرحاء، فقلت: يا محمد، إني جئتك بابن القرحاء لتتخذه، قال: «لا حاجة لي فيه وإن شئت أن أقضيك به بالمختارة في درع بدر فعلت»، قلت: ما كنت أقيضه اليوم بغرة، قال: «فلا حاجة لي فيه»(٤).

مسائل

هل يجوز استئجار ضيعة أو بناء ناووس للمجوس؟

لا يجوز لأنه إعانة لهم على ما هم فيه.

هل يجوز بناء قبرٍ لهم بكراء؟

نعم يجوز.

ما الفرق بين الحالتين السابقتين؟

جاء في اقتضاء الصراط المستقيم: «الناووس من خصائص دينهم الباطل كالكنيسة، بخلاف القبر المطلق فإنه ليس في نفسه معصية ولا من خصائص دينهم.

خامسًا

بيع الدار وإجارتها لمن يتخذها للكفر والفسق:

بيع الدار للذمى ليتخذها كفرًا:

مكروه. قاله أحمد

محرم: قاله القاضي والخلال وأحمد.

يجوز إذا علم أن الذمى يستعملها للسكنى أي لغير الخمر ونصب الصلبان ونحوه.

حكم عقد البيع: لا يجوز ولا يصح قولًا واحدًا كما لا يجوز أن يكري عبده أو أمته.

حكم الإجارة من الذمى:

قيل: الجواز، وقيل: بالمنع.

سادسًا

من استدان وليس عنده وفاء وهو ينوى قضاءه :

ما حكم من استدان وليس عنده وفاء وهو ينويه؟

أداه الله عنه.

الدليل: قوله ﷺ: «ما من أحد يستدين دينا يعلم الله أنه يريد أداءه، إلا أداه الله عنه» .

٢- ما حكم تلف المال من يد المستدين؟

أ ـ يعاقب على ذلك.

ب ـ يترك ويعوض الله المظلوم إن شاء لما ورد من الخبر أن الله تعالى يعوض عن بعض الناس ويدع بعضا.

ما حكم السارق؟

أ ـ القطــع: لأن الحد كفارة لإثم هذا الذنب. ذكره صاحب المغني.

ب ـ عليه الضمان. ذكره صاحب المغني.

هل يحل الدين بالموت؟

قال ابن عقيل: المطالبة في الآخرة فرع على مطالبة الدنيا، وكل حق لم يثبت في الدنيا فلا ثبات له في الآخرة، ومن خلف مالًا وورثه فكأنه استناب في القضاء والدين كان مؤجلًا ، فالنائب عنه يقضي مؤجلًا والذمة عندي باقية.

ما الحكم لو وجبت الزكاة؟

أـ طولب بها في الآخرة.

ب ـ يأثم بها إن أمكنه.

حكم من مات قبل خروج وقت الصلاة:

يأثم أما من مات بعد خروج وقت الوقت مع التأخير والإمكان فإنه لا يأثم وتسقط بموته لأنها لا تدخلها النيابة بخلاف الزكاة والحج.

ما حكم المعسر العازم على قضاء دينه؟

أـ إن مات قبل اليسار فعزمه على القضاء، قام العزم في دفع مأثمه مقام القضاء، فلا مأثم.

ب ـ إن مات قبل اليسار فلا يقوم العزم مقام القضاء.

حكم من أشهد على نفسه عبدين: فأقام الغريم الشهادة بعد موت من عليه الحق:

ردت شهادتهما ولا يأثم بتعويض الحق.

حكم من استدان دينًا وأنفقه من غير سرف ولا تبذير ثم لم يمكنه قضاءه من الحكم:

يقضيه الله تعالى عنه إن مات أو قتل.

ما حكم مظالم العباد؟

أـ إن كان قادرًا على ردها فلا تصح التوبة منه إلا برده، وهو قول الحنفية والشافعية، وزاد المالكية: بشرط أن يكون استدان لمصلحة لا تسفهًا.

ب ـ وإن لم يكن قادرًا عليه فالعزم أن يؤديه إذا قدر في أعجل وقت وأسرعه، وأنه لا عقاب عليه للعذر والعجز، وهو قول الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة.

ما حكم من أخذ مالًا بغير سبب محرم بقصد الأداء وعجز إلى أن مات

أـ يطالب به في الآخرة، قاله أحمد.

ب ـ لا يطالب به، قاله ابن عقيل.

– وأما من أخذه بسبب محرم وعجز عن الوفاء وندم وتاب، فإنه يطالب به في الآخرة.

– لو تبرع إنسان بقضاء الدين الثابت من الذمة جاز لرب الدين قبضه لأن من ضمن مفلسًا حيًا لا يبرأ بموته، ولو برئ المضمون برئ الضامن.

سابعًا

براءة من رد ما غصبه على ورثة المغصوب منه وبقاء إثم الغاصب:

حكم رد المغصوب إلى الورثة:

يبرأ من إثمه. قاله أحمد.

حكم الغاصب:

لا يبرأ من إثم الغصب نفسه، فلا يسقط حق المظلوم الذي أخذ ماله وأعيد إلى ورثته، بل له أن يطالب الظالم بما حرمه من الانتفاع به في حياته. قاله القاضي.

هل ثواب مال الدائن للورثة أم للدائن؟

أـ للدائن: إذا كان المدين أو من في يده الوديعة قد نوى في حياة الميت ألا يؤديها إليه.

ب ـ للورثة: إذا كان المدين قد جحد الورثة.

حكم المال الحلال المختلط بشبهة:

أـ له أن يخص نفسه بالحلال فيقدم قوته وكسبه على أجرة الحجام والزيت وإسجار التنور. قاله ابن الجوزي.

الدليل: قوله ﷺ في كسب الحجام: «اعلفه ناضحك».

ب ـ الشبهات ينبغي صرفها في الأبعد عن المنفعة. قاله القاضي: فالأقرب ما دخل في الباطن من الطعام والشراب ونحوه. ثم ما ولي الظاهر من اللباس ثم ما يستر مع الانفصال من البناء ثم ما عرض من المركوب ونحوه.

حكم التصدق بالمظالم على الأقارب:

أـ لا يجوز على طريق المحاباة.

الدليل: سئل أحمد عن رجل كانت عنده مظالم لقوم فماتوا، وأراد أن يتصدق بها عليهم وله إخوان محاويج، وقد كان يصلهم قبل هذا، أيجوز له أن يدفعها إليهم؟ فكأنه استحب أن يعطي غيرهم قال: لا يحابي فيها أحدًا. ذكره الخلال. وفي رواية المروذي: أرى كأنه إنما فعله على طريق

المحاباة أن يحابيهم فلا يجوز، وإن كان لم يحابهم فقد تصدق، كأنه عنده قد أجاز ما فعل.

ب ـ يجوز على غير المحاباة.

ثامنًا

حكم اللقطة والهبات:

التقاط مع ما يقع على الأرض:

أـ ينهى عن تركه لما فيه من إضاعة المال وحصول النفع له أو لغيره. قاله أحمد.

ب ـ يجوز تركه حتى لا تتعود النفس أخذ شيء من الأرض. قاله عبد الوهاب الوراق

ما يأتي المرء من الصلات والهبات من أخذ ورد:

أـ معنى استشراف النفس للمال:

أن تقول: سيبعث لي فلان أو لعله يبعث لي وإن لم يتعرض أو يعرض بقلبك: عسى أن يفعل.

الدليل: «إذا أتاك من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف نفس فخذه، وما لا فلا تتبعه نفسك».

ب ـ حكمه:

١- يجب أخذه إذا جاء المال بلا إشراف نفس ولا مسألة. ذكره الأثرم والمروذي.

٢- يستحب أخذه قاله ابن حمدان.

٣- قال أحمد: له الخيار:

فيأخذه إن كان من غير استشراف بشرط أن يكون طيبًا.

له رده إلا إذا تعود لم يصبر عنه.

٤- قال ابن الجوزي: الأفضل أخذه إذا كان محتاجًا إليه وسلم من الشبه والآفات.

تاسعًا

التعامل فيما اختلف الاعتقاد فيه من حلال المال وحرامه كالنجاسات: إذا اكتسب الرجل مالًا بوجه مختلف فيه مثل بعض البيوع والإجارات المختلف فيها، فهل يجوز لمن اعتقد التحريم أن يعامله بذلك المال؟

١- يجوز إذا لم يعلم تحريمه، قاله: ابن مفلح.

الدليل:

- قول عبد الله بن مسعود ﷺ: «لك مهنؤه وعليه مأثمه».

٢- لا يجوز إذا علم تحريمه.

مسائل:

هل يجوز قبول العطاء الموروث إذا كان الميت يعامل المعاملات المختلف فيها؟

وهل يجوز قبول العطاء من السلطان المتأول في بعض مجناه وأخذه المكتسب إذا قبض ببيع تجارة باجتهاد أو تقليد ثم تبين له التحريم؟

قال ابن مفلح: «ورجحت في هذا كله عدم وجوب الإعادة وعدم التحريم» نقله عن الشيخ تقي الدين.

عاشرًا

الحلال والحرام والمشتبه فيه وحكم الكثير والقليل من الحرام:

مسألة: هل تجب طاعة الوالدين في المال المشتبه وهو ما بعضه حلال وبعضه حرام؟

الرأي الأول: التحريم مطلقًا:

قاله: شرف الإسلام عبد الوهاب.

وعلله القاضي: بوجوب الهجرة من دار الحرب بتحريم الكسب عليه هناك، لاختلاط الأموال لأخذه من غير جهته ووضعه في غير حقه.

أدلة الحكم:

لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله.

«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام».

قوله ﷺ:«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

الرأي الثاني: إن زاد الحرام على الثلث حرم الأكل وإلا فلا.قاله في الرعاية السبب: لأن الثلث ضابط في مواضع.

الرأي الثالث: إن كان الأكثر الحرام حرم وإلا فلا إقامة للأكثر مقام الكل؛ لأن القليل تابع. قطع به ابن الجوزي.

١- نقل عن أحمد فيمن ورث مالًا: ينبغي إن عرف شيئًا بعينه أن يرده، وإذا كان الغالب في ماله الفساد تنزه عنه أو نحو هذا.

٢- نقل عن حرب في الرجل يخلف مالًا إن كان غالبه نهبًا أو ربا: ينبغي لوارثه أن يتنزه عنه إلا أن يكون يسيرًا لا يعرف.

الرأي الرابع: عدم التحريم مطلقًا قل الحرام أو أكثر، لكنه يكره.

الأدلة:

١- «إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فأطعمه طعامًا فليأكل من طعامه ولا يسأله عنه، وإن سقاه شرابًا من شرابه فليشرب من شرابه ولا يسأله عنه».

٢- عن ابن مسعود، أن رجلًا سأله فقال: لي جار يأكل الربا ولا يزال يدعوني فقال: «مهنؤه لك وإثمه عليه».

قال الثوري: إن عرفته بعينه فلا تأكله. ومراد ابن مسعود وكلامه لا يخالف هذا.

٣- سئل الحسن عن طعام الصيارفة.

فقال: قد أخبركم الله عن اليهود والنصارى أنهم كانوا يأكلون الربا، وأحل لكم طعامهم.

حادي عشر

سؤال الأخ والوالد والولد والأخذ ممن أعطى حياءً ـ

صور الأسئلة وحكم كل صورة:

أن يسأل أخاه شيئًا يعجبه كالدابة ونحوها:

الحكم: مكروه. قاله أحمد.

أن يسأل الأب أو الولد:

الحكم: أيسر من المكروه؛ لأن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم وسألته.

أن يسأل رب الدين وضع الشيء من دينه.

الحكم: التحريم.

الدليل:

لا تحل المسألة إلا لثلاث.

الأخذ ممن أعطى حياءً.

الحكم: لا يجوز ويجب رده. قاله ابن الجوزي وأحمد.

ثاني عشر

سؤال المرء لمنفعة غيره وعدم استحسان أحمد له:

١ - الحكم:

رواية بالمنع استحسانًا

نقل المروذي عن أحمد أن رجلًا سأله عن امرأة مات زوجها بالثغر وليس لها ثَمَّ أحد فترى أن أكلم قومًا يعينوني حتى أجهز عليها وأجيء بها؟

قال: ليس هذا عليك ولم يرخص له أن يسأل.

لسبب: ربما سأل رجلًا فمنعه فيكون في نفسه عليه.

٢- مسألة:

ما الحكم فيما لو أعطاه غيره شيئًا ليفرقه، فهل الأولى أخذه أم عدمه؟

أ- رواية حَسَّنت عدم الأخذ.

ب- رواية حَسَّنت الأخذ وتفريقه.

المبحث الثاني: ما يتعلق بالسلام في الجاهلية والإسلام:

أولًا

تحية الجاهلية، ما هي؟

صيغتها

قولهم:

أ- أنعم الله بك عينا.

ب- أنعم صباحًا.

حكمها

منهي عنها

الأدلة:

١- عن عمران بن حصين قال: كنا نقول في الجاهلية: أنعم الله بك عينًا وأنعم صباحًا، فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك.

٢-حديث مطرف: «لا تقل: نعم الله بك عينًا، فإن الله لا ينعم بأحد عينًا، ولكن قل: أنعم الله بك عينًا.

مسائل

آراء العلماء في قولهم في السلام

أبقاك الله - أطال الله بقاءك:

١- أبقاك الله:

يكره: قاله الخلال وأحمد وتقي الدين.

الدليل: حديث أم حبيبة لما سألت أن يمتعها الله بزوجها رسول الله ﷺ، وبأبيها أبي سفيان وبأخيها معاوية فقال لها رسول الله ﷺ: «إنك سألت الله لآجال مضروبة، وآثار موطوءة، وأرزاق مقسومة، لا يجعل منها شيئًا قبل حله، ولا يؤخر منها شيئًا بعد حله، ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب النار وعذاب في القبر لكان خيرًا لك».

٢- أطال الله بقاءك:

أ- **يجوز:** فهو أجلّ الدعاء لأن العز وما بعده إنما ينتفع به مع طول البقاء. قاله أبو جعفر.

ب- أفخم الدعاء، فلذلك قدموه واتبعوه.

جـ- **يكره ذلك:** واستدل بحديث أم حبيبة، وبقوله عليه السلام لأبي اليسر كعب بن عمرو: «اللهم أمتعنا به» .

ما معنى: أما بعد؟

١- مهما يكن من شيء بعد. سيبويه.

٢- هو فصل الخطاب الذي أوتيه داود عليه السلام، وأنه أول من تكلم به.

٣- هو من علم القضاء.

٤- من كلام كعب ابن لؤي.

ما إعراب: أما بعد؟

١ – قيل: هي بالنصب والتنوين «أما بعدًا» قاله الفراء.

٢– وقيل: بالرفع والتنوين قاله الفراء.

٣– وقيل بفتح الدال: أما بعدَ. قاله ابن هشام.

ما حكم قوله في السلام :«جعلت فداك، وفداك أبي وأمي، وجعلني الله فداك ونحوه».

مكروه: قاله الخلال ومالك وداود.

الدليل: قال بشر بن موسى: سأل رجل وأنا أسمع لأبي عبد الله، فقال: جعلت فداك، فقال: لا تقل هكذا، فإن هذا مكروه.

لا يكره: ذكره أبو جعفر عن قوم:

الدليل: أن عبد الله بن عمرو قال للنبي ﷺ: جعلني الله فداك، وذكره أيضًا عن غيره.

– قال حسان بن ثابت:

فإن أبي ووالده وعرضي

لعرض محمد منكم وقاء

ما جاء في الصحيحين عن أبي ذر قال للنبي ﷺ في ليلة: «جعلني الله فداك».

– يكره قول الرجل للرجل: جعلني الله فداك، ولا بأس أن يقول: فداك أبي وأمي. قاله أبو منصور، وهو قول الجمهور.

ثانيًا

السلام وتحقيق القول في أحكامه:

معنى السلام:

أ– اسم من أسماء الله. قاله أحمد، أي: اسم الله عليك.

ب– بمعنى السلامة أي: السلامة ملازمة لك.

حكمه :

أ- سنة عين من المنفرد. قاله ابن عبد البر.

ب - سنة كفاية من الجماعة. قاله ابن عبد البر.

جـ - واجب. قاله الظاهرية وتقي الدين.

حكم السلام وكيفية رده

السلام المسنون:

١- فرض كفاية. قاله أهل الحجاز.

٢- لا يجب ولا يسن. وهو مردود؛ لأنهم أطلقوا رد السلام.

كيفية الرد:

إذا التقيا فكل واحد منهما بدأ صاحبه بالسلام، فعلى كل واحد منهما رد السلام. قاله الشافعية

إذا كان أحدهما بعد الآخر كان جوابًا. قاله الشاشي والنووي.

حكم سلام الأخرس: يكون سلامه وجوابه بالإشارة.

حكم سلام الأصم

أ- إن جمع بين اللفظ والإشارة يجب الرد عليه.

ب- وإن لم يجمع بين اللفظ والإشارة لا يجب عليه الرد.

الدليل: قال قيس بن سعد بن عبادة: زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال: «السلام عيكم ورحمة الله» فرد سعد ردًا خفيفًا، فقلت: ألا تأذن لرسول الله ﷺ، قال: ذره يكثر علينا من السلام، فقال رسول الله ﷺ : «السلام عليكم ورحمة الله» فرد سعد ردًا خفيفًا، ثم قال رسول الله ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله» فرجع رسول الله ﷺ. فاتبعه سعد فقال: يا رسول الله، إني كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردًّا خفيفًا لتكثر علينا من السلام .

ثالثًا

مسائل السلام:

هل يجوز رفع الصوت بالسلام بلا فائدة؟

لا ينبغي

الدليل: حديث المقداد أن النبي ﷺ: كان يجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان.

هل يصح التحية بكيف أمسيت وكيف أصبحت بدلًا من السلام؟

أ- يصح، قاله أحمد وابن الجوزي.

الأدلة: قال أحمد لصديق وهم في جنازة: يا أبا محمد، كيف أمسيت؟ فقال: مساك الله بالخير.

- قوله: ﷺ لأصحاب الصفة: «كيف أصبحتم» .

- أنه ﷺ دخل على العباس فقال: «السلام عليكم»، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، قال: «كيف أصبحتم؟»، قال: بخير نحمد الله، كيف أصبحت بأبينا وأمنا أنت يا رسول الله؟ قال: «أصبحت بخير أحمد الله» .

ب- لا يصح؛ لأن السلام سنة.

جـ- كيفية الرد عليه:

قيل: لا يجب الرد عليه؛ لاتفاق الأئمة الأربعة لأنهم خصوا الوجوب برد السلام.

الدليل: «أن الله تعالى لما خلق آدم، عليه السلام، قال له: اذهب إلى أولئك النفر وهم من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزاده ورحمة الله» . فاستدل من هذا الحديث أنه ليس هناك تحية غير تحية الإسلام الشرعية، والرد على الذمى يجب لأنه في معناه التحية والدعاء.

- واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ .

هل تعتبر التحية بلفظ: كيف أصبحت وأمسيت بدعة؟

إنها تحية شرعية لا بدعة، وأن من المعلوم أنها من الكلام الطيب والمعروف، وكلاهما صدقة بنص رسول الله ﷺ، ومن الإحسان. والشرع قد أمر بمجازاة ذلك ومكافأته، والأمر للوجوب إلا ما دل دليل شرعي على خلافه والأصل عدمه. قاله ابن مفلح.

ما معنى قولهم بالرفاء والبنين؟ وهل تعد تحية شرعية؟

قال في النهاية: الرفاء: الالتئام والبركة والنماء، وفيه قولهم: رفأت الثوب، وأما حكمها فهي مكروهة؛ لأنه كان من عاداتهم، ولهذا سن فيه غيره.

ما هو أقل السلام وأوسطه وأكمله؟

أ- **أقله**: السلام عليك.

ب- **أوسطه**: ذكر الرحمة.

جـ- **أكمله**: ذكر الرحمة والبركة.

الدليل: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم فرد عليه ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، فقال: «ثلاثون».

حكم زيادة الواو في رد السلام:

أ- **تجب**. وهو الأصح. قاله الشافعية.

الدليل: إن آدم، عليه السلام، قال للملائكة :السلام عليكم، فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ب- لا تجب.

الدليل: قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ .

حكم رد سلام السائل على باب الدار:

أ- **لا يجب رده**. قاله الحنفية.

ب- **السبب**: لأنه يسلم لشعار سؤاله لا للتحية.

حكم السلام بالإشارة

لا يصح؛ لعدم التشبه باليهود والنصارى.

لـدليل: قولـه ﷺ: «لـيس منـا مـن تـشبه بغيرنـا، لا تـشتبهوا بـاليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النـصارى الإشـارة بالكف» .

حكم السلام على الصبيان:

يجوز؛ تأديبًا لهم، قاله ابن عقيل وتقي الدين.

الدليل: أتانا رسول الله ﷺ ونحن صبيان فسلم علينا.

هل يجزئ سلام واحد عن جماعة؟

نعم يجزئ.

الدليل: قوله ﷺ: «يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجـزئ عـن الجلوس أن يرد أحدهم».

من يبدأ السلام؟

يسن أن يسلم الصغير على الكبـير، والمـاشي عـلى الجـالس، ويـسلم الراكـب عليهما؛ لخبر أبي هريرة ﷺ في ذلك، وهو متفق عليـه خـلا ذكـر الـصغير عـلى الكبير فإنه انفرد به البخاري.

ما معنى حديث: حذف (مدّ) السلام سنة.

ـ قال أبو عبد الله: هذا أن يجيء الرجل إلى القوم فيقول: السلام عليكم، ومـدّ بها أبو عبد الله صوته شديدًا. ولكن ليقل: السلام عليكم، وخفف أبو عبد الله صوته. قال: يقول هكذا.

ــ وفي الخـبر الـصحيح عـن أبي هريـرة ﷺ: «إذا انتهـى أحـدكم إلى المجلـس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة».

حكم السلام على لاعب الشطرنج والنرد:

أ- **مكروه**؛ لأنه مظهر للمعصية. قاله أحمد وأبو حنيفة.

ب- **يجوز** السلام عليه. قاله مالك وصاحبا أبي حنيفة.

حكم رد السلام على المتلبسين بسائر المعاصي

أ- لا يرد عليهم إن غلب على الظن انزجارهم بترك الرد. قاله الشيخ عبد القادر.

ب- يرد عليهم.

ما مكروهات السلام؟

في الحَمَّام:

١- يكره. قاله أحمد لأن النبي ﷺ لم يرد على الذي سلم وهو يبول.

٢- لا يكره. قاله الشافعي لأن النبي ﷺ رد عليه.

المصلي: وله أن يرده بعد السلام قاله الشافعي.

من يأكل أو يقاتل.

المشتغل بمعاش أو حساب.

المحجوم.

امرأة أجنبية غير عجوز

(١) ما حكم سلام الرجل على المرأة والعكس؟

أ- سلام الشابة:

١- تجوز على رجل ويرد عليها.

٢- لا يجوز قاله الشافعي.

ب- لو سلم عليها: لم ترد عليه.

قال ابن الجوزي: إذا خرجت المرأة لم تسلم على الرجل أصلًا. به قال الكوفيون.

(٢) ما حكم التسليم على النساء؟

أ- إن كن عجائز: فلا بأس.

الدليل: قال حرب لأحمد: الرجل يسلم على النساء قال: إن كـن عجـائز فـلا بأس.

ب- غير ذلك: لا يجوز.

(٣) ما حكم إرسال السلام إلى الأجنبية وإرسالها إليه؟

لا بأس به. للمصلحة وعدم المحظور.

الدليل: قال النبي ﷺ لعائشة أن جبريل عليه السلام يقرأ عليك السلام.

(٤) ما حكم زيارة الأجنبية الصالحة الأجنبي الصالح ولا محظور؟

لا بأس به.

الدليل: قال أبو بكر بعد وفاة النبي ﷺ لعمر رضى الله عنهما. انطلـق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها.

المتوضئ

لا يسلم عليه، وإن سلم له أن يرد عليه بعد الوضوء.

الدليل: روى المهاجر بن قنفذ أنه سلم على النبـي صـلى الله عليـه وسـلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه، فرد عليه(٢).

المؤذن.

قاله أحمد، ويستحب أن يرده بعد الفراغ من الأذان.

رابعًا

بدء أهل الذمة بالسلام:

حكم بدئهم بالسلام:

النهي مطلقًا: قاله تقي الدين.

الدليل: أن النبي ﷺ نهى عن بداءتهم بالسلام.

لا يحرم: قاله الشافعية.

الدليل: رأيت أبا أمامة يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي ويقول: هي تحية لأهل ملتنا، واسم من أسماء الله نفشيه بيننا.

يجوز للحاجة

الدليل: سئل أحمد عمن استبدى الذمي بالسلام إذا كانت حاجته إليه، فقال: لا يعجبني.

وفي موضع آخر:

١- **يجوز**، ولكن بدون نية.

دليله: قيل للإمام أحمد: نعامل اليهود والنصارى ونأتيهم في منازلهم وعندهم قوم مسلمون أسلم عليهم؟ قال: نعم تنوي السلام على المسلمين.

٢- **لا يجوز**، إذا قصد النية.

مسائل:

ما الحكم لو حلف: لا أسلم على رجل فسلم على قوم هو فيهم هل يحنث أم لا؟

١- لا يحنث إن لم ينو إخراجه، قاله في المحيط.

٢- يحنث إن قصده فقط.

ما الحكم لو نوى المسلم بقلبه ودعا للذمى بطول بقائه لعله يسلم أو يؤدي الجزية؟

١- لا بأس به، لأنه نوى في دعائه إسلامه في الأول، ومنفعة المسلمين في الثاني.

٢-لا يجوز إن لم ينو شيئًا.

ما الحكم لو خاف مسلم على نفسه من أهل الذمة؟

١- يجوز بدؤهم.

٢- يستحب بدؤهم.

٣- يجب بدؤهم.

وعليه ارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما.

ما هي صفة الرد على أهل الذمة؟

١- عليكم أو: وعليكم: العلماء.

٢- يحذف الواو لئلا يقتضي التشريك، قاله القاضي.

٣- بإثبات الواو كما، هو مروي عن الشافعية وتقي الدين.

ما حكم مصافحتهم والدعاء؟

١- يكره، كقولك كيف أصبحت وكيف أمسيت.

٢- يجوز، ويجيبهم بمثل هداك الله – أكرمك الله.

المبحث الثالث: سنة المصافحة بين الرجال والنساء وما قيل في التقبيل والمعانقة:

حكم المصافحة بين الرجال والنساء:

حكم مصافحة الرجال النساء:

أ- **تحرم**. ذكره في الفصول والرعاية.

الدليل: سئل أبا عبد الله عن الرجل يصافح المرأة، قال: لا، وشدد فيه جدًّا. فقلت: فيصافحها بثوبه؟ قال: لا. قال رجل: فإن كان ذا محرم؟ قال: لا. قلت: ابنته؟ قال: إذا كانت ابنته فلا بأس.

ب- **تكره**. ذكره منصور عن أحمد.

حكم المصافحة:

أ- تجوز بين المرأة والمرأة.

ب- تجوز بين الرجل والرجل.

جـ- تجوز بين العجوز والبرزة.

مسائل:

ما حكم مصافحة الصبي؟

١- **يمنع**. قاله تقي الدين.

السبب: لأن المصافحة شر من النظر.

٢- **تجوز**: لمن يعلم من نفسه الثقة إذا قصد تعليمه حسن الخلق، ذكر في الفصول.

ما حكم المعانقة وتقبيل اليد والرأس تدينًا واحترامًا مع أمن الشهوة؟

١- **تباح**. قاله إسحاق.

دليله: سألت أبا عبد الله عن قبلة اليد فقال: إن كان عن طريق التدين فلا بأس، قد قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وإن كان عن طريق الدنيا فلا إلا رجلًا يخاف سيفه أو سوطه، واحتج أيضًا بحديث أبي ذر أن النبي ﷺ عانقه. وقال عبد الله: رأيت كثيرًا من العلماء والفقهاء والمحدثين وبني هاشم وقريش والأنصار يقبلونه (أي أباه الإمام أحمد) بعضهم يقبل يده وبعضهم يقبل رأسه.

٢- قيل: **يكره** لأمر الدين. قاله الشافعية.

ما حكم من مد يده للناس وقصد تقبيلها؟

منهي عنه بلا نزاع، بخلاف ما إذا كان المقبل هو المبتدئ لذلك.

ما حكم تقبيل الأرض؟

يكره كراهة شديدة.

لأنه يشبه السجود ولكنه ليس بسجود، لأن السجود وضع الجبهة بالأرض على طهارة لله إلى جهة مخصوصة، وهذا إنما يصيب الأرض منه فمه وذلك لا يجزئ في السجود، قاله صاحب النظم.

ما حكم قبلة يد الإمام العادل؟

طاعة:

الدليل: قال على بن أبي طالب: قبلة الوالد عبادة، وقبلة الولد رحمة، وقبلة المرأة شهوة، وقبلة الرجل أخاه دين.

ما حكم السجود بانحناء الظهر؟

حرام وهو جالس

الدليل: حديث جابر: اشتكى رسول الله ﷺ، فصليا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيرة فالتفت إلينا فرآنا قيامًا فأشار إلينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعودًا، فلما سلم قال: «إن كدتم آنفًا لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم إن صلوا قيامًا، فصلوا قيامًا وإن صلوا قعودًا فصلوًا قعودًا».

يجوز. قاله أبو بكر الحنبلي، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ بأنهم سجدوا ليوسف إكرامًا وتحية.

محظور. قاله ابن الجوزي.

الدليل: أينحني له؟ قال: لا.

ما حكم من طمع في قيام الناس له؟

مكروه والانحناء مكروه

الدليل: «من أحب أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار».

ما حكم مصافحة المسلم الحاضر ومعانقة القادم من السفر؟

أ- مكروه، قاله مالك، وقال: بدعة.

واعتذر عن فعل النبي ﷺ ذلك بجعفر حين قدم بأنه خاص به ولا يوجد دليل على التخصيص كما قال القاضي عياض.

ب- **مستحب**، والانحناء مكروه، قاله النووي.

ما حكم تقبيل الفم؟

مكروه؛ لأنه قل أن يقع كرامة.

ما حكم نزع اليد من يد من صافحه؟

أ- يكره أن ينزع هو إلا مع حياء أو مضرة التأخير، قاله في الفصول والرعاية.

ب- لا ينزع حتى ينزع الآخر يده إذا كان هو المبتدئ، قاله الشيخ عبد القادر.

جـ- **الضابط**: أن من غلب على ظنه أن الآخر سينزع أمسك وإلا فلو استجب الإمساك لكل منهما أفضى إلى دوام المعاقدة.

الدليل: عن أنس قال: ما رأيت رجلًا التقم أذن النبي ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما رأيت رجلًا أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده.

ما حكم مصافحة الرجل الرجل وتقبيله ومعانقته؟

أ- **حلال**. قاله: ابن حزم.

ب- **مكروه**. قاله: ابن مالك.

الأدلة: قيل لأبي ذر: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحني، وبعث إلي يومًا فلم أكن في أهلي، فلما جئت أخبرت أنه أرسل إلي، فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت تلك أجود وأجود.

- «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا».

ما حكم تقبيل المحارم من النساء في الجبهة والرأس؟

(أ) **يجوز** إذا لم يكن في الفم.

سئل أحمد: يقبل الرجل ذات محرم منه؟ قال إذا قدم من سفر ولم يخف على نفسه.
وفد فعل النبي ﷺ حين قدم من الغزو فقبل فاطمة، ولكن لا يفعله في الفم أبدًا بل الجبهة أو الرأس.

(ب) **لا يجوز** إذا كان في الفم.

المبحث الرابع: أحكام تتعلق بحقوق الحيوان في الإسلام:

أولًا

كراهة إطالة وقوف البهائم المركوبة والمحملة فوق الحاجة:

(١) يكره لغير مصلحة.

الدليل: عن أنس أن رسول الله ﷺ مر على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فقال لهم: «اركبوها سالمة ودعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق وللأسواق، فرب مركوب خير من راكبها وأكثر ذكرًا لله تعالى منه».

(٢) يجوز لمصلحة لا تتحقق بالنزول:

الدليل: أن رسول الله ﷺ خطب على راحلته.

(٣) أدب يستحب مراعاته

قال الخطابي: يستحب ألا يطعم الراكب نفسه إذا نزل المنزل حتى يعلف دابته.

الدليل: ما رواه أنس قال: كنا إذا نزلنا منزلًا لا نسبح حتى نحط الرحال.

ثانيًا

حكم اقتناء الكلاب والقرود:

حكم اقتناء كلب الصيد للهو والماشية والزرع:

أ- **اللهو** واللعب: مكروه قاله ابن مفلح.

ب- لغير اللعب(للماشية والزرع والبيوت):

١- يجوز.

الدليل: من اتخذ كلبًا إلا كلب الماشية أو صيد أو زرع نقص من أجره كل يوم قيراط.

٢- يجوز اقتناؤه لحفظ البيوت، قاله الشافعية.

٣- لا يجوز اقتناء جرو صغير حيث يقتنى الكبير.

حكم اقتناء القرد وبيعه:

أ- اقتناء القرد

- للهو واللعب: مكروه.
- للحفظ:

١- مكروه، ذكره ابن مفلح.

٢- يجوز.

ب- بيع القرد

لا يجوز، لأنه في الغالب يباع للتلهي وهذه صفة محظورة، قاله القاضي.

ثالثًا

ما يقال عند سماع نهيق الحمار ونباح الكلب وحكم سب الديك:

حكم التحريش بين الناس والبهائم لكباش وديكه ونحوه:

أ- يكره.

ب- يحرم.

ذكر في الرعاية، وكلام أحمد يحتمل الوجهين.

الدليل: نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم.

ما يقال عند نهيق الحمار ونباح كلب وصياح ديك:

«إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطانًا، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا».

- «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله منهن فإنهن يرون ما ترون».

حكم سب الديك:

لا يجوز.

الدليل: «لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة».

رابعًا

أ- حكم جز الأعراف:

يكره، قاله ابن عقيل.

الدليل: أن رسول الله ﷺ نهى عن جز أعراف الخيل ونتف أذنابها وجز نواصيها وقال: «أما أذنابها فإنها مذابها، وأما أعرافها فإنها أدفاؤها، وأما نواصيها فإن الخير معقود فيها».

ب- حكم جز الأذناب:

١- يكره قاله صاحب النظم.

٢- لا يكره قاله الحارث والفضل.

٣- يعمل بالمصلحة.

خامسًا

حكم إنزاء الحمر على الخيل:

أ- يكره؛ لعدم النماء فيها، ولما فيها من الفضائل والمنافع.

ب- لا يكره مطلقًا، قاله الحنفية.

الدليل: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾. وقد رد ابن مفلح الاستدلال بهذه الآية بأنه ﷺ ركب بغلة واقتناها، فدل ذلك على إباحة الحمر».

سادسًا

حكم تعليق الأجراس والأوتار على الدواب والبهائم وما تبعد عنه الملائكة

يكره للبهائم

الدليل: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس»، «الجرس من مزامير الشيطان».

يكره أيضًا للمسافر، قاله القاضي.

الدليل: أن الرسول أرسل رسولًا وقال لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت.

الحكمة من تعليق الأجراس والأوتار:

أنهم يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فيكون كعوذة فنهاهم، ولكن لا يفعله في الفم أبدًا بل الجبهة أو الرأس.

سابعًا

حكم إخصاء البهائم والوسم.

إخصاء البهائم:

أ- مباح لما فيه من إصلاح لها والمداواة.

ب- يكره كالخيل، قاله ابن حزم وابن عقيل.

الدليل: نهى ﷺ عن إخصاء الخيل والبهائم.

الوسم في الوجه: لا يجوز ومنهي عنه.

الدليل: مُرَّ عليه ﷺ بحمار قد وسم في وجهه فقال: «لعن الله الذي وسمه»، «أما بلغكم أني لعنت من وسم البهيمة في وجهها وضربها في وجهها».

ثامنًا

حكم اتخاذ الطيور:

يكره اتخاذ طيور طيارة كأبراج الحمام وغيره؛ لأنها تأكل زروع الناس، ويكره كذلك فرخها وبيضها، قاله في الرعاية.

- هل على صاحبها الضمان فيما أتلفته من زروع الناس؟

١- لا يضمن، لقوله ﷺ: «العجماء جبار»، وهذا الرأي بعيد كما قال في المغني.

٢- يضمن كالكلب العقور يحرم اقتناؤه ويضمن مقتنيه، ذكره في المغني.

يجوز اتخاذ الطيور تبلغ الأخبار، بشرط الحاجة إليها وعدم أكلها من طعام الناس. ذكره في المغني.

يكره أكل فراخ حمام الصحراء.

اتخاذ الطيور في المنزل كالحمام المقصوص.

١- **للاستئناس**: مباح.

الدليل: أن عليا شكا إلى الرسول ﷺ الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام ويذكر الله عند هديره.

٢- **للتلهي واللعب**: مكروه كراهة تنزيه أو تحريم

الدليل: أن النبي ﷺ رأى رجلًا يتبع حمامة، فقال: «شيطان يتبع شيطانة».

٣- مباح بوجه عام؛ لأن عمر بن عبد العزيز لم يأمر بقتله.

حكم اتخاذ الطيور في الأقفاص للتسلي بأصواتها:

يكره حبس الطيور كالقماري والبلابل ونحوها، وعند الأصحاب ممنوع واعتبروه سفهًا، ذكره ابن عقيل.

الدليل:

١- أنه ليس من الحاجات إليه لكنه من البطر والأشر ورقيق العيش.

٢- أن حبسها فيه تعذيب لها.

وهل ترد شهادة من يستديم عمل هذا؟ فيه وجهان: الرد وعدمه.

لا يكره ذلك، قاله أحمد، كما ورد اتخاذه للأنس به.

تاسعًا

فيما يباح أو يستحب قتله من البهائم والحشرات الضارة:

أحاديث:

١- عن عائشة رضى الله عنها: «أمر رسول الله ﷺ بقتل خمس فواسق في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور».

٢- «أنه كان عليه السلام يأمر بقتلهن وفيه الجنة».

٣- «من قتل وزغًا في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك».

ما يباح قتله:

أ- الغراب

ب- الحدأة

جـ- العقرب

د- الفأر

هـ- الكلب المعقور

و- الوزغ

ز- الكلب الأسود البهيم: وهو الذي لا يخالط سواده شيء من البياض في إحدى الروايتين حتى لو كان بين عينيه البياض.

الدليل: ما رواه جابر: «عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين فإنه شيطان».

من خصاله:

أ- قطع الصلاة بمروره.

ب- يحرم صيده واقتناؤه.

جـ- إباحة قتله.

قتل الحية

تقتل بغير إذن

الدليل:

١- ما رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ «من قتل حية فكأنما قتل رجلًا مشركًا، ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا».

٢- قوله ﷺ: «من تركهن خشية أو مخافة فليس منا».

ما يقال للحية قبل قتلها:

١- اذهب بسلام لا تؤذنا، أو: أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن سليمان ألا تؤذونا.

يحرم قتلها قبل الإيذان، قاله أحمد.

الدليل: «إن لبيوتكم عمارًا، فحرجوا عليهن ثلاثًا، فإن بدا لكم بعد ذلك شيء فاقتلوه».

فإن ذهبت بعد الإذن، قيل:

أ- يكره قتلها.

ب-لا يكره.

هل الإذن لجميع دواب البيوت؟

نعم، ماعدا اثنين :

أ- الأبتر، وهو الغليظ الذي كأنه قطع ذنبه.

ب- ذي الطفيتين: وهو الذي بظهره خط أسود.

الدليل: ما رواه أبو لبابة قال: سمعت رسول الله ﷺ ينهي عن قتل الحيات التي تكون في البيوت إلا الأبتر وذو الطفيتين.

المبحث الخامس: أحكام تتعلق بالمساجد:

أولًا

فضل بنائها:

١ – قال: ﷺ : من بنى مسجدًا لله بنى الله له بيتًا في الجنة».

٢ – قال ﷺ : «من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة لبيضها بني الله لـه بيتًا في الجنة».

ثانيًا

حكم بناء المساجد:

١ – مستحب، ذكره في الفصول والمستوعب.

٢ – مندوب إليه، قاله ابن تميم.

٣ – فرض من فروض الكفاية، ذكره صاحب الهداية.

ثالثًا

ما يسن أن يشتغل به المصلي في المسجد:

١ – الصلاة والقراءة.

٢ – الذكر

٣ – الفرض وسننه.

٤ – أن ينوي الاعتكاف مدة لبثه فيه.

٥ – أن يقصد استقبال القبلة.

رابعًا

المسنون في دخولها وخروجها والصلاة في النعال وأين يضعهما:

المسنون في الدخول والخروج:

أ – تقديم اليمنى في الدخول.

ب- دعاء الدخول والخروج.

جـ- تقديم اليسرى في الخروج.

حكم الانتعال قائمًا في الصلاة:

أ- يكره.

ب- يباح.

شروط من أباح الانتعال وأين يضعهما؟

أ- يصلي فيهما إذا كانا طاهرين:

١ - «إذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذي بهما أحدًا ليجعلهما بين رجليه أو ليصل فيهما».

٢ - «إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ثم لينظر فيهما فإذا رأى خبثًا فليمحه بالأرض ثم ليصل فيهما».

ب- أين يضعهما؟

١ - «إن كان إمامًا وضعهما أمامه أو عن يساره، لئلا يؤذي أحدًا».

٣- إن كان مأمومًا جعلهما عن يساره.

الدليل: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلع نعليه وهو في الصلاة جعلهما عن يساره.

خامسًا

جلوس العلماء والفقهاء بالجوامع والمساجد للتدريس والفتوى

للسلطان النظر في ذلك:

(أ) فإما أن يكون أهلًا للتدريس فينظر في حال المسجد:

١- إن كان من مساجد المُحال التي لا تترتب الأئمة فيها من جهة السلطان لم يلزم من يترتب فيها لذلك استئذان السلطان في جلوسه، كما لا يلزم أن يستأذنه من يترتب فيها للإمامة.

٢- وإن كان من الجوامع وكبار المساجد التي تترتب الأئمة فيها بتقليد السلطان، روعى في ذلك عرف البلد وعادته في جلوسه، ولا يترتب إلا عن إذنه، ولا يجلس إلا عن إذنه.

(ب) **حكمة الاستئذان في المسجد**: صيانة لحرمتها.

الدليل: قال القاضي: ويمنع الناس في الجوامع والمساجد من استطراق حلق الفقهاء والقراء؛ صيانة لحرمتها، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لا حمى إلا في ثلاثة: البئر، وطِوَل الفرس وحلقة القوم».

حكم التعرض لأهل المذاهب المختلفة بالاجتهاد:

لا يعترض عليهم إلا أن يحدث بينهم تنافر.

سادسًا

مضاعفة الصلاة في المساجد الثلاثة:

أحاديث شريفة:

أ- روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام».

ب- روى جابر: «وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه».

جـ- روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

د- سئل رسول الله ﷺ عن أول بيت وضع في الأرض فقال: «المسجد الحرام»، قيل ثم ماذا؟ قال: «المسجد الأقصى»، قيل كم بينهما؟ قال: «أربعون عامًا».

مسائل:

هل فضيلة النفل في المساجد الثلاثة تزيد على النفل في غيرها كزيادة الفرض فيها على الفرض في غيرها؟

١- الرأي الأول: يرى مضاعفة النفل فيها كمضاعفة الفرض.

ذكر ذلك في المستوعب والرعاية والشافعية ومطرف المالكي والقاضي السروجي الحنفي.

٢- الرأي الثاني: يرى أن فضيلة المضاعفة مخصوصة بالفرض دون النفل، وإليه ذهب الطحاوي الحنفي، وحكى ابن رشد المالكي أنه مذهب أبي حنيفة ليجمع بينه وبين قوله ﷺ: «صلاة أحدكم في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة».

هل لصدقة التطوع أفضلية في هذه الأماكن؟

قطع الشيخ موفق الدين في استدلاله لأفضلية صدقة التطوع في الأوقات والأماكن المعظمة.

هل يستحب مجاورة مكة؟

استحب ذلك الجمهور، كما حكاه الشيخ تقي الدين؛ لأن المجاورة بها تحصيل العبادات وتضعيفها ما لا يكون في بلد آخر، ولأن الصلاة بها تتضاعف هي وغيرها من الأعمال.

سابعًا

المسنون في تنظيفها:

ثامنًا

أحكام عامة في المساجد:

هل للمرأة أن تتخذ بيتها مسجدًا؟

نعم، يجوز ذلك.

الدليل: إن امرأة أبي حميد الساعدي جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك، قال: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي» قال: فأمرت فبنى لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه؛ فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل".

ما حكم دخول السكران المسجد؟

- يمنع من دخوله.
- يمنع أيضًا نجس البدن من اللبث فيه.

ما حكم لقطة المسجد:

أ- يلزم بأخذها.

ب- لا يلزم بأخذها:

- لو كان الموجود مقصودًا كالحصباء.
- أو لم يقصد وضعه لكنه أرض المسجد.

الدليل: لما أرسل ابن عمر إلى عائشة يسألها عن رواية أبي هريرة في قيراطي الجنازة، أخذ قبضة من حصباء المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول ﷺ فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان بيده الأرض ثم قال: «لقد فرطنا في قراريط كثيرة».

حكم إسناد الظهر للقبلة في المسجد وجلوس القرفصاء:

أ- يستحب جلوس القرفصاء إلا في الصلاة.

الدليل: تحكي قيلة في حديثها أني رأيت رسول الله ﷺ جالسًا جلسة المتخشع القرفصاء.

وعن ابن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ بقباء الكعبة محتبيًا بيديه هكذا. ووصف بيديه الاحتباء وهو القرفصاء. صفة القرفصاء: أن يجلس الرجل على أليتيه رافعًا ركبتيه إلى صدره بأخمص قدميه إلى الأرض وربما احتبى بيده ولا جلسة أخشع منها.

ب- يكره إسناد الظهر إلى القبلة، قاله أحمد والقاضي.

ما حكم مد الرجلين إلى القبلة أو في المسجد؟

أ- يكره في النوم وغيره، لأن فيه إهانة للمسجد.

ب- يجوز؛ لعدم وجود أدلة على منعه كما هو في حق الميت.

جـ- عليه أن ينوي سنة الاعتكاف مدة لبثه.

ما حكم مد الرجلين إلى القبلة أو في المسجد؟

أ- يكره في النوم وغيره، لأن فيه إهانة للمسجد.

ب- يجوز؛ لعدم وجود أدلة على منعه كما هو في حق الميت.

جـ- عليه أن ينوي سنة الاعتكاف مدة لبثه.

ما حكم هدم المسجد؟

أ- لا يجوز أن يهدم.

ب- ينظر إلى قول أكثر أهله.

جـ- يجوز أن يهدم ويجدد بناؤه لمصلحة.

ما حكم حفر البئر في المسجد؟

أ- لا يكره إن كان فيه مصلحة ولم يحصل به ضيق. ذكره في الرعاية.

ب- يكره حفرها إن كره الوضوء فيه. قاله ابن حمدان.

جـ- يكره حفرها نقله المروذي عن أحمد.

ما حكم بناء المسجد في الطرق؟

أ- يجوز بإذن السلطان في طريق واسع غير مضر بالناس.

ب- لا يجوز مطلقًا حتى ولو على ساباط أو قنطرة.

جـ- تهدم لو بنيت في الطريق.

د- بناؤها أعظم جرمًا لأن الناس يخرجون على أثره.

هـ- يجوز البناء بلا إذن السلطان.

ما حكم عمارة المساجد ومراعاة أبنيتها؟ وما حكم اتخاذ المحراب فيه؟

أ- عمارة المساجد:

١- مستحبة. وجيه الدين.

٢- مندوب. ابن تميم.

٣- فرض كفاية. شرح الهداية.

ب- اتخاذ المحراب:

١- يستحب، قاله أحمد.

٢- مباح، قاله بعضهم.

٣- ينبغي اتخاذه ليستدل به الجاهل على القبلة، قاله ابن عقيل وابن الجوزي.

ما حكم عمارة المسجد بمال الكافر ودخوله؟

أ- يجوز للكافر دخوله وعمارته بماله وإشعاله، لا فرق في ذلك بين المسجد الحرام وغيره.

ب- يجوز دخوله لغير المسجد الحرام لشرفه. قاله ابن عقيل.

جـ- لا يجوز، وعلى المسلمين منعهم ومنع بنائه قاله الجوزي البغوي.

ما حكم البناء فوق أو أسفل المسجد؟

أ- إن جعل البناء علويته أو أسفله صح وانتفع بالآخر. قاله القاضي.

ب- إن جعل أسفل بيته مسجدًا لم ينتفع بسطحه، وإن جعل سطحه مسجدًا انتفع بأسفله لأن السطح لا يحتاج إلى أسفل. ذكره في المستوعب ونص عليه أحمد.

ما حكم لو غصب المسجد واتخذه مسكنًا وانهدم؟

أ- لا ضمان عليه كالحد. قاله الشيخ وجيه الدين.

ب - ولا تصح الصلاة فيه. قاله تقي الدين.

ما الحكم لو تلف المسجد في مدة منعه؟

يلزمه الضمان؛ لأن المسجد يعد عقارًا من العقارات ويضمن بالغصب. قاله ابن عقيل.

ما حكم الصلاة في المسجد المغصوب؟

أ- لا تصح إن امتنع الناس عنه وانفرد به الغاصب، ولو تلف المسجد في يده مدة منعه لم يلزمه الضمان.

ب- لا تصح الصلاة فيه؛ لأنه تغلب على أرض لا يملكها على سبيل التعدي وعليه الضمان بالغصب.

هل يجوز هدم منارة المسجد الذي له حائط قصير غير حصين؟

قال أحمد: لا بأس أن تهدم وتجعل في الحائط لئلا تدخله الكلاب.

هل يجوز بناء مسجد جنب مسجد آخر؟

قال أحمد: لا يبنى مسجد إلى جنب مسجد آخر إلا لحاجة، كضيق ونحوه.

هل يجوز أن تجمع زكاة الفطر في المسجد؟

قال أحمد: أرجو ألا يكون به بأس.

من الأمور التي يصان عنها المسجد:

أ- الشيء المكروه، مثل البصل والثوم:

١- لا يحرم عند الشافعي.

٢- يكره عند الأحناف.

ب- الحائض والنفساء مطلقًا والجنب بلا وضوء، ولمبيت الجنب فيه بلا ضرورة روايتان، وقيل: يجوز إن كان مسافرًا أو مجتازًا وإلا فلا.

جـ- النوم المستديم:

١- يجوز عند الشافعي.

٢- يمنع عند أحمد.

د- إنشاد قبيح الشعر وغناء وضالة.

هـ- عن مجنون حال جنونه.

و- عدم إقامة الحدود فيها.

ز- يكره الجماع في المسجد وكذلك التمسح بحائطه والتبول عليه والقيء.

ح- عن صغير لغير مصلحة أو فائدة.

ط- يكره لمن مشى في الطين أن يمسحه بحائط المسجد.

إنكار ما يعمل في المساجد والمقابر في إحياء الليالي والمواسم والموالد.

قال ابن عقيل: «إني أبرأ إلى الله تعالى من جموع أهل وقتنا في المساجد والمشاهد والليالي لما فيها من معصية الله».

ما حكم دخول المسجد للأكل ونحوه كالاستلقاء والاجتماع؟

أ- لا يجوز الأكل إلا لمعتكف، قال أحمد: مسجد النبي ﷺ لا ينشد فيه شعر ولا يمر فيه بلحم.

ب- لا بأس بالاجتماع والأكل والاستلقاء.

حكم اللفظ والحديث اللاغي ورفع الصوت بمكروه

أ- لا يكره إن كان مباحًا أو مستحبًا. قاله أبو حنيفة والشافعي.

الدليل: قال سفيان بن عيينة: مررت بأبي حنيفة وهو مع أصحابه في المسجد وقد ارتفعت أصواتهم، فقلت: يا أبا حنيفة، هذا في المسجد! والصوت لا ينبغي أن يرفع فيه، فقال: دعهم، لأنهم لا يفقهون إلا بهذا.

ب- يكره إلا بذكر الله، قاله مالك.

جـ- لا بأس بالمناظرة في مسائل الفقه إذا كان القصد طلب الحق، وأما الملاحاة والجدال فلا. قاله ابن عقيل.

حكم غلق المسجد:

أ- يباح غلق أبواب المسجد لئلا يدخل من يكره دخوله إليه.

ب- وقيل: يكره غلقه لأنه يمنعنا من الصلاة.

ما حكم السؤال في المسجد للتصدق؟

أ- قال صاحب البحر المحيط:

١- يجوز، إن سأل لأمر لابد منه ولا ضرر.

٢- مكروه، إن سأل لأمر غير ضروري.

ب- يكره السؤال فيه للتصدق، قاله ابن عقيل.

جـ- يجوز في صلاة الجمعة.

الدليل: قال على بن محمد بن بدر: صليت يوم الجمعة فإذا أحمد بن حنبل يقرب مني، فقام سائل فسأل فأعطاه أحمد قطعة، فلما فرغوا من الصلاة قام رجل إلى ذلك السائل فقال: أعطني تلك القطعة فأبى، فقال: أعطني وأعطيك درهمًا، فلم يفعل، فما زال يزيده حتى بلغ خمسين درهمًا، فقال: لا أفعل، فإني أرجو من بركة هذه القطعة ما ترجوه أنت.

حكم دخول الكافر مساجد الحل:

أ- يمنع مطلقًا، وهو الأظهر، قاله في الرعاية.

ب- يجوز دخوله بإذن مسلم لمصلحة، ويجوز دخوله جنبًا.

دخول أهل الذمة المسجد بإذن مسلم:

أ- يجوز، وهو مذهب الشافعي.

ب- لا يجوز مطلقًا، وهو مذهب مالك.

جـ- يجوز للكتابي دون غيره، مذهب أبي حنيفة.

حكم دخول الكافر الحرمين:

أ- لا يجوز مطلقًا، ذكره في المستوعب.

ب- يجوز، قاله القاضي.

جـ- لا يجوز لغير ضرورة، قطع به ابن حامد في الرعاية الكبرى.

د- يجوز للمدينة ويمنع من مكة، قاله ابن تميم.

حكم النعل وما علق به من خبث والنعال الصرارة:

أ- حكم النعال الصرارة:

١- مكروه للزينة لأنها من زي العجم.

٢- لا بأس بها إن كانت للمخرج والطين والوضوء.

قال ﷺ: «استكثروا من النعال فإن أحدكم لا يزال راكبًا ما انتعل».

٣- محرم، قاله ابن الجوزي وابن عقيل.

ب- أن يمسح الخبث بغير أرض المسجد.

جـ- إن لم يصل فيهما فلا يرم بهما فإن رمى بهما:

١- على وجه التعاظم والكبر: فلا يجوز.

٢- فإن أتلف بها شيئًا ضمنه، ومن الأدب ألا يفعل ذلك تعظيمًا لبيت الله، وهذا يشبه رمي الكتاب بالأرض، وقد فعله رجل أمام الإمام أحمد فقال بغضب: هكذا يفعل بكلام الأبرار؟!

ما حكم اتخاذ حرفة في المسجد:

أ- حرفة الصناعة:

١- يكره، سواء كان الصانع يراعي المسجد بكنسه ورشه، قاله حرب وأحمد.

٢- يمنع اتخاذ حرفة، قاله الشافعي ومالك.

٣- إن كانت الحرفة نحو الخياطة والإسكاف مما يختص بنفعه آحاد الناس فلا يجوز.

٤- عمل الصنائع التي يشمل نفعها المسلمين في دينهم مما لا امتهان للمسجد في عمله: يجوز.

ب- حرفة الكتابة:

١- يسهل فيها لأنها نوع من التعليم بشرط عدم التكسب منها.

٢- يجوز أخذ الأجرة من تعلم الصبيان، كتلقين القرآن والعلم، بشرط ألا يحصل ضرر بجهر ونحوه.

ما حكم الارتفاق بحريم الجوامع وإذن السلطان فيه؟

أ- يجوز الارتفاق إذا لم يكن مضرًا بالمصلين، ويمنع إذا كان مضرًا؛ لأن المصلين أولى به، قاله القاضي.

ب- ويجوز إذن السلطان فيه، ولا يجوز على الوجهين في حريم الأملاك.

ما حكم دخول المسجد الذي فيه تصاوير؟

أ- مكروه.

ب - لا يحرم؛ لأنه يباح دخول البيع، ويباح ترك الدعوة لأجله عقوبة للداعي؛ لأنه أسقط حرمته باتخاذه.

جـ- لا يجوز إلا لضرورة إذا كانت الصور على الستور وما ليس بموطوء، ذكره أكثر الشافعية، واختاره ابن الجوزي.

حكم تعليق مصحف في القبلة:

يكره ذلك.

السبب: أنه يحول بينه وبين قبلته.

حكم تجصيص المساجد وزخرفتها وتحليتها بالذهب:

أ- حكم تجصيصها:

١- لا يجوز لأنه من زينة الدنيا، وقد سئل النبي عن تكحيل المسجد، فقال: «لا عريش تعريش موسى وإنما هو شيء يطلى به».

٢- يجوز قال في الغيبة: لا بأس بتجصيص المساجد وتطييبها.

ب- الزخرفة:

تكره زخرفته بذهب وفضة ونقاش وصبغ مما يلهي المصلي عن صلاته فإن:

١- كان من مال الوقف حرم ووجب الضمان.

٢- لم يكن من مال الوقف لم يحرم.

جـ- التحلية بالذهب:

١- يجب إزالته، قاله في الرعاية.

٢- يستحب، قاله بعضهم.

٣- لا بأس به، لأنه تعظيم له، قاله الحنفية.

٤- يكره ذلك، قاله المالكية وبعض الحنفية.

٥ – يحرم، قاله الشافعية.

حكم البيع والشراء في المسجد

أ- يحرم، قاله في الرعاية.

ب- يكره، قاله في الفصول والمستوعب.

جـ- يجوز البيع ويكره إحضار السلع في المسجد وقت البيع وينعقد مع ذلك، قاله أبو حنيفة.

د- يجوز مع الكراهة، قاله الشافعي.

إنكاره ﷺ المتحلقين في المسجد لتفرقهم حلقًا حلقًا:

حكمه: لا يجوز.

الدليل: دخل رسول الله ﷺ فقال: «مالي أراكم عزين».

عزين: جمع عزة، أي: حلقة وجماعة جماعة.

المبحث السادس: ما يتعلق بالملبس من ثوب وحلي ونحوه:

أولًا

أقوال مأثورة في الملبس:

آيات وأقوال

أ- قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾.

ب- روى عرفجة رضي الله عنه أنه قطع أنفه فاتخذ أنفًا من ورق فأنتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب.

جـ- قال ابن عبد البر: كا يقال: كُلْ من الطعام ما اشتهيت، والبس ما اشتهى الناس.

د- قال بكر بن عبد الله المزني: البسوا ثياب الملوك، وأميتوا قلوبكم بالخشية.

هـ- كان الحسن يقول: إن قومًا جعلوا خشوعهم في لباسهم، وكبرهم في صدورهم، وشهروا أنفسهم بلباس الصوف، حتى إن أحدهم بـما يلـبس من الصوف أعظم كبرًا من صاحب المطرف بمطرفه.

و- قال رجل لإبراهيم النخعي: ما ألبس من الثياب؟ قال: مالا يـشهرك عند العلماء، ولا يحقرك عند السفهاء.

شعر

- قال الشافعي:

عليَّ ثياب لو تباع جميعها　　　بفلس لكان الفلس منهن أكثر!

وفيهن نفس لو يقاس ببعضها　　　نفوس الورى كانت أجل وأكبر

- قال المتنبي:

لئن كان ثوبي فوق قيمته الفلس　　　فلي فيه نفس دون قيمتها الإنس

فثوبك بدر تحت أنواره دجى　　　وثوبي ليل تحت أطماره شمس

- وقال آخر:

لا يعجبك من يصون ثيابه　　　حذر الغبار وعرضه مبذول

ولربما افتقر الفتى فرأيته　　　دنس الثياب وعرضه مغسول

ثانيًا

أنواع الملبس وحكم ما يباح منه للرجل والمرأة

لبس الحرير والذهب

صفاته:

١- يقوي القلب ويفرحه ويمنع من كثير من أمراضه.

٢- مقو للبصر، يصلب البشرة، وأمـا الـذهب فينفـع في أوجـاع القلـب والخفقان ويقويه، ويمنع حديث النفس والحزن والغم والفـزع والعـشق ونحوه.

علة تحريم الحرير:

١- لتصبر النفس عنه فتثاب ولها عوض عنه.

٢- فيه مفسدة تشبه الرجال بالنساء.

٣- لما يورثه لبسه من الأنوثة والتخنث كما هو معروف، وضد الشهامة والرجولية.

٤- لما يورثه لبسه من الفخر والعجب.

٥- فيه كسر قلوب الفقراء والتشبه بالأعاجم وهو منهي عنه.

قال ابن مفلح: ومن لم ير الحكم والتعليل للأحكام لم يحتج إلى جواب.

أدلة: قوله ﷺ : «إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة»، «لا يستمتع بالحرير من كان يرجو أيام الله».

أحكامه

١- للمرأة: مباح من غير إسراف.

٢- للرجل:

أ- في حرب:

١- مباح من غير حاجة، ويباح نكاية للعدو، قاله أحمد.

٢- مكروه، ذكره في المستوعب.

ب- فرض جائز لحكة أو قمل أو مرض أو لحر أو برد.

جـ- يحرم بلا ضرورة.

د- للصبي:

١- يحرم، قاله مالك الشافعي، وأحمد روايتان أظهرهما التحريم.

٢- جائز، وهو قول لأبي حنيفة.

الاستجمار بالحرير

١-لا يجوز الاستجمار بما لا ينقى من الحرير، قاله الشيخ وجيه الدين.

٢- يجوز؛ لأن المحرم بالنص هو اللبس، وهذا ليس بلبس بل استعمال.

الدليل: قوله ﷺ: «هذان حرامٌ على ذكور أمتي حلٌ لإناثها».

المقدار المباح للرجل من الحرير والذهب:

١- علم الثوب ورقعته ولبنة جيبه وسجف الفراء ونحوها قدر كف حرير عرضًا. قاله في الرعاية الكبرى.

٢- قدر أربعة أصابع مضمومة فأقل، قاله في المستوعب والتلخيص والشرح.

٣- في العلم المذهب قدر كف أو أقل وفي الزر الذهبي ونحوها وجهان.

٤- لا بأس بالعلم الدقيق دون العريض، قاله في المستوعب.

لبس الحبرة والصوف:

أ- **الحبرة**: مباحة.

ب- **الصوف**:

١- مباح.

٢- سنة في السفر، بدعة في الحضر، قاله الأوزاعي.

لبس القباء والرداء والطيلسان:

أ- القباء:

مباح، ولا بأس بطرح القباء على الكتف من غير أن يدخل يديه في أكمامه باتفاق الفقهاء، وليس ذلك من السدل المكروه؛ لأن هذه اللبسة ليست لبسة اليهود. قاله في الرعاية والشيخ تقي الدين.

ب- الرداء:

١ – مباح، ويجوز فتل أطرافه.

٢– سنة، قطع به ابن تميم.

جـ– الطيلسان:

١ – مباح، قاله في الرعاية.

٢– يكره المقور والمدور وغيرها ماعدا المربع.

٣– يكره مطلقًا.

الدليل:

– حديث الدجال: «أنه يخرج معه سبعون ألفًا مطلسين من يهود أصبهان».

– قوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

لبس السواد:

أ– مباح للمرأة، ذكره المروذي.

ب– مباح للرجل، ويستثنى:

١ – المصاب.

٢– الجندي في غير الحرب، وعن أحمد يكره مطلقًا وخياطته إذا روع به مسلمًا.

جـ– مسألة: حكم من ترك لورثته ثيابًا سوداء:

للورثة أو الوصي حرق هذه الثياب، وهذا يقتضي تحريمها عند الإمام أحمد لأنها لباس الجند وأصحاب السلطان والظلمة، وقد سأل الإمام أحمد المتوكل أن يعفيه من لبس السواد. وسلم رجل على أحمد فلم يرد عليه وكان عليه جبة سوداء.

لبس ثوب الشهرة والشفوف الحاكية:

لبس ثوب الشهرة:

١ – معناه:

قيل فيه:

أ- هو ما خالف ثياب بلده، وقاله في التلخيص.

ب- ما خالف زي بلده وأزرى به ونقص مروءته، ذكره في الرعاية.

جـ- قال في الغنية: من اللباس المتنزه عنه: كل لبسة يكون بها مشتهرًا بين الناس، كالخروج عن عادة أهل بلده وعشيرته، فينبغي أن يلبس ما يلبسون؛ لئلا يشار إليه بالأصابع، ويكون ذلك سببًا إلى حملهم على غيبته فيشاركهم بإثم الغيبة.

٢- حكمه:

أ- مكروه، قاله ابن تميم.

ب- لا يحرم، قاله أحمد.

الدليل: رأى أحمد على رجل بُرد مخلطًا بياضًا وسوادًا فقال: ضع عنك هذا والبس لباس أهل بلدك، وقال، ليس هو بحرام، ولو كنت بمكة أو المدينة لم أعب عليك، قال صاحب النظم: لأنه لباسهم هناك.

جـ- يحرم خيلاء، وهو الأظهر.

الدليل:

– عن أبي هريرة مرفوعًا أنه ﷺ نهى عن الشهرتين، فقيل: يا رسول الله وما الشهرتان؟ قال: «رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها، ولكن سدادًا بين ذلك واقتصادًا».

– وعن ابن عمر مرفوعًا: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة».

لبس الشفوف والحاكية التي تصف البدن:

١ – للرجل:

مكروه، إذا وصف البدن وكان رقيقًا. قاله في الرعاية وابن تميم والمستوعب.

الدليل: قال المروذي: وأمروني في منزل أبي عبد الله أن أشترى لهم ثوبًا، فقال: لا يكون رقيقًا، أكره الرقيق للحي والميت.

حكم الصلاة فيه:

أ- لا يجوز إذا كان خفيفًا يصف لون البشرة ويبين من ورائه لون الجلد.

ب- يجوز، إذا كان يستتر اللون كذا في الشرح.

٢- للأنثى:

أ- مكروه في بيتها، إذا كان رقيقًا يصف البشرة غير العورة، قاله في الرعاية والمستوعب.

ب- غير مكروه، إذا كان لا يراها إلا زوجها أو مالكها وهو الصحيح، قاله في المستوعب والرعاية.

لبس الثوب الأحمر المصمت:

أ- للمرأة:

مكروه كراهة شديدة.

ب- الرجل:

١- ثوب أحمر:

أ- يكره.

ب- لا يكره.

جـ- يكره شديد الحمرة دون خفيفها.

دليل الكراهة: إن أول من لبس الثياب الحمر آل فرعون وآل قارون، قال الإمام أحمد في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ . قال: في ثياب حمر، ذكره في الرعاية الكبرى.

٢- بطانة حمراء: فيه خلاف.

٣- تغطية الجنازة بثوب أحمر. مكروه.

لبس الممسك والمورد والمعصفر والمزعفر:

أ- للمرأة:

لا بأس.

ب- للرجل:

١- مذهب أحمد:

أ- يباح الممسك والمورد.

ب- يكره المعصفر، ويكره في الأظهر المزعفر. وللصلاة فيه:

- مكروهة.

- غير مكروهة، وهو ظاهر المذهب، ذكره في التلخيص.

٢- مذهب أبي حنيفة والشافعي: يحرم لبس الثوب المزعفر.

٣- مالك وأصحابه: يرون جواز ذلك.

لبس الثياب التي فيها صور:

أ- صورة صليب:

مكروه ويحتمل التحريم قاله ابن حمدان.

الدليل: قال إبراهيم: أصاب أصحابنا خمائص فيها صلب فجعلوا يضربونها بالسلوك يمحونها بذلك.

ب- غير صليب:

١- يحرم أو مكروه، قاله في المستوعب

٢- يحرم للرجال وللنساء إلا من ضرورة، قاله في التلخيص.

لبس ما نسج بذهب أو فضة واستعمالهما في بعض الأشياء:

أ- يحرم:

- ما نسج بذهب أو فضة أو مموه أو طلي أو كفت أو طعم بأحدهما.
- ويحرم على الرجل والمرأة تمويه حائط وسقف وسرير بذهب أو فضة، وتجب إزالته وزكاته بشرطها ولو كان في مسجد.
- ويحرم تحلية فراشه ولباسه بذهب فيزكى ويحرم تحلية دواة ومحبرة ومقلمة ومرآة ومشط ومكحلة ومشربة ومرود وكرسي وآنية وسبحة ومحراب وكتب علم بذهب أو فضة وقنديل ومجمرة ومدخنة وملعقة، قاله في الرعاية.

ب- يكره:

ما سبق ذكره في التحريم.

جـ- جائز:

- في مغفر وجوشن وخوذة أو سلاح لضرورة.
- حشو الجباب بالإبرسيم على الأظهر، قدمه ورحجه غير واحد.
- المنسوج بالذهب والمموه إن كان بعد استحالته لا يحصل فيه شيء.
- خياطة الملحم للنساء.

مقدار طول الثوب للرجل والمرأة وجر الذيول:

أ- للرجل:

١- قال أحمد: السنة في الإزار والقميص من نصف ساقيه إلى كعبيه فلا يتأذى الساق بحر ولابرد ولا يتأذى الماشي، ويجعله كالمقيد، وما زاد على ذلك فهو:

أ- مكروه في رواية الشافعي.

ب- لا بأس به إن زاد.

جـ- محرم ما أسفل الكعبين.

٢- قال أبو حنيفة: لا بأس بجر الثوب على الأرض ما لم يكن خيلاء، وقد قيل له: أولسنا نهينا عن ذلك. فقال: إن ذلك لذوي الخيلاء ولسنا منهم.
٣- قال أبو بكر بن عبد العزيز: يستحب أن يكون طول القميص للرجل إلى الكعبين وإلى شراك النعل.

ب- للمرأة:

١- قال ابن تميم: يزيد ذيل المرأة على ذيله ما بين الشبر إلى ذراع.
٢- قال في الرعاية: ذيل نساء المدن في البيوت كذيل الرجل وترخيه البرزة ونساء البر على الأرض دوني ذراع، وقيل: من شبر إلى ذراع.
٣- قال في التلخيص: يستحب للمرأة إطالة ذيلها وإن جاوزت الكعبين.

ثالثًا

مسائل تتعلق بالملبس والمفرش:

هل يجوز عمل فرج للدَّرَّاعة؟

أ- **من الأمام**: مباح.
ب- من الخلف: لم يسمح به الإمام أحمد.
الدليل: قال الأشرم: قيل لأبي عبد الله: الدراعة يكون لها فرج؟ فقال: كان لخالد بن معدان دراعة لها فرج من بين يديها قدر ذراع، قيل لأبي عبد الله: فيكون لها فرج من خلفها؟ فقال: ما أدري، أما من بين يديها فقد سمعت وأما من خلفها فلم أسمع، قال: إلا أن في ذلك سعة له عند الركوب ومنفعة.

ما حكم استعمال شيء وطرفه أو وسطه حرير:

أ- حرام:

لأن الجلوس على بعضه مثل الجلوس عليه، وهذه دعوى مجردة لا دليل عليها.

ب- مباح:

الدليل: كمن صلى على مكان طاهر من بساط طرفه نجس صحت صلاته، لأنه ليس حاملًا للنجاسة ولا مصل عليها.

هل يجوز حرق الثياب التي عليها تصاوير؟

لا يجوز، ولا حتى المرقومة التي تصلح بسطًا أو مطارح تبسط وتداس ولا كسر الحلي المحرم على الرجال إن صح للنساء.

هل يجوز كتابة صداق المرأة في حرير؟

أ- يكره.

ب- وقيل: يحرم في الأقيس، ولا يبطل المهر بذلك فإن حرم عليه اقتناؤه حرم شراؤه لها، وإلا فلا.

هل تباح الخيمة والقبة والكِلة؟

نعم تباح الخيمة والقبة، أما الكلة- وهي قبة لها بكره يجر بها - مُكروهة عند أحمد، لأنها من الرياء والسمعة، ولا تزد حرًّا ولا بردًا وتكون عادة من الخفيف من الثياب.

هل يباح لبس الخز؟

قال بعضهم: لا بأس بلبس الخز.

نص عليه، وجعله ابن عقيل من الثياب المنسوجة من الحرير ونحوه..

ما حكم الخياطة بالحرير؟

تباح الخياطة بحرير وما تلف به رؤوس الأكمام وفروج الثياب والرقم فوق ثوب قطن ونحو ذلك.

ما حكم بيع الحرير والمنسوج بالذهب والفضة للكفار؟

أ- يحرم، قاله ابن مفلح.

ب- يجوز بيعه للكفار بخلاف بيع الخمر.

فإن الحرير ليس حرامًا على الإطلاق، وعلى قياسه آنية الذهب والفضة، وإذا جاز بيعها جاز صنعتها لبيعها منهم وجاز عملها لهم.

هل يجوز تشبه الرجل بالمرأة في الملبس؟

أ- مكروه،ذكر في المستوعب والرعاية، وقطع به الأحناف.

ب-حرام، قاله الشيخ موفق الدين، وقطع به أكثر الشافعية:

الأدلة:

١- قوله ﷺ: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال»(١).

٢- قال المروذي: سألت أبا عبد الله: يخاط للنساء هذه الزيقات العراض؟ فقال: إن كان شيئاً عريضاً فأكرهه وهو محدث، وإن كان شيئاً وسطاً لم ير به بأسًا، وكره أن يصير للمرأة مثل جيب الرجل.

ما حكم نقاب المرأة والأَمَة؟

أ- في غير الصلاة:

١- مكروه.

٢- يحرم.

٣- يباح إن كانت جميلة.

ب- في الصلاة:

١- الوجه عورة يجب ستره، رواية عن بعضهم.

٢- مكروه، قال في المغني: أجمعوا على أن للمرأة أن تكشف وجهها في الصلاة والإحرام.

٣- حرام، وهو مقتضى كلام ابن عبد البر.

ما حكم لبس الثوب الذي يظن نجاسته؟

يكره من الثياب ما يظن نجاسته لتربية ورضاع وحيض وصغر وكثرة ملابستها ومباشرتها وقلة التحرز منه في صنعة وغيرها ونحو ذلك: وقال ابن تميم: فيها روايتان.

هل يصح إلحاق ثوب المجوسي بثوب الصبي في منع الصلاة فيه قبل غسله؟

نعم، لا يصلي فيه حتى يغسل.

هل يلحق بثوب الصبي شيء آخر؟

نعم، ألحق به ثوب من لا يتنزه من النجاسة، وما حرم استعماله من حرير ومذهب ومصور ونحوها حرم تملكه وتمليكه كذلك وعمله وخياطته لمن حرم عليه وأجرته، قاله في التلخيص.

ما حكم لبس الجلود الطاهرة والصلاة فيها وحكم عملها وأجرتها؟

أ- يجوز في كل جلد طاهر. قاله ابن مفلح.

ب- يجوز كل جلد طاهر، عدا جلد الثعلب، ففيه خلاف:

١- يباح لبسه والصلاة فيه، اختاره أبو بكر وقدمه في الرعاية.

٢- تصح الصلاة فيه مع الكراهة.

٣- يحرم لبسه والصلاة فيه، اختاره الخلال.

٤- يباح مطلقًا إذا ذكي ودبغ جلده، ذكره في الرعاية.

٥- يباح لبسه دون الصلاة فيه.

جـ- يجوز لبس الفراء من جلد مأكول اللحم مذكى، وجلد طاهر لا يؤكل إن قلنا يطهر بدبغه، قاله أحمد.

د- **حكم بيعها وعملها**: قال في الرعاية: ما حرم استعماله من ذلك حرم بيعه وعمله لمن يحرم عليه، وأخذ أجرته.

ما حكم استعمال الجلود النجسة في اللبس وغير مدبوغة؟

أ- اللبس للدابة:

١- مباح، ذكره في المستوعب.

٢- مكروه إن لم يدبغ.

٣- محرم إن لم يكن مختلفًا في نجاسته، قاله التلخيص.

ب- اللبس للإنسان:

١- يباح في جلد كلب لا جلد خنزير، قاله في الرعاية وابن تميم.

٢- يباح استعمال كل جلد نجس قبل دبغه فيما لا ينجس به على الأظهر، وقيل: بعد دبغه، قاله في الرعاية.

٣- يباح ثوب من شعر ما لا يؤكل مع نجاسته غير جلد كلب وخنزير، وقيل: هما بناء على طهارته ونجاسته.

٤- مكروه إن لم يدبغ، فيكره لبسه وافتراشه، قاله ابن تميم.

ما حكم النظر إلى ملابس الحرير وأواني الذهب والفضة ونحوها؟

أ- مكروه:

لأن رغبة النظر إليها إلى التزين والتجمل والمفاخرة. قاله في الرعاية.

ب- محرم سدًا للذريعة:

كصوت الملاهي ولأن التفكر الداعي إلى استحضار صورة المحظور محظور، حتى لو فكر الصائم فأنزل أثم وقضى، وكان عندي كالعابث بذكره فأمنى. قاله ابن عقيل.

السنة في أنواع اللباس من إزار ورداء وقميص وسراويل

أ- السنة في اللبس:

١- أن يأتزر فوق سرته، وقيل: تحتها، ويشد سراويله فوقها، قاله أحمد.

٢- الأفضل أن يلبس مع القميص السراويل من غير حاجة إلى الإزار والرداء، قاله الشيخ تقي الدين.

ب-السنة في سعة كُم الرجل والمرأة:

١- سعة كُم قميص المرأة شبر وقصره دون رؤوس أصابعها،وطول كُم قميص الرجل عن أصابعه قليلًا دون سعته كثيرًا، فلا تتأذى اليد بحر ولا برد، ولا يمنعها خفة الحركة والبطش.

٢- توسيع الكم من غير إفراط حسن في حق الرجال بخلاف النساء، قاله في التلخيص، وقال ابن تميم: وتوسيع كم المرأة وتطويل كُم الرجل قصدًا حسن.

جـ- لبس السراويل:

١- لا بأس به، ذكره في المستوعب.

الدليل: أنه ﷺ حين خطب بعرفات قال: «من لم يجد إزارًا فليلبس سراويل للمحرم»(١).

وبهذا استدل أحمد على أنها كانت معروفة عندهم، وسئل عن لبسه فقال: هو أستر من الأزر، ولباس القوم كان الأزر.

٢- مكروه، قاله صاحب النظم.

الدليل: قول عمر: إذا قدمتم من غزاتكم- إن شاء الله- فألقوا السراويلات والأقبية، وألبسوا الأزر والأردية. فدل على كراهيته لها، وأنها غير زيهم.

ما حكم اتخاذ خرقة لمسح العرق؟

أ- مكروه لأنه من التكبر والتجبر، ذكره في شرح الهداية.

ب- محرم على وجه التكبر والتجبر، كذا في الهداية.

جـ- لا يكره وهو الأولى، إن كان لإماطة الأذى وإزالة القذر والحاجة «شرح الهداية».

رابعًا

ما يتعلق بالحلي والتختم:

التختم:

جنس التختم:

١ - حديد أو صفر أو نحاس ورصاص :

أ- مكروه. ب- محرم عند الأحناف ويحتمله كلام أحمد.

الدليل:

١ - قوله ﷺ لرجل: «هذه حلية أهل النار»، وعن ابن مسعود قال: لبسة أهل النار. وابن عمر قال: ما طهرت كف فيها خاتم من حديد.

٢- قال النبي ﷺ لرجل لبس خاتمًا من صفر: «أجد منك ريح الأصنام» قال: فما أتخذ يا رسول الله؟ قال: «فضة».

٢- عقيق أو فضة:

أ- عقيق أو فضة دون مثقال.

ب- عقيق وهو مستحب.

جـ- لا فضل مطلقًا لجنس على الآخر.

د- حكم حلية الذهب والفضة:

١ - يحرم يسير الذهب مفردًا أو لغير ضرورة، وكذا لبس الذهب للرجال إلا من ضرورة، قاله في المستوعب والرعاية.

٢- يكره يسير الذهب تبعًا، قاله في الرعاية.

٣- يباح يسير الذهب للضرورة أو كان تابعًا لغيره.

الدليل: أن النبي ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعًا.

موضعه:

١- الوسطى وفي السبابة، وهو مكروه.

٢- خنصر يد منهما.

٣- التخيير.

٤- في اليسار، وهو اختيار أحمد.

٥-في اليمنى، وقد ضعف الإمام أحمد حديثه.

حكم قبيعة السيف:

١- يحرم تحليه كمرانه وخريطته ودرجه بذهب أو فضة . قاله في الرعاية.

٢- تحرم قبيعة السيف من الذهب فيحرم في غيره. نقله ابن تميم.

٣- يباح تحلي جوشنه ومغفره وخوذته ونعله وخفه وحمائل سيفه ورأس رمحه. قاله في الرعاية.

٤- كل ما يباح تحليته بفضة يباح بيسير الذهب. قاله ابن حمدان.

التحلي بالذهب والفضة للمرأة:

أ- يباح التحلي مطلقًا. ذكره في التلخيص، وقاله الشيخ تقي الدين.

ب- يباح ما جرت به العادة، ماعدا الخلخال ونحوه إن خرج عن خمسمائة دينار خرج عن العادة. قاله ابن عقيل.

جـ- يباح بمقدار ويحرم ما بعد المقدار لأنه كثير ويزكى، وقيل في المقدار:

١- ألف مثقال. ذكره في التلخيص والرعاية.

٢- عشرة آلاف درهم، قاله ابن حامد.

مسائل:

هل يجوز دخول الخلاء بخاتم فيه ذكر الله؟

لا يجوز، قاله إسحاق بن راهويه.

هل تجوز الصورة في الخاتم؟

لا ينبغي.

الدليل: قوله ﷺ: «من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ وعذب».

هل يجوز للرجل لبس الفضة غير التختم؟

١- حرام.

٢- مباح مثل كلاليب الفضة، لأنها تتخذ غالبًا للحاجة، وليس فيها نص يدل على التحريم، بخلاف الذهب والحرير.

كيف يجعل فص الخاتم؟

قال إسحاق بن راهويه: يسن أن يجعل فضة مما يلي باطن كفه، كفعل النبي ﷺ.

المبحث السابع: ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أولًا

تعريفهما:

١- **الأمر بالمعروف:** هو كل ما أمر به شرعًا.

٢- **النهي عن المنكر:** هو كل ما ينهى عنه شرعًا.

ثانيًا

أدلة مشروعيتهما:

عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنتهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».

عن أبي بكر ﷺ قال: يا أيها الناس تقرءون هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله تعالى بعذاب منه».

عن ابن مسعود: لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعض ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾، وكان رسول الله ﷺ متكئًا فجلس فقال: «لا والذي نفسي بيده، حتى تأطروهم على الحق أطرا».

«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

ثالثًا

صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

صفاته:

- التواضع.

- الرفق.

- الشفقة.

- الرحمة.

- غير فظ ولا غليظ القلب.

- غير متعنت.

- الحرية.

- عدلًا فقيهًا.

- عالمًا بالمأمورات والمنهيات.

- متدينًا نزيهًا عفيفًا.

- ذو رأي وصرامة وشدة في الدين.

- غير مراهن ولا منافس ولا مفاخر - لا يخالف قوله فعله

- يسن له العمل بالنوافل والمندوبات- طليــق الوجــه وحــسن الخلق

- التثبت والمسامحة بالهفوة عند أول مرة

- قاصدًا وجه الله وإقامة دينه.

- ممتثلًا لأمر الله.

- لا مرائيا ولا منافقًا

- غير مداهن ولا منافس ولا مفاخر.

- لا يخالف قوله فعله.

- يسن له العمل بالنوافل والمندوبات.

- طليق الوجه وحسن الخلق.

- التثبت والمسامحة بالهفوة عند أول مرة.

أدلة على هذه الصفات:

أ- حديث:

«يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه».

ب- أقوال:

- قال أحمد: الناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة إلا رجلًا معلنًا بالفسق فقد وجب عليك نهيه وإعلامه؛ لأنه يقال: ليس لفاسق حرمة، فهؤلاء لا حرمة لهم.
- نقل يعقوب أنه سئل عن الأمر بالمعروف قال: كان أصحاب عبد الله بن مسعود يقولون: مهلًا رحمكم الله.

رابعًا

شروط الإنكار:

أن يعلم أو يغلب على ظنه أنه لا يفضي إلى مفسدة:

قال أحمد: إذا أمرت أو نهيت فلم ينته فلا ترفعه إلى السلطان ليعدي عليه فقد نهي عن ذلك إذا آل إلى مفسدة.

أن يأمن على نفسه وماله خوف التلف

وهو قول الجمهور وحكى القاضي عياض وجوب الإنكار مطلقًا للأخبار الواردة في ذلك.

أن يأمر ويصبر

قاله الشيخ تقي الدين.

دليله: الصبر على أذى الخلق عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن لم يستعمل لزم أحد أمرين: إما تعطيل الأمر والنهي، وإما حصول فتنة

ومفسدة أعظم من مفسدة ترك الأمر والنهي أو مثلها أو قريب منها، وكلاهما معصية وفساد، فمن أمر ولم يصبر أو صبر ولم يأمر أو لم يأمر ولم يصبر، حصل من هذه الأقسام الثلاثة مفسدة، وإنما الصلاح في أن يأمر ويصبر.

خامسًا

حكمه ومراتبه:

حكمه:

أ- فرض كفاية على من يتعين عليه، سواء في ذلك الإمام والحاكم والعالم والجاهل والعدل والفاسق. قاله ابن مفلح.

ب- لا يجوز إلا لمن أذن له ولي الأمر، وللمميز الإنكار ويثاب عليه لكن لا يجب، قاله آخرون.

جـ- ممنوع من الكافر. قاله ابن الجوزي.

السبب: لما فيه من السلطنة والعز.

د- لا يجوز للفاسق. قاله قوم.

مراتبه:

أعلاه باليد.

ثم باللسان.

ثم بالقلب.

وفي الحديث: «ليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة خردل».

سادسًا

ما لا يسوغ فيه الإنكار:

ما يسوغ فيه خلاف من الفروع على من اجتهد فيه أو قلد فيه مجتهدًا.

قاله القاضي والأصحاب.

مثاله:

- من يشرب يسير النبيذ.
- والتزوج بغير ولي.
- من أكل متروك التسمية.

إيضاح لمسألة الخلاف لا إنكار فيها:

ذكره في كتاب بطلان التحليل لأن الإنكار يتوجه إلى:

أ- القول بالحكم:

١- فإن خالف سنة أو إجماعًا وجب إنكاره إجماعًا.

٢- وإن لم يخالف فإنه ينكر بمعنى بيان ضعفه عند من يقول: المصيب واحد وهم عامة السلف قاله الفقهاء.

ب- القول بالعمل:

١- إذا كان على خلاف سنة أو إجماع:

وجب إنكاره بحسب درجات الإنكار مثل: حديث شارب النبيذ المختلف فيه، وكما ينقض حكم الحاكم إذا خالف سنة وإن كان قد اتبع بعض العلماء.

٢- إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع والاجتهاد فيها مساغ فلا ينكر على من عمل بها مقلدًا أو مجتهدًا.

لا ينكر على المجتهد بل على المقلد.

قاله أحمد.

الدليل: سئل أحمد عن الصلاة في جلود الثعالب، قال: إذا كان متأولًا أرجو ألا يكون به بأس، وإن كان جاهلًا يُنهى، ويقال له: إن النبي ﷺ قد نهى عنها.

ما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة إلى محظور متفق عليه. قاله في الأحكام السلطانية

مثاله: ربا النقد الخلاف فيه ضعيف وهو ذريعة إلى ربا النساء المتفق على تحريمه وكنكاح المتعة، وربما صارت ذريعة إلى استباحة الزنا فيدخل في إنكار المحتسب.

سابعًا

ما يسوغ فيه الإنكار:

من التزم مذهبًا أنكر عليه مخالفته بلا دليل ولا تقليد سائغ ولا عذر، قاله في الرعاية.

من اعتقد أن الشيء واجبًا أو حارمًا، ثم يعتقده غير واجب ولا حرام بمجرد هواه، قاله أحمد.

مثاله: أن يكون طالبًا لشفعة الجوار فيعتقد أنها حق له، ثم إذا طلبت فيه شفعة الجوار اعتقد أنها ليست ثابتة.

العاصي إذا علمنا من حاله أنه لم يقلد من يسوغ اجتهاده، قاله القاضي.

ثامنًا

أقسام الإنكار:

إنكار واجب: ويكون في ترك الواجب وفعل الحرام.

مندوب: يكون في ترك المندوب وفعل المكروه.

قبيح: ما يقبح من كل مكلف على وجه دون وجه، كالرمي بالسهام واتخاذ الحمام والعلاج بالسلاح

حكمه:

أ- لا يجوز إنكاره إن تعاطى ذلك لمعرفة الحرب والتقوى على العدو وليرسل على الحمام الكتب والمهمات لحوائج السلطان والمسلمين.

ب- يجوز إنكاره إن قصد بذلك الاجتماع على الفسق واللهو ومعاشرة ذوي الريب والمعاصي.

تاسعًا

أحكام تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ما حكم الإنكار على غير المكلف للزجر والتأديب؟

لا ينكر عليه؛ لأن المنكر أعم من المعصية. قاله ابن الجوزي

مثاله: من رأى صبيًا أو مجنونًا يشرب الخمر، فعليه أن يريق خمره ويمنعه.

ما حكم الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه إشهار سلاح أو سيف؟

يجوز ذلك لآحاد الناس بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة. قاله ابن الجوزي.

ما حكم الإنكار على أهل السوق؟

أ- من تيقن أن في السوق منكرًا يجري على الدوام أو في وقت معين وهو قادر على تغييره لم يجز أن يسقط ذلك عنه بالقعود في بيته بل يلزمه الخروج.

ب- فإن قدر على تغيير البعض لزمه. قاله ابن الجوزي.

هل يجوز الخروج على البغاة والإنكار عليهم؟

أ- ينكر الخروج عليهم إنكارًا شديدًا.

الدليل: قوله ﷺ: «ما صلوا فلا» مذهب أحمد.

ب- يجوز الخروج عليهم وقتالهم بدليل قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾.

أهم الأحكام المتعلقة بأهل الذمة في إنكار المنكر إذا فعلوا أمرًا محرمًا عندهم غير محرم عندنا:

١- يمنع من قتالهم إذا التزموا الجزية والصغار. قول الأصحاب وغيرهم.
٢- إذا لم يلتزموا قاتلناهم.

شروط عدم منعهم من نكاح محرم:

١- ألا يرتفعوا إلينا.
٢- أن يعتقدوا حله في دينهم.

إذا فعلوا أمرًا محرمًا عندنا يعتقدون حله عندهم:

١- يمنعون منه إن كان فيه غضاضة وضرر بالمسلمين. **مثل**: نكاح المسلمة والبيع بالربا وشرب الخمر وأكل الخنزير، وأظهروا بيع مأكول في رمضان ونحوه، يمنعون منه؛ لأنه من المنكرات في دين الإسلام.
٢- لا يمنعون منه إذا كان في غير سوقنا، ولم يتأت منه ضرر وأذى المسلمين.

هل يلزم الإمام بإقامة الحد عليهم فيما يعتقدون تحريمه خاصة؟

١- يلزم سواء كان الحد واجبًا عليهم في دينهم أم لا.
الدليل: فعله عليه الصلاة والسلام في رجمه اليهوديين الزانيين، ولأنه محرم في دينهم وقد التزموا حكم الإسلام.
٢-لا يلزم وهو مخالف.

هل يحل العقد على محرم كبيع درهم بدرهمين عند أهل الذمة؟

الأشهر منعهم مطلقًا؛ لأنهم كالمسلمين في تحريم الربا عليهم، كما لا يجوز تعليمهم الرمي.

هل يجوز الإنكار على السلطان من وعظ أو تخويف؟

يجب إذا كان واعظًا له وتخويفًا أو تحذيرًا من العاقبة في الدنيا والآخرة.
قاله جماعة منهم ابن الجوزي.

يحرم إن كان بغير ذلك.

لا يجوز، قاله أحمد.

الدليل: قيل لداود الطائي: أرأيت من يدخل على هؤلاء فيأمرهم وينهاهم؟ قال: أخاف عليه السوط. قيل: إنه يقوى، قال: أخاف عليه السيف. قيل: إنه يقوى. قال: أخاف عليه الداء الدفين: العجب

- وقال ابن عبد البر: شر الأمراء أبعدهم من العلماء. وشر العلماء أقربهم من الأمراء.

هل يجوز للعلماء إتيان الأمراء والسلاطين؟

منهي عنه.

قاله أحمد.

الدليل: قوله ﷺ: «من أتى أبواب السلطان افتتن».

مكروه إن خيف الوقوع في المحظور.

يجوز: إن أمن ذلك. قاله ابن البنا.

مستحب: إن اقترن بالدخول تحقيق مصلحة من تخويف لهم ووعظه إياهم وقضاء حاجته.

يجوز.

قاله جماعة من السلف.

يتوقف الجواز: والمنع على المصلحة. فالعدل تحصيل منفعته ودفع مضرته، وعند الاجتماع يقدم أرجحهما لتحصيل أعظم المصلحتين، قاله الشيخ تقي الدين.

يجوز إن كان للرجل عند السلطان مظلمة قاله أحمد.

ما حكم إنكار المنكر بداعي الريبة، وظن المنكر كمن رأى إناء يرى أن فيه مسكرًا؟

أ- مكروه، قاله أحمد.
ب- لا يجوز إذا ظن وقوعه، قاله القاضي.
جـ- يجب، قاله بعضهم.

ما الحكم لو غلب على الظن استسرار قوم بالمعصية كمن خلا بامرأة ليزنى بها أو برجل ليقتله؟

إن غلب على الظن بإمارة دلت وآثار ظهرت فإن كان في انتهاك حرمة يفوت استدراكها جاز التجسس والكشف والإنكار. قاله القاضي أبو يعلى.

إن لم يغلب على الظن لم يجز التجسس ولا كشف الأستار. قاله القاضي أبو يعلى.

حكم الإنكار على الرجل والمرأة في موقف الريبة كخلوة ونحوها:

لا يجوز: الإنكار إن علم أنها ذات محرم أو كان الوقوف بمكان لم تظهر فيه أمارات الريب. قاله القاضي وأحمد.

يجوز: الإنكار لمن عرف فسقه ليمنع من الخلوة. قاله القاضي وأحمد.

الدليل: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما».

يجوز: الإنكار إن كان الوقوف بمكان خالٍ ولا يعجل في التأديب – إن كان محتسبًا – حذرًا من أن تكون ذات محرم. وليقل: إن كانت ذات محرم فصنها عن مواقف الريب وإن كانت أجنبية فاحذر من خلوة تؤديك إلى معصية الله. ذكره القاضي.

متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

إذا ظهر في الأمة:

أ– الملك في الصغار.

ب– الفاحشة في الكبار.

جـ- العلم في الأراذل

(أي العلم في الفاسق).

حكم الإنكار على النساء والأجانب كشف وجوههن

أ- لا يجب:

الدليل: قوله ﷺ: «إنما القناع للحرائر». فلو كان ذلك محرمًا لما منع من ستره بل أمر به.

ب- واجب:

الدليل: «إذا كان لإحداكن مكاتب فملك مما يؤدي فلتحتجب منه».

جـ- سنة مستحبة:

ويجب على الرجل غض البصر عنها إلا لمصلحة شرعية.

أحكام تتعلق بموقف السلطان من إقامة الحد؟

هل يحرم أخذ مال على حد أو منكر ارتكب؟

نعم يحرم ذلك.

ما حكم تعطيل الحد بمال يؤخذ أو غيره؟

١- لا يجوز لأنه مال سحت وخبث قاله تقي الدين.

٢- يجوز المعاقبة بالمال مع إقامة الحد.

هل يجب رفع الحد إلى السلطان لعلمه أنه لا يقوم به؟

١-لا يجوز رفعه إلى السلطان الذي يظن عادة أنه لا يقوم به أو يقوم به على الوجه غير المأمور به.

٢- يكره ويسقط وجوب الرفع بخوفه على الوجه المأمور به، نص عليه أحمد.

وكيف يعامل من لم يرفع أمره السلطان لإقامة الحد عليه للعلم بأن السلطان لن يقيم عليه الحد؟

قال أحمد: يخوف حتى يكون شبيهًا بالهارب أو يستعان عليه بالجيران.

(هـ) هل يجوز رفع الإنكار إلى ولي الأمر في الماضي ليقيم الحد؟

١- لا يرفعه إن اعتقد الشاهد سقوط الحد بالتوبة.

٢- يرفعه إن اعتقد أنه لم يتب وبين الحال. قاله في المغني.

١- متى يجب إنكار الفعل الماضي؟
إذا كان مصرًا على المحرم ولم يتب.
٢- وهل يقبل شهادة من فعل ما يوجب عليه الحد؟
نعم،**الدليل**: أن عمر: «إنما قبل لضغن» ولم يعلل بأن الشاهد فعل ما لا يجوز.
٣- وهل يجب عليه الحد؟
نعم، يجب عليه الحد.

هل يجب على العالم والعامي أن يكشف منكرًا قد ستر؟

لا يجب عليهم. قاله القاضي .

الدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾.

حكم من كان قادرًا على إراقة الخمر

وجب عليه إراقتها ولا ضمان عليه.

حكم أهل الذمة إذا أظهروا الخمر

يعاقبون بإراقتها وشق ظروفها وكسر دناها.

حكم التعرض لمنكر خفي أو مستور أو ماض أو بعيد

يحرم، وقيل: بجهل فاعله ومحله. قاله في الرعاية.

حكم الإنكار في العقائد والآراء

أ- يجوز:
بشرط أن يعلم استمرار الفاعل على فعل المنكر، قاله القاضي.
الدليل: «احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى: يا آدم خيبتنا وأخرجتنا من الجنة».

لا يجوز إنكار ما وقع، بشرط:

١- الندم.

٢- الإقلاع.

٣- التوبة.

هل يجب إنكار المغطى؟

أ- **يجب**، إذا تحققنا المنكر. قاله ابن عقيل.

ب- **لا يجب**، كأهل الذمة إذا أظهروا الخمر أنكر عليهم، وإذا ستروه لم يتعرض لهم. قاله ابن الجوزي.

حيث قال: من تستر بالمعصية في داره، وأغلق بابه لم يجز أن يتجسس عليه إلا أن يظهر ما يعرفه كأصوات المزامير فيجوز الإنكار.

المبحث السابع: ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أولًا:

التزام المشورة في الأمور كلها ومعنى قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ .

أقوال:

- قيل لرجل من عبس: ما أكثر صوابكم. قال: نحن ألف، وفينا واحد حازم ونحن نشاوره.

- وقال سليمان بن داود لابنه: يا بني لا تقطع أمرًا حتى تشاور مرشدًا، فإنك إذا فعلت ذلك لم تندم.

- قال عمرو بن العاص: ما أنزلت بي قط عظيمة فأبرمتها حتى أشاور عشرة من قريش، فإن أصبت كان الحظ لي دونهم، وإن أخطأت لم أرجع على نفسي بلائمة.

- قال قتيبة بن مسلم: الخطأ مع الجماعة أحب إلي من الصواب مع الفرقة، وإن كانت الجماعة لا تخطئ والفرقة لا تصيب.

- وقالوا: من طلب الرخصة من الإخوان عند المشورة، ومن الفقهاء عند الشبهة، ومن الأطباء عند المرض، أخطأ الرأي وحمل الوزر وازداد مرضًا.

حكم المشاورة:

واجبة.

الدليل:

١ - ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾.

٢- «لن يهلك امرؤ عن مشورة». ٣ - «والمستشار مؤتمن».

صفات المستشار:

- الثقة به.
- من أهل النسك.
- الاجتهاد قبل الرأي.
- حسن الخلق.
- عدم العجلة في الرد.

مسائل:

أ- آراء العلماء في المشاورة في قوله: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾:

١ - ابن الجوزي: معناه: استخراج آرائهم وعلم ما عندهم.

٢ - الزجاج: معناه: أظهرت ما عندي، وهي من شار العسل. والمشورة هي الهيئة الحسنة.

٣- الجوهري: معناها: اجتنيتها. والمشورة: الشورى، تقول: شاورته في الأمر واستشرته بمعنى واحد.

ب- وضح معنى المشاورة التي أمر الله بها نبيه ﷺ مع أصحابه مع كمال رأيه وتدبيره.

قيل:

١ – تطييب قلوبهم. قاله قيادة والربيع وإسحاق.

الدليل: «والبكر تستأمر في نفسها».

٢ – للإعلام ببركة المشاورة. قاله الحسن.

٣ – أ– أن المستشار إذا لم ينجح أمره علم أن امتناع النجاح محض قدر، فلم يلم نفسه. قاله ابن الجوزي.

ب– أنه قد يعزم على أمر فيتبين له الصواب في قول غيره، فيعلم عجز نفسه عن الإحاطة بفنون المصالح.

جـ– فيم تكون المشورة؟

١ – أمر الدنيا خاصة، قاله القاضي.

٢ – أمر الدنيا والدين وهو الأصح، قاله القاضي.

ثانيًا

الاستعانة بأهل الأهواء وأهل الكتاب في الدولة:

حكم الاستعانة بهم:

لا يستعان

بأهل الأهواء كالجهمية مثلًا. ويجوز الاستعانة باليهود والنصارى في بعض الأمور التي لا يسلطون فيها على المسلمين.

الدليل:

١ – جاء أحمدَ رسولُ من الخليفة يسأله عن الاستعانة بأهل الأهواء، فقال أحمد: لا يستعان بهم، قال: فيستعان باليهود والنصارى ولا يستعان بهم؟ قاله تقي الدين وابن الجوزي والبيهقي.

٢ – حديث: جاء أربعة رسل للمتوكل يسألونه، فقالوا: الجهمية يستعان بهم على أمور السلطان قليلها وكثيرها أولى أم اليهود والنصارى؟ فقال أحمد: أما الجهمية فلا يستعان بهم على أمور السلطان بقليلها وكثيرها. أما

اليهود والنصارى فلا بأس إن استعان بهم في بعض الأمور التي لا يسلطون فيها على المسلمين حتى لا يكونوا تحت أيديهم وقد استعان بهم السلف.

يكره، مثل كتابته وعمالته وخراج وقتال قاله أحمد والقاضي.

الأدلة:

١- قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

- قوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾.

٣- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾.

- **ومن أقوال السلف والعلماء:**

١- قال عمر: «لا تستعملوا اليهود والنصارى، فإنهم يستحلون الرشاء في دينهم ولا تحل الرشاء».

- «لا ترفعوهم إذ وضعهم الله، ولا تعزوهم إذا ذلهم الله».

٢- وقال الشيخ تقي الدين: الولاية إعزاز وأمانة، وهم يستحقون للذل والخيانة، والله يغني عنهم المسلمين فمن أعظم المصائب على الإسلام وأهله أن يجعلوا في دواوين المسلمين يهوديًا أو سامريًا أو نصرانيًا.

٣- أن هذه ولايات بلا شك، ولهذا لا يصح تفويضها مع الفسق والخيانة، والكافر ليس من أهلها بدليل سائر الولايات وهذا في غاية الوضوح؛ لأنها إذا لم تصبح تفويضها إلى فاسق فإلى كافر أولى بلا بلا نزاع.

يجوز؛ لأن أبا موسى الأشعري اتخذ كاتبًا نصرانيًا فانتهره عمر بن الخطاب.

الذي يميز أهل الذمة

أ- لباسهم.

ب- شعورهم.

جـ- ركوبهم.

د- كناهم.

ثالثًا

حكم طاعة الإمام:

١- فرض في غير معصية. قاله في المستوعب والقاضي.

الدليل:

- قوله ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف».

- قوله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

٢- تحرم في المعصية.

٣- تسن في المسنون وتكره في المكروه. قاله بعض الأصحاب.

رابعًا

مسائل تتعلق بالإمام والولاية ودار الإسلام ودار الحرب:

ما الفرق بين دار الإسلام ودار الحرب؟

وهل يوجد قسم ثالث لهما؟

أ- **دار الإسلام:** كل دار غلب عليها أحكام الإسلام. قاله القاضي والأصحاب.

ب- **دار الحرب:** كل دار غلب عليها أحكام الكفار.

جـ- دار مركبة فيها المعنيان يعامل المسلم فيها بما يستحقه، ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه.

مثاله:

قال الشيخ تقي الدين – وسئل عن مادرين: هل هي دار حرب أو دار الإسلام؟

قال: هي مركبة فيها المعنيان ليست بمنزلة دار الإسلام التي يجرى عليها أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين، ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث.

ما الحكم لو نذر الإمام الاستسقاء من الجدب؟ وهل له أن يلزم غيره بالخروج معه؟

أ- ينعقد نذره. قاله ابن عقيل.

ب- ليس له أن يلزم غيره بالخروج معه؛ لأن نذره انعقد في حق نفسه دونهم.

الدليل:

أن عليًا ﵁ كان يأمر الشهود إذا شهدوا على السارق أن يلوا قطع يده. حكاه ابن حزم عن علي.

ما الحكم لو أمر الوالي بالصيام لأجل الاستسقاء وهل يجب؟

أ- إذا وجب العشر على فلاح أو غيره وأمر ولي الأمر بصرفه إلى من يستحق الزكاة وجبت طاعته في ذلك، ولم يكن لأحد أن يمتنع من ذلك. قاله الشيخ تقي الدين.

ب- إذا لم يجب فيه العشر فلا طاعة له.

هل تجوز ولاية المفضول على الفاضل؟

أ- لا يجوز إلا لمانع وهو:

١- خوف الفتنة.

٢- أو يكون الفاضل غير عالم بالسياسة.

الدليل: حديث عمر في السقيفة وحديث أبي بكر في تولية عمر ﷺ.

وأجاب من قال: بأن الحسين كان خارجيًا بأن الخارجي من خرج على مستحق، وإنما خرج الحسين ﷺ. لدفع الباطل وإقامة الحق.

وجوز ابن الجوزي الخروج على غير العادل، قاله تقي الدين.

وفي البخاري: «أن أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم»، وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد في خلافة أبيه معاوية، وكان في الجيش أبو أيوب الأنصاري.

ب- نعم يجوز.

المبحث التاسع: حكم دخول معابد الكفار والصلاة فيها وشهود أعيادهم:

أولًا

حكم الصلاة

أ- **يجوز**: قاله ابن عقيل.

الدليل: أن النبي ﷺ صلى في الكعبة وفيها صور ثم دخلت في عموم قوله: «فصل فإنه مسجد».

٢- **مكروه**: نقله ابن عقيل لأنه كالتعظيم والتبجيل وقيل بضرهم.

٣- **لا بأس**: قاله ابن عمر وأبو موسى وجماعة قاله في الشرح.

٤- **تصح الصلاة مع الكراهة**: قاله في المستوعب.

٥- **ممنوع مطلقًا**: قاله في الرعاية.

ثانيًا

حكم شهود أعياد النصارى واليهود:

لا يجوز، وذكر القاضي أبو يعلى المنع:

الأدلة:

١- ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾.

٢- قول عمر: «لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم».

ثالثًا

حكم الرطانة وتسمية الشهور بالأسماء الأعجمية:

مكروه عند أحمد والشافعي لمن يعرف العربية أن يسمى بغيرها، أو أن يتكلم بها خالطًا لها بالعجمية.

رابعًا

حكم دخول أسواق اليهود والنصارى في الأعياد

يجوز بشرط عدم دخول بيعهم وكنائسهم. قاله الشيخ تقي الدين وأحمد.

المبحث العاشر: أحكام وآداب تتعلق بالحمام:

أولًا

حكم ذكر الله في الحمام:

١- لا بأس به، قاله جماعة.

٢- يكره له، ويكره الكلام والسلام. قاله عبد القادر.

ثانيًا

حكم الوضوء منه:

أ- **يجزئ** ويغتسل من الأنبوب.

ب- **طاهر**، قاله أحمد.

جـ- **يكره**، لأنه مباشرة من يتحرى ومن لا يتحرى قاله ابن عقيل.

د- **لا يكره**، لكون الأصل الطهارة.

هـ- **يكره** الاغتسال منه ودخوله بلا مئزز.

ثالثًا

ما يستحب فعله في دخول الحمام:

أ- تقديم يسراه.

ب- يلزم الحائط.

جـ- له أن يغتسل مع زوجته وأَمَته في وقت واحد.

د- يحلق العانة وينتف الإبط.

هـ- يستعمل النورة بدليل أنه ﷺ: «كان يتنوَّر، وكان إذا بلغ عانته نَوَّرها بنفسه».

رابعًا

حكم بيع الحمام وشرائه:

مكروه، وإنما يبيعه على أنه عقار ويهدم الحمام. قاله أحمد

خامسًا

حكم من بنى حمامًا للنساء:

ليس بعدل؛ لأنه غالبًا يشتمل على ما لا يجوز من كشف العورات ونظرها، ودخول النساء.

سادسًا

هل يجوز للمسلمة أن تتعرى بحضرة ذمية في الحمام؟

لا يجوز، لا في الحمام ولا في غيره. قاله ابن الجوزي.

سابعًا

حكم دخول الحمام بالإزار وأحاديث فيها:

أ- للرجال:

١- يجوز إذا أمن النظر. قاله أبو البركات.

٢- مكروه بدون إزار إذا لم يأمن السلامة، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه. قاله في الرعاية.

٣- حرام دخوله بإزار إن علم وقوعه في المحذور. قاله في الرعاية.

ب- أحاديث فيها:

١- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكور أمتي فلا يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر من إناث أمتي فلا يدخل الحمام».

٢- «أيما امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها».

٣- عن عائشة: «أن النبي ﷺ نهى الرجال والنساء عن الحمامات، ثم رخص للرجال أن يدخلوها في الميازر ولم يرخص للنساء».

جـ- للنساء:

١- يجوز إن علمت أن من في الحمام كلهن بإزار.

٢- يحرم عليها دخوله بدون إزار إن علمت أن من في الحمام بغير إزار.

٣- يجوز دخولها إذا كانت معتادة له وشق عليها تركه. ابن الجوزي.

٤- تدخله في قميص خفيف تصب الماء فوقه، وقيل: هذا في حمام الزبون لا في حمام بيتها. قاله ابن الجوزي وتقي الدين.

ثامنًا

مضار الحمامات:

١- انصباب الفضلات إلى الأعضاء الضعيفة.

٢- يرخي الجسد.

٣- يضعف الحرارة.

٤- يسقط شهوة الطعام.

٥- يضعف الباه.

تاسعًا

أقوال الأطباء في الحمام:

١- الدلك في الحمام يفتح المسام.

٢- يحلل البخار – يذوب الخلط.

٣- يصلب الأعضاء ويحلل الرطوبة.

٤- يستفرغ الفضلات. ٥- ينظف العروق والوسخ.

٦- ويذهب الحكة والجرب.

عاشرًا

أجود الحمامات:

- ما كان شاهقًا.
- عذب الماء
- معتدل الحرارة.
- معتدل البيوت.

المبحث الحادي عشر: أحكام تتعلق بهيئة الإنسان:

أولًا

حكم نتف الشعر وحفه وتخفيفه ووصله والوشم:

يكره للرجل ولو بمنقاش، قاله أحمد.

الدليل: «لعن الله المتنمصات».

يجوز للمرأة حلقه ونتفه، قاله أحمد.

يكره للمرأة سواء كان لها زوج أم لا، قاله ابن عبد البر.

حكم الوصل بالشعر:

أ- **يحرم**: ولا بأس بالقرامل ولكن تركه أفضل. قاله أحمد.

الدليل: ١- أن النبي لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والمتنمصة والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله.

٢- أن معاوية ﷺ تناول قصة من شعر وقال: سمعت رسول الله ﷺ: «ينهي عن مثل هذه ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم».

ب- يكره غرز جلدها بإبرة وحشوه كحلًا، وتحسين أسنانها وتفليجها وتحديدها.

ثانيًا

ما يسن في اتخاذ الشعر وتسريحه وإعفاء اللحية:

المسنون في الشعر واللحية:

١- غسله وتسريحه وتفريقه.

٢- يجعل الرجل إلى منكبيه أو إلى فروع أذنيه.

الدليل: قوله: إنه سنة ويأمر به.

٣- له أن يعفى اللحية، وقيل: تركها أفضل.

الدليل: «خالفوا المشركين وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب».

٤- نتف الإبط أو ينورهما، وقيل: يكره كثرة التنوير، قاله أحمد.

تقليم الأظفار:

أ- كيفية التقليم:

١-بقلمها مخالفًا، فيبدأ بخنصر اليمنى، ثم الوسطى، ثم الإبهام، ثم بالبنصر، ثم السبابة، ثم إبهام اليسرى، ثم الوسطى، ثم الخنصر، ثم السبابة ثم البنصر، قاله ابن بطة.

عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنت قلمت أظفارك فابدئي بالخنصر، ثم الوسطى، ثم الإبهام، ثم البنصر، ثم السبابة، فإن ذلك يورث الغني».

٢- أو يبدأ بإبهام اليمنى، ثم الوسطى، ثم الخنصر، ثم السبابة، ثم البنصر، ثم اليسرى، كذلك قاله الآمدي.

ب- سنة كل جمعة.

الدليل: إن من قص أظفاره يوم الجمعة دخل فيه شفاء وخرج منه داء.

جـ- يستحب يوم الخميس بعد العصر، وهو قول في الرعاية.
د- يستحب غسل رؤوس الأصابع ويدفن القلامة.
هـ- يكره تأخير تقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة أكثر من أربعين ليلة.

ثالثا

حكم إخصاء الآدمي:

١- يحرم إخصاء أهل الحرب والعبيد والتمثيل بهم، قاله ابن حزم.
٢- يحرم عند الشافعي.
٣- يجوز للمداواة، قاله ابن عقيل.

رابعًا

حكم تغير الشيب بصبغة:

حكمه:

سنة، قاله أحمد.

الدليل: إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم».

المستحب فيه:

أ- حناء.

الدليل: فعل النبي ﷺ.

ب- زعفران.

حكم السواد:

أ- يكره: قاله أحمد.

الدليل: قوله ﷺ عن والد أبي بكر: «وجنبوه السواد».

ب-لا يكره:

١- في الحرب.

٢- للزوجة.

لدليل: قوله ﷺ: «اخضبوا بالسواد، فإنه آنس للزوجة ومكيدة للعدو».

خامسًا

حكم ثقب آذان البنات:

١- يجوز للزينة، قاله مهنا.

٢- يكره للغلام، قاله جرير بن عثمان.

٣- لا يجوز لأنه حرام مؤلم والأجرة عليه حرام، قاله ابن الجوزي.

سادسًا

حكم الخضاب والنقش والتكتيب:

للرجل:

مباح مع الحاجة.

الخضاب والتكتيب للمرأة:

أ- يستحب الخضاب مع حضور زوجها.

ب- يكره للمرأة النقش والتكتيب والتطاريف.

عن عمر رضي الله عنه: أنه نهى عن النقش والتطاريف.

سابعًا

حكم وسم الوجه:

وسم وجه الآدمي:

١- حرام، قاله أحمد.

نهى رسول الله ﷺ عن ضرب الوجه وعن وسم الوجه. قال النووي: الضرب في الوجه منهي عنه في كل حيوان ولكنه في الآدمي أشد.

٢- مكروه.

ثامنًا

حكم حلق الرأس في غير النسك وكراهة القزع في الحلق

حلق رأس الرجل وقفاه:

١ - **حلق قفا الرجل** مكروه من غير حاجة لأنه من فعل المجوس.

الدليل: «من تشبه بقوم فهو منهم».

٢- حلق الرأس:

أ- مكروه من غير حاجة.

الدليل: «أنه قال في الخوارج «سيماهم التحليق».

ب- لا يكره وتركه أفضل.

الدليل: نهى النبي ﷺ عن القزع وقال: «احلقه كله أو دعه كله».

جـ- مباح بإجماع العلماء في الأمصار. قاله ابن عبد البر.

حلق رأس المرأة:

١ - يحرم عليها الحلق أو التقصير.

٢ - يكره الحلق لغير عذر، وزاد غير واحد كراهة التقصير.

الدليل: نهى الرسول ﷺ أن تحلق المرأة رأسها.

المبحث الثاني عشر: ما ورد في العمارة والبناء:

أولًا

حكم العمارة والبناء:

فرض أو واجب: فيما لابد للإنسان منه له ولمن تلزمه نفقته، كي يستر به على حاله وماله وعياله البرد والمطر والعيون.

حكم هذا النوع:

يعاقب على تركه ويثاب على فعله.

الدليل: قوله ﷺ: «من بنى بيتًا في غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسًا في غير ظلم ولا اعتداء، كان له أجر جار ما انتفع به من خلق الله تبارك وتعالى».

مباح: إذا كانت العمارة زيادة على الضروري زيادة يسيرة من غير إسراف مع أداء حقوق الله تعالى.

حكم هذا النوع:

يثاب فاعله ويحتمل عدمه والظاهر الثواب.

الدليل: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ﴾. أي في غير إسراف قاله بعض المفسرين من التابعين لأنه سبحانه لم يذكر الجهة المنفق فيها.

مكروه: إذا كان البناء زيادة على الضروري على وجه الإسراف والاعتداء.

الدليل: عن خباب ﵁ قال - وهو يبني حائطًا له: «إن المرء المسلم يؤجر في نفقته كلها إلا في شيء يجعله في التراب».

ثانيًا

مسائل

حكم أجرة فاعل البناء:

حرام أو مكروه، حسب حرمة أو كراهة البناء نفسه.

ملامح هديه عليه السلام في البناء:

اعلم أن حال رسول الله ﷺ أكمل الأحوال، وطريقه خير الطرق، لما علم ﷺ أن البناء دار سفر لا دار إقامة اتخذ مساكن بحسب الحاجة تستر عن العيوب، وتقي مضرة الحر والبرد والمطر والرياح، ولحفظ ما وضع فيها من دابة وغيرها، ولم يزخرفها ولم يشيدها، ولم تكن ثقيلة فيخاف

سقوطها، ولا واسعة رفيعة فتعيش فيها الهوام وتصير مهبًا للرياح المؤذية، ولا هي مساكن تحت الأرض فتشبه مساكن الجبابرة المتقدمين، وربما تأذى ساكنها بذلك لقلة الهواء والشمس أو عدمها أو بالظلمة أو ببعض الهوام، بل هي مساكن متوسطة حسنة طيبة الرائحة بعرقه ورائحته ﷺ وكان يحب الطيب ويتخذه كما ورد في فصول الطب.

المبحث الثالث عشر: أحكام فقهية متعلقة بموضوعات منثورة:

أولًا

حكم قطع الحيض والنسل بالدواء(١):

١- لا بأس إذا كان دواء يعرف. قاله أحمد.

٢- جائز بدليل العزل عن النساء. قاله القاضي.

٣- لا يجوز؛ لأن فيه قطعًا للنسل. قاله الشافعي.

٤- أنها إن شربت ما يختص به فلها ذلك، كمن لها غرض في قصر عدتها لارتفاع الحيض بعارض. قاله الشيخ تقي الدين.

ثانيًا

الاستخارة

أحكامها:

أ- كل شيء من الخير ظهر فيه المصلحة لا استخارة فيه. قاله أحمد وبعض الفقهاء.

- قال أحمد: كل شيء من الخير يبادر به.

- وقال محمد بن نصر: شاورته - أي أحمد - في الخروج إلى الثغر فقال لي: بادر بادر.

ب- الاستخارة في كل شيء سواء كان ظاهر الأمر الخير أم لا.

كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها(٢).

حكم التعجيل في الأمور:

مكروه.

الدليل: قوله ﷺ:

«التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة»(٣).

- «التأني من الله والعجلة من الشيطان»(٤).

ثالثًا

حكم تجصيص البيوت والقبور:

حكم تجصيص البيوت:

أ- للسقف:

١- يجوز تلوينه بألوان مختلفة.

الدليل: قوله: «ليس لي أو لنبي أن يدخل بيتًا مزوقًا».

٢- يجوز بلون واحد:

الدليل: كان للإمام أحمد بيت فيه صور بسقفه سواد وبياض، فطمسه وجعله بياضًا كله.

ب- للحيطان: مكروه.

جـ- للأرض: يجوز ليقي من التراب.

حكم تجصيص القبور:

لا يجوز.

الدليل: نهى النبي ﷺ عن تجصيص القبور.

رابعًا

حكم الارتفاق بحريم أفنية الشوارع والطرقات والإذن فيه .

١- المنع إذا كان مضرًا بالمجتازين، ولا يجوز للسلطان الإذن فيه.

٢- الجواز وعدمه إن لم يكن مضرًا بالمجتازين، وإذن السلطان فيه على الوجهين كذلك.

خامسًا

حكم الصور في البيوت وفيما يداس ويمتهن:

حكم الصور في البيوت:

أ- يحرم تصوير حيوان برأس ولو في سرير أو حائط أو سقف أو ميت أو بلا ضرورة. قاله أبو حنيفة ومالك والشافعي.

ب- يجوز تصوير حيوان بلا رأس، قاله ابن أبي موسى، وقيل: يكره، قطع به في المستوعب.

جـ- يكره التصوير في السقوف والستور والحيطان والأسرة. قاله في المستوعب، وقاله وابن تميم وابن أبي موسى.

الصور فيما يداس ويمتهن:

مباح.

- وبعضهم جعل الإباحة بما فيه تماثيل غير الحيوان، وبعضهم لم يشترط ذلك.

- وبعضهم قال بجواز افتراش ما فيه صور حيوان وجعله وسائد ولا يجوز تعليقه. ذكر في الرعاية والمحرر.

سادسًا

حسن الملكة وسوء الملكة:

تعريفها:

منهي عنها

الدليل: لا يدخل الجنة سيئ الملكة .

حكمها:

هو الذي يسيء إلى مماليكه وكان يقال: التسلط على المملوك دناءة.

حكم شراء المملوك:

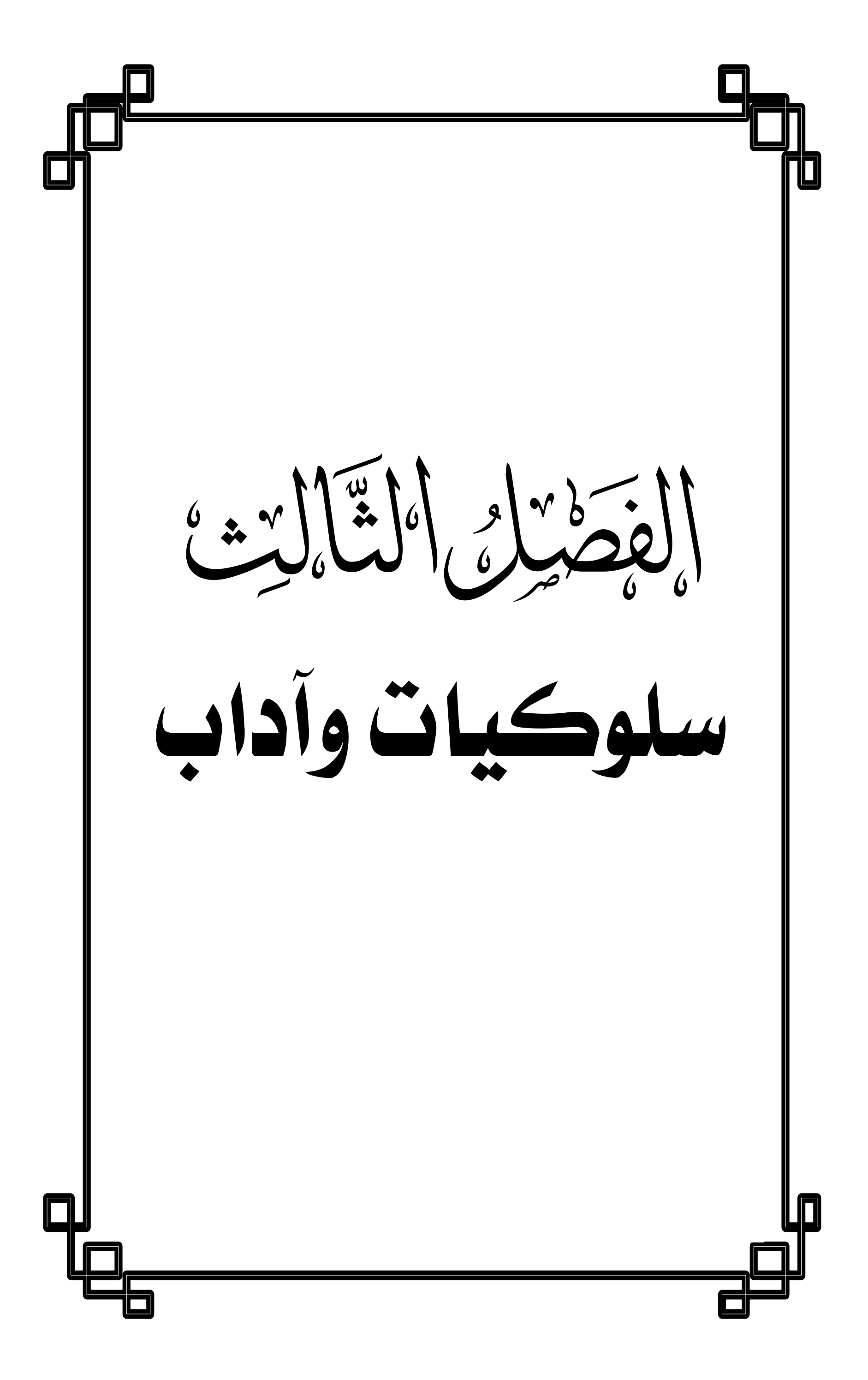
مستحب أو واجب.

الدليل: قال عمر: أكثروا شراء الرقيق فرب عبد يكون أكثر مالًا من سيده.

أفضل المماليك:

الصغار.

السبب: لأنهم أحسن طاعة، وأقل خلافًا، وأسرع قبولًا، كأن يقال: استخدم الصغير حتى يكبر، والأعجمي حتى يفصح. قاله بعض الحكماء.



الفَصْلُ الثَّالِثُ

سلوكيات وآداب

الفصل الثالث: سلوكيات وآداب

المبحث الأول : أخلاقيات

أولاً

القيام للقادم وآداب السنة ومراعاة العادة فيه:

من يقام لهم أدباً

السلطان العادل.

العالم.

الوالدان.

الوَرِع والرجل الكبير.

الكرم والنسب.

أهل القرآن.

من لا يقام له

أهل المعاصي والفجور.

قيل: يكره لغير الوالدين. لأن النبي لم يكونوا يقومون له. ولقوله ﷺ: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار». وقوله ﷺ : «لا تعظموني كما يعظم الأعاجم بعضهم بعضا».

حكم القيام

يجب للوالدين.

يجوز للمصلحة، والقادم من السفر، والرجل الكبير.

الدليل:

١- قيام معقل بن يسار يرفع غصناً من شجرة عن رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت البيعة.

٢- «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا».

٣- «من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام السلطان المقسط».

يكره القيام المتكرر إلا لخوف من عداوة وفساد فيجوز.

- ويكره قيام الرجل للرجل.

الدليل:

١- «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار».

٢- قال ابن القاسم: قيل لمالك: فالرجل يقوم للرجل له الفضل والفقه؟ قال: أكره ذلك.

مسائل:

حكم القبلة بين العينين

جائزة.

دليله: أنه ﷺ تلقى جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه.

حكم قيام الرجل للرجل

١- يكره:

دليله :

«لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً».

٢- جائز:

إذا كان القاصد إليه كريم قوم، أو عالمهم، أو من يستحق البر منهم بالقيام إليه، وغير جائز للرئيس وغيره أن يكلف الناس بالقيام إليه أو يرضى بذلك منهم. قاله ابن عبد البر.

حكم القيام لأهل العلم

يجوز على وجه الإكرام.

دليله: قوله ﷺ لما جاء سعد: «قوموا إلى سيدكم».

حكم إكرام كريم قوم كالشرفاء وإنزالهم منازلهم

١- يجوز.

الدليل: «إذا جاء كريم قوم فأكرموه».

٢- لا يجوز إذا كان رجل سوء.

الدليل: سئل أحمد: الرجل السوء والرجل الصالح في هذا واحد؟ قال: لا، قلت: فإن كان رجل سوء يكرمه؟ قال: لا.

هل يستحب الفخر والخيلاء في الحرب؟

نعم لإرهاب العدو.

ما يصح فعله في القيام من المجلس

١- الاستئذان إذا أراد أن يقوم من المجلس. قاله الخلال.

٢- ينبغي للعالم إذا جلسوا إليه فأراد القيام استئذانهم.

قال المروذي: كنا عند أبي عبد الله، إذا أراد أن يقوم كان يضع يده على فخذه مرتين أو ثلاثاً، فكنت ربما غمزت بعض أصحابنا فأقول: قم، فإنه يريد أن يقوم.

ثانياً

ثانياً: احترام الجليس وإكرام الصديق والمكافأة على المعروف:

حكمه:

واجب .

الدليل:

- قال ابن عباس: أعز الناس عليَّ جليسي الذي يتخطى الناس إليَّ. أما والله إن الذباب يقع عليه فيشق علي.

- وقال أيضاً: «ثلاثة لا أقدر على مكافأتهم ورابع لا يكافئه عني إلا الله، فأما الثلاثة الذين لا أقدر على مكافئتهم: فرجل أوسع لي في مجلسه، ورجل سقاني على ظمأ، ورجل أغبرت قدماه في الاختلاف إليَّ بأبى، وأما الرابع الذي لا يكافئه إلا الله: فرجل عرضت له حاجة فظل ساهرا متفكرا بمن ينزل حاجته وأصبح فرآني موضعاً لحاجته فهذا لا يكافئه عني إلا الله وإني لأستحي من الرجل أن يطأ بساطي ثلاثا لا يرى عليه أثر من أثري».

مسائل:

هل يمنع من وجوب الدعوة الأستار ذات التصاوير؟

لا يمنع .

الدليل:

قلت لأبي عبد الله: الرجل يدعى سترا عليه تصاوير، قال: لا تنظر إليه، قلت: كيف أصنع؟ أهتكه؟ قال: تخرق شيء الناس، ولكن إن أمكنك خلعه خلعته.

كيف تصوغ الدعاء بالمغفرة بعد الجواب بلا النافية؟

أن تأتي بالفعل بعد لا وقبله واو العطف.

الدليل:

روى إن أبا بكر نهى عن مثل هذه الصيغة وقال: قل عافاك الله ويرحمك الله لا تزد، وقال بعضهم: قل لا ويغفر الله لك.

ثالثاً

آداب المشي مع الناس:

الآداب:

رأى الإمام أحمد:

التابع يمشي عن يمين المتبوع.

رأى ابن عقيل والقاضي:

١- فرد مع فرد:

أ- إن كان أكثر منه سنا وعلماً فإنه يمشي عن يمينه أو عن خلفه، ويقيمه مقام الإمام من الصلاة.

ب- إن كانوا سواء فيستحب أن يمشي عن يمينه ليخلي يساره للبصاق والمخاط ونحوه.

٢- جماعة مع كبير:

أ- يستحب أن تمشي الجماعة خلف الكبير.

ب- لا بأس أن تسير الجماعة عن جانبيه كالإمام في الصلاة.

رأى الشيخ عبد القادر:

١- إن كانوا دونه في المنزلة جعله عن يمينه ويمشي عن يساره.

٢- المستحب في الجملة أن يخلي اليسار للبصاق ونحوه.

من يقدم في دخول الجماعة للمنزل:

١- الأعلم مطلقاً وإن كان أصغر سناً، قال الحسن بن منصور كنت مع يحيى بن يحيى وإسحق بن راهويه يوماً نعود مريضاً وقال ليحيى: تقدم أنت قال: يا أبا زكريا أنت أكبر، قال: نعم أنا أكبر منك وأنت أعلم مني، فتقدم إسحاق.

٢- الأسن يقدم على الأورع، قاله في المستوعب.

٣- يقدم الأدين والأورع على الأسن، قاله في الرعاية.

٤- فإن استويا سناً وعلماً يقدم من له مزية بدين أو ورع أو نسب.

الدليل:

قال ﷺ: «أمرني جبريل أن أكبر» .

مسائل:

كيف كان الصحابة يمشون مع رسول الله ﷺ؟

كانوا يسيرون أمامه ويدعون ظهره للملائكة.

هل يجوز للوالي معاقبة بعض عماله على مشيته خشية الفتنة؟

نعم يجوز.

الدليل: ضرب عمر ابن الخطاب أبى بن كعب بالدرة لما رأى الناس يمشون خلفه، فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

المشي أمام الجنازة:

١- يجوز المشي أمامها لأنه كالشفيع.

٢- الكل سواء لأن الجنازة متبوعة، أي: مقصودة والناس يمشون لأجلها وقد يكون المشي مقصودا ثم يتأخر عن تابعه إلا أن الناس إذا شفعوا للرجل تقدموا عليه، وكذلك جند السلطان يتقدمون وهم تبع.

هل يجوز مشي الجماعة مع الكبير الراكب؟

لا كراهة فيه إن لم يكن فيه مفسدة.

الدليل: صلى رسول الله ﷺ على ابن الدحداح، ثم أتى بفرس عري فعقله رجل فركبه، فجعل يتوقص به ونحن نتبعه نسعى خلفه.

يكره إذا حصل فيه انتهاك للتابعين وإعجاب في حق المتبوع.

رابعاً

الاستئذان في الدخول على الناس :

المستحب فيه:

أ- أن يستأذن ثلاثاً ولا يزيد لحديث «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» .

ب- أن يحرك نعله أو يتنحنح، قاله أحمد.

جـ- أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

بدليل: مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت(٣).

حكمه:

واجب.

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.

- أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أستأذن على أمي؟ قال: «نعم». فأمره أن يستأذن عليها.

صفته:

السلام عليكم، أو: أدخل.

مسائل:

ما الذي يفعله الرجل إذا دخل عليه رجل؟

يقعده حيث يريد.

الدليل: «لا يؤمَّن الرجل في أهله ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه».

قال أحمد: أرجو أن يكون الاستثناء على كله، وأما التكرمة فلا بأس إذا أذن له.

ما حكم الجلوس وسط الحلقة؟

١- **يكره ذلك.** قاله الخلال

الدليل: قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل إذا كان في الحلقة فجاء رجل فقعد خلفه يتأخر، يعني: يكره أن يكون وسط الحلقة.

٢- **يحرم ذلك.**

الدليل: أنه ﷺ: «لعن من جلس وسط الحلقة».

هل يفرق بين اثنين بدون إذنهما؟

مكروه.

الدليل:

«لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما».

«لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما».

خامساً

حق المسلم على المسلم:

حكمه:

فرض كفاية.

الدليل:

- قوله ﷺ «النصح لكل مسلم».

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

الحقوق

ستر عورته

لحديث: «من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته».

قبول عذره وحمل ما جاء عن الإخوان على أحسن المحامل.

الدليل:

أ- «من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس»

ب- قال إسحاق بن إبراهيم: سألت أبا عبد الله عن الحديث الذي جاء: «إذا بلغك شيء عن أخيك فاحمله على أحسنه حتى لا تجد له محملاً»(٥) يقصد: تعذره.

جـ- وقال الشافعي:

خذ من صديقك ما صفا لك لا تكن جم المعايب

إن الكبير عتابه الـ

إخوان ليس لهم صاحب

الكف عن مساوئه ويحفظ لسانه عنه:

أ- حكمه:

- وهو مستحب والأولى أنه واجب لقوله: «فليقل خيراً أو ليصمت»(٦).
- **كيفية الكف**: إن كان في جماعة فالأولى للسامع أن يظهر طرشاً أو غفلـة أو نوماً أو يتوضأ هو وغيره سترة لذلك.

ب- أقوال مأثورة:

- قال منصور الصائغ: سمعت أحمد ابن حنبل وقـد شـيعته وهـو يخـرج إلى المتوكل، فلما ركب الجمل التفت إلينا فقال: انصرفوا مأجورين إن شاء الله.
- ومن وصايا ابن عباس: واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به.

يرد غيبته.

أن يديم نصحه.

لقوله: «الدين النصيحة» .

يقضي حاجته.

قال عبد الله بن عثمان عبدان شيخ البخاري: ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي، فإن تم وإلا استعنا له بـالإخوان، فـإن تـم وإلا استعنت له بالسلطان.

الشفاعة له.

الدليل: «اشفعوا فلتؤجروا، ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء.

عيادته

حكمها

١ - مستحبة، قاله بعض الأصحاب.

٢ـ شهادة الجنازة آكد في الاستحباب من عيادة المرضى. قاله القاضي.

٣ ـ واجبة .

بدليل حديث : «خمس تجب على المسلم» منها : «وعيادة المريض».

وقتها

١ـ في رمضان تستحب العيادة ليلاً. قاله أحمد.

٢- في غير رمضان تستحب بكرة وعشية لما فيه من تكثير صلاة الملائكة، وتكره منتصف النهار. قاله أحمد.

قبول هديته:

تهادوا فإن الهدية تثبت المودة وتسل السخيمة

مسائل:

حكمها إذا لم تكن على عمل البر:

١- **مكروه** إذا كانت على شيء من طلب البر والثواب.

٢- **يجوز** إذا لم تكن على شيء من البر وطلب الثواب.

هل تجوز الهدية على تعليم القرآن؟

مكروه.

قاله أحمد.

هل خبر «الهدية لمن أهديت إليه، لا لمن حضر» صحيح ؟

لا يصح هذا الخبر، والهدية إن أهديت إليه يخص بها من شاء.

ما يستحب فيها :

١ـ الهدية أوائل التجارة والزرع.

٢ـ إلى الكبير الصالح ودعائه عند ذلك بالبركة .

٣ـ أن يخص بذلك أو بعضه من يحضره من الصغار لأنه يقع بذلك موقعًا عظيمًا بخلاف الكبار.

يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكرهه لنفسه.

يشمته إذا عطس.

يحسن جواره:

أ- **تعريفه:** هو الصبر على الأذى.

ب- حكمه: لازم وضروري على المسلم تأديته.

الدليل: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

إجابة دعوته:

مسائل هل تقبل دعوة شارب الخمر؟

لا تقبل.

الدليل: قال صالح لأبيه: ما تقول في رجل شرب الخمر يدعو إلى غذائه وعشائه، أجيبه وأجالسه؟ قال: تأمره وتنهاه، فإن كان كسبه كسبًا طيباً وعصى الله في بعض أمره، يدعو لا يجاب.

هل يجوز لأهل المروءات والفضائل التسرع بحضور الولائم غير الشرعية؟

يكره لهم ذلك لأنه يورث دناءة وإسقاط الهيبة من نفوس الناس. قاله ابن عقيل.

ما حكم دعوة المتأذي (أي إذا حضر تأذى الحاضرون بسبب من الأسباب) وما حكم الدعوة إلى طعام حرام؟ وما الحكم لو كان الداعي ظالماً أو مبتدعاً أو مفاخرا بدعوته؟

١- لا يجب دعوة المتأذي.

٢- وتحرم الدعوة للطعام الحرام.

٣- وتحرم إجابة الداعي الفاسق والمبتدع والمفاخر، قاله ابن الجوزي.

من المتباران وما حكمهما؟

أ- هما المتعارضان بفعلهما ليعجز أحدهما الآخر بصنيعه.

ب- يكره تلبية دعوتهما لما فيه من المباهاة والمفاخرة.

الدليل: نهى النبي عن طعام المتبارين أن يؤكل.

سادساً

طاعة الوالدين:

ما ورد في برهما:

١- قال تعالى:

﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾.

٢- وقال: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ﴾.

ومن السنة:

١- «أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لأول وقتها وبر الوالدين».

٢- «الزمها فإن الجنة عند رجلها».

حكم طاعتهما:

واجبة في غير معصية الله، ويجب عليهما أن يعلمانه الكتابة ودينه من فرائضه وسننه والسباحة والرمي، وعليه هو برهما.

الأدلة:

أ- جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايعه فقال: جئت لأبايعك على الجهاد وتركت أبوي يبكيان، قال: «ارجع فأضحكهما كما أبكيتهما».

ب- قال أبو بكر: من أغضب والديه وأبكاهما يرجع فيضحكهما.

لا تجب إن كانا كافرين:

ويصاحبهما بالمعروف.

الدليل:

- قال تعالى : ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا ﴾.

- قالت أسماء: جاءتني أمي مشركة، فسألت النبي ﷺ :أصلها؟ قال: «نعم».

مسائل:

ما حكم من تأمره أمه بالمقام في موضع فيه مناكير؟

- قال المروذي: إن كان يرى المنكر ولا يقدر على تغييره يستأذنها، فإن أذنت له خرج.

هل تجب طاعة الوالدين في طلاق الابن امرأته؟

أ- يجب، اختاره أبو بكر الخلال.

الدليل: أمر النبي ﷺ لابن عمر.

ب- لا يجب، وعليه أن يبرها وليس تطليق امرأته من برها.

الدليل: سأل رجل أبا عبد الله فقال: إن أبي يأمرني أن أطلق امرأتي؟ فقال: لا تطلقها، قال: أليس عمر أمر ابنه عبد الله أن يطلق امرأته؟ قال: حتى يكون أبوك مثل عمر.

حكم طاعة الوالدين في العبادات:

في الصوم:

١- قال أحمد: ما يعجبني أن يصوم إذا نهياه ولا أحب أن ينهياه في صيام التطوع.

٢- قال الحسن: يفطر وله أجر البر وأجر الصوم إن أفطر.

في الصلاة:

١- إذا كانت من المكتوبات يداريهما ويصلي (قاله تقي الدين) وليس له تأخير الفرض والحج، قاله القاضي.

٢- إن كانت صلاة نفل يجب طاعته.

في حج التطوع:

يمنع إلا بإذنهما.

حكم طاعة الوالدين في الجهاد:

يمنع من الجهاد .

أ- لا يجاهد من أبواه مسلمان إلا بإذنهما تطوعاً، وهو قول الشافعي وسائر أهل العلم، واحتج بالأحاديث المشهورة ولأن طاعة الوالدين فرض عين والجهاد فرض كفاية، وفرض العين مقدم .

ب- فإن تعين عليه الجهاد سقط إذنهما، ويقاس عليه كل ما وجب كالحج وصلاة الجماعة وطلب العلم ونحوه.

جـ- قال الشيخ تقي الدين: لا طاعة لهما في ترك الفرض.

حكم أمر الوالدين بالمعروف ونهيهما عن المنكر:

يجب.

- قال أحمد: إذا رأى أباه على أمر يكرهه يكلمه بغير عنف ولا إساءة، ولا يغلظ له في الكلام.
- وذكر المروذي: أن رجلاً من أهل حمص سأل أبا عبد الله: أن أباه له كروم يريد أن يعاونه على بيعها، قال: إن علمت أنه يبيعها ممن يعصرها خمراً فلا تعاونه.

حكم أمر الوالدين الابن بالزواج أو بيع سريته:

حكم الأمر بالزواج: واجب طاعتهما إن خاف على نفسه العنت.

حكم بيع السرية:

لا يجوز.

قال رجل لأحمد: لى جارية، وأمي تسألني أن أبيعها، قال: تتخوف أن تتبعها نفسك؟ قال: نعم، قال: لا تبعها. قال: إنها تقول: لا أرضى عنك أو تبيعها. قال: إن خفت على نفسك فليس لها ذلك.

حكم إلزام الوالدين الابن بنكاح من لا يريد:

ليس لهم ذلك، وإذا امتنع لا يكون عاقاً، وإذا لم يكن لأحد أن يلزمه بأكل ما ينفر عنه مع قدرته على أكل ما تشتهيه نفسه كان النكاح كذلك. قاله الشيخ تقي الدين.

حكم اتقاء غضب الأم إذا ساعد قريبه:

يجب عليه سماع كلام أمه.

الدليل: قال المروذي: سألت أبا عبد الله عن قريب لي أكره ناحيته، يسألني أن أشتري له ثوباً أو أسلم له غزلاً، فقال: لا تعنه ولا تشتر له إلا بأمر والدتك، فإن أمرتك فهو أسهل لعلها أن تغضب.

سابعاً

البخل والشح والسخاء:

ما ورد فيهم من الحديث والشعر والحكم:

أحاديث:

١- «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممكساً تلفاً».

٢- «ما يسرني أن لي أحداً ذهباً يأتي عليَّ ثلاثة أيام وعندي منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين علي".

٣- قال أنس: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه.

شعر:

- قال الخليل بن أحمد:

الحرص من شر أداة الفتى

لا خير في الحرص على حال

من بات محتاجاً إلى أهله

هان على ابن العم والخال

- وقال آخر:

ما شقوة المرء بالإقتار مقترة

ولا سعادته يوماً بإيسار

إن الشقي الذي في النار منزله

والفوز فوز الذي ينجو من النار

حكم:

- قال أوس بن حارثة: خير الغنى القناعة، وشر الفقر الخضوع.

- خصلتان مذمومتان: الاستطالة مع السخاء والبطر مع الغنى.

- قال الحسن: أصول الشر ثلاثة: الحرص والحسد والكبر. فالكبر منع إبليس من السجود لآدم. والحرص أخرج آدم من الجنة. والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه.

حد البخل والشح والسخاء:

حد البخل:

قيل فيه:

١ـ منع الزكاة، فمن أداها خرج من إطلاق البخل عليه.

الدليل: قول ابن عمر: من أدى زكاة ماله فليس ببخيل.

٢ ـ منع الواجبات من الزكاة والنفقة، فعلى هذا لو أخرج الزكاة ومنع غيرها من الواجبات عُد بخيلا.

٣ـ أن يرى الرجل ما ينفقه تلفًا وما يمسكه شرفًا، قاله الحسن بن على.

٤ـ فعل الواجبات والمكروهات، فلو أخل بالثاني وحده كان بخيلاً. قاله القاضي.

حد الشح:

١ـ من لم يؤد الزكاة ولم يقر الضيف ولم يعط في النائبة.

الدليل : برئ من الشح من أدى الزكاة وأقرى الضيف وأعطى في النائبة.

٢ ـ مترادف للبخل.

الدليل : «إن الشح يحمل على البخل » ظاهر كلام القاضي أبي بكر.

٣ ـ معنى في النفس، وهو خشية الفقر والحاجة.

حد السخاء:

قال شعيب بن حرب: ليس السخي من أخذ الحال في غير حله فيذره، وإن السخي من عرض عليه ذلك الحال فتركه، أو جمع من حق ووضع في حق.

ثامناً

حسن الخلق:

ما ورد فيه:

١- قال ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ قال الحسن والقرطبي: أي وخلقك فحسن.

٢- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. قيل: دين الإسلام، وقيل: أدب القرآن.

٣- قول ﷺ: «إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً».

٤- «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق».

معناه:

قيل فيه:

١- بسط الوجه وألا تغضب، قاله إسحاق.

٢- أن يحتمل من الناس ما يكون إليه، قاله أحمد.

٣- الدين والطبع والسجية. النهاية.

٤- الطبع الكريم، قاله الماوردي.

٥- بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه. قاله الحسن البصري.

مظاهر حسن الخلق:

عدم الانتصار للنفس:

كان بين سعيد بن العاص وقوم من أهل المدينة منازعة، فلما ولاه معاوية المدينة ترك المنازعة وقال: لا أنتصر لنفسي وأنا والٍ عليهم. قال ابن عقيل: هذا والله مكارم الأخلاق.

التواضع:

الدليل: ما تواضع «أحد لله إلا رفعه».

البعد عن العجب والفخر:

افتخر رجلان عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: أتفتخران بأجساد بالية وأرواح في النار؟ إن يكن لكما عمل فلكما أصل، وإن يكن لكما خلق فلكما

شرف وإن يكن لكما تقوى فلكما كرم وإلا فالحمار خير منكما ولستما خيراً من أحد.

رجاحة العقل:

كان الحسن البصري إذا أخبر عن أحد بصلاح قال: كيف عقله؟ ما يتم دين امرئ حتى يتم عقله.

الحلم:

سئل عبد الله بن عمر عن السؤدد، فقال: الحلم السؤدد.

مسائل:

هل حسن الخلق غريزي أم مكتسب؟

غريزي:

- قالة الماوردي في تعريف حسن الخلق.
- قال أبو الدرداء إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا به، فإنه سيصير إلى ما جبل عليه.

وقيل: مكتسب.

وقيل: منه ما يستفاد بالتجارب وهو متوجه.

حكم حسن الخلق مع المزاح:

مباح بما يحسن ولا ينافي حسن الخلق.

الدليل:

- قول النبي: «إنا حاملوك على ولد الناقة».
- مزح الشعبي يوماً، فقيل له: يا أبا عمرو، أتمزح؟ قال: إن لم يكن هذا متنا من الغم.

مكروه لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء.

الدليل:

- قال جعفر: إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه.

- وقال عمر: من كثر ضحكه استخف به وذهب بهاؤه.

لا يجوز للعالم أن يتبسط بالمزاح أمام العوام:

الدليل:

- قال بعض السلف: كنا نمزح ونضحك، فإذا صرنا يقتدى بنا فما أراه يسعنا.

- وقال سفيان: تعلموا هذا العلم واكظموا عليه، ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب.

تاسعاً

مدح الحياء وكونه خلق الإسلام:

مما ورد فيه:

- ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قالوا: الحياء.

- « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

- كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه.

معناه:

أ- **لغة**: الحياء ممدود والاستحياء من الحياء، واستحيا الرجل من قوة الحياء فيه لشدة علمه بمواقع العيب، قاله الواحدي.

ب- **اصطلاحاً**: خلق يبعث على فعل الحسن وترك القبيح.

هل الحياء يكتسب؟

قد يكون الحياء تخلقاً واكتساباً كسائر أعمال البر، وقد يكون غريزة، واستعماله على مقتضى الشرع يحتاج إلى كسب ونية وعلم، وإن حمل على ترك الأمر والنهي والإخلال بحق فهو عجز ومهانة، وتسميته حياء مجاز.

شعر وحكم:

أ- إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فافعل ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاء

ب- قال أبو دلف العجلي:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً ولم ترع مخلوقاً فما شئت فاصنع

جـ- قال الحسن: أربع من كن فيه كان كاملاً ، ومن تعلق بواحدة منهن كان من صالحي قومه: دين يرشده، وعقل يسدده، وحسب يصونه، وحياء يقوده.

د- قال الأحمص: سمعت أعرابياً يقول: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

عاشرًا

من لا يشكر الناس لا يشكر الله:

ما ورد فيه:

- «إن أشكر الناس لله تعالى أشكرهم للناس».
- «من أتى معروفاً فليكافئ به، فإن لم يستطع فليذكره، فمن ذكر فقد شكره».

معناه:

أ- إن الله لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر أجرهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر.

ب- وقيل: من كان عادته وطبيعته كفران نعمة الناس وترك شكرهم لهم، كان من عادته كفر نعمة الله عز وجل وترك الشكر له.

جـ- وقيل: معناه: إن من لا يشكر الناس كان كمن لا يشكر الله وإن شكره، كما تقول: لا يحبني من لا يحبك.

حادي عشر

المفاضلة بين العزلة والمخالطة:

أيهما أفضل العزلة أم المخالطة؟

رأي الإمام أحمد:

١- العزلة أفضل إذا كانت الفتنة.

الدليل:

- «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم».

- قال أحمد- وقد جاءه رجلان: تفرقا فإنكما إذا كنتما جميعاً تحدثتما، وإذا كنتما وحدانا ذكرتما الله تعالى.

٢- المخالطة أفضل ما لم يكن الفتنة.

رأي الإمام الشافعي:

الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن.

رأي ابن الجوزي:

١- أكثر السلف يؤثرون العزلة عن الخلطة.

٢- من قدر على نفع الناس بماله وبدنه لقضاء حوائجهم مع القيام بحدود الشرع، فإنه أفضل من العزلة إن كان لا يشتغل في عزلته إلا بنوافل الصلاة والأعمال البدنية، وإن كان ممن انفتح له طريق عمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر فذلك الذي لا يعدل به البتة.

الفرق بين المداراة والمداهنة:

المداراة: تخلق الإنسان بالأشياء المستحسنة مع من يدفع إلى عشرته ما لم يشبها معصية الله.

والمداهنة: هي استعمال المرء الخصال التي تستحسن منه في العشرة وقد يشبهها ما يكره الله تعالى. قاله ابن حبان.

هل تجوز مداراة الناس؟

نعم يجوز.

الدليل:

- قال ابن مسعود رضى الله عنه: خالط الناس وزايلهم ودينك لا تكلمنه. قال الخطابي: يريد: خالطهم ببدنك وزايلهم بقلبك، وليس هذا من باب النفاق ولكنه من باب المداراة ، وقد قال ﷺ: «مداراة الناس صدقة»(٣).

- قال محمد ابن الحنفية: ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً، حتى يجعل الله فرجاً، أو قال: مخرجاً.

ثاني عشر

المنّ على العطاء:

حكم المن:

أ- كبيرة: قاله أحمد.

الدليل: قوله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

ب- حرام.

مسائل:

من المقصود بقوله تعالي: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ ؟

المقصود: هو النبي ﷺ خاصة، قاله الضحاك، أي: لا يهدي ليهدى إليه أكثر من ذلك، أما سائر المسلمين فليس به بأس.

حكم الهدية بعد النبي ﷺ:

لا تحل لأحد بعده ﷺ .

الدليل:

حديث عبد الله بن داود : «إن الهدية لا تحل لأحد بعد النبي ﷺ ولا لأبي بكر وعمر» وقد سئل عنه أحمد: هل تعرفه؟ قال: لا أعرفه وأنكره وقال: إنما روى عن الضحاك: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾

ثالث عشر

صلة الرحم وحد ما يحرم قطعها منها:

ما ورد في فضل صلة الرحم:

أ- «من أراد أن يصل أباه بعد موته فليصل إخوان أبيه».

ب- «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها».

جـ - أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون، إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «إن كنت كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك».

حكمها وحدها:

أ- تجب صلة الرحم، محرماً كان أو لا، قاله أحمد.

ب- صلة الرحم المحرم، قاله أبو الخطاب والعلماء.

الدليل:

١- توعد الله سبحانه بقطع الأرحام باللعن وإحباط العمل، ومعلوم أن الشرع لم يرد صلة كل ذي رحم وقرابة، إذ لو كان ذلك لوجب صلة جميع بني آدم، فلابد من ضبط ذلك بقرابة تجب صلتها وإكرامها ويحرم قطعها، وتلك قرابة الرحم المحرم، قاله أبو الخطاب.

٢- قوله ﷺ : «لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها، ولا على بنت أخيها وأختها، فإنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم».

الحد الأدنى لصلة الأرحام:

يكون بالسلام، وهو احتمال كلام أحمد.

الدليل: قوله ﷺ: «صلوا أرحامكم ولو بالسلام».

رابع عشر

المعاريض ومحلها والنهي عن الكذب

أحاديث وأقوال ترهب من الكذب والمماراة:

أ- «يطبع المؤمن عن الخلال كلها إلا الخيانة والكذب».

ب- «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له».

جـ- وعن السائب بن أبي السائب أنه قال للنبي ﷺ: «كنت شريكي - في الجاهلية - فكنت خير شريك، لا تداريني ولا تماريني».

د- قال لقمان لابنه: «يا بني، لا تمارين حكيماً، ولا تجادلن لجوجاً، ولا تعاشرن ظلوماً، ولا تصاحبن متهماً».

هـ- قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: من لاحى الرجال وماراهم قلّت كرامته، ومن أكثر من شيء عرف به.

حكمها:

مع الظالم:

مباحة.

لغير الظالم:

١- التفريق بين الابتداء بالخطاب وغيره.

أ- يجوز إذا احتاج إلى الخطاب، قاله أحمد.

ب- لا يجوز في الابتداء، قاله أحمد.

٢- مباحة عند الحاجة وتكره من غير حاجة، قاله ابن الجوزي.

٣- مباحة مطلقاً.

٤- محرمة وهو قول أهل العلم.

٥- مع اليمين قيل: الجواز، وغير الجواز. قاله أحمد.
٦- الجواز الأولى بالمصلحة وعليه تحمل الآثار ، قاله ابن مفلح.

محلها:

لا تكون في البيع والشراء.

مثاله: هذه الدراهم في المساكين إن زدتك؟ قال: هو عندي يحنث، قاله أحمد، وهو مذهب الشافعي.

الصلح بين الناس ولو بين كافرين، وهو ظاهر كلام أحمد.

الرجل يدفع عن نفسه:

مثاله: ذكر صاحب المغني أن مهنا كان عند أحمد هو والمروذي وجماعة، فجاء رجل يطلب المروذي ولم ير المروذي أن يكلمه، فوضع مهنا أصبعه في كفه وقال: ليس المروذي هاهنا هاهنا، يريد المروذي في كفه. فلم ينكره أبو عبد الله.

الرجل يعارض في كلام الرجل:

مثاله: قال المروذي: جاء مهنا إلى أبي عبد الله ومعه أحاديث فقال: يا أبا عبد الله، معي هذه الأحاديث وأريد أن أخرج فحدثني بها، قال: متى تريد أن تخرج؟ قال: الساعة أخرج، فحدثه بها وخرج، فلما كان من الغد أو بعد ذلك جاء إلى أبي عبد الله، فقال له أبو عبد الله: أليس قلت: الساعة أخرج؟ قال: قلت: أخرج من بغداد؟ إنما قلت لك: أخرج من زقاقك.

مسائل في المعاريض:

هل يجوز التعريض من غير يمين؟

يجوز

الدليل:

١- قوله ﷺ: «لا يدخل الجنة عجوز».
٢- «إنا حاملوك على ولد الناقة».

هل يجوز التعريض باليمين؟

نعم فإذا جاز التعريض في الخبر بغير يمين جاز باليمين، لأنه إن كان التعريض كذباً منع مطلقاً، وقد ثبت جوازه من غير يمين. وإن كان صدقاً لم يمنع من تأكيد الصدق باليمين وغيرها، وغاية ما فيه إيهام السامع وليس بمانع، وإلا لمنع بغير يمين. قاله ابن مفلح.

هل المعاريض مذمومة؟

لا تذم المعاريض خصوصاً إذا احتيج إليها.

الدليل:

قال تعالى:﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾.

قال ابن الجوزي في تفسيرها: المعاريض لا تذم إذا احتيج إليها . ثم ذكر خبر عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ :« إن في المعاريض لمندوحه عن الكذب».

الكذب وما يتعلق به:

محله المباح:

الحرب

الدليل: «كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: إلا رجل كذب لامرأته ليرضيها، أو رجل كذب في خديعة حرب أو رجل كذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما».

حديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها.

الإصلاح بين الناس:

بين مسلمين : لا خلاف فيه.

بين مسلم وكافر: يجوز لحق المسلم.

بين كافرين:

١- **لا يجوز**: لأن الكذب إنما جاز لمصلحة شرعية، والقول بأن الإصلاح بين أهل الكتاب والتأليف بينهم مصلحة شرعية يفتقر إلى الدليل، والأصل عدمه، ولأن الشارع جعل الإصلاح أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة، ومعلوم أن الإصلاح بين أهل الكتاب ليس بأفضل من ذلك. ذكره ابن مفلح.

٢- **يجوز**: وهو ظاهر كلام أحمد والأصحاب لأن رواية «بين مسلمين» فيها إرسال، وشهر مختلف في توثيقه، ثم أن بعض الرواة رواه بالمعنى ثم ظاهره غير مراد؛ لأنه يجوز بين مسلم وكافر لحق المسلم كالحكم بينهما، ثم هو مفهوم اسم وفيه خلاف.

طرق معرفة الكذب:

التقييد بالعمد:

قاله بعض المتكلمين .

الدليل: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» .

والعمد قد يكون:

أ ـ سهوًا .

ب ـ في الماضي.

الدليل : أن عبدًا لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبًا فقال : يا رسول الله، ليدخلن حاطب النار. فقال النبي ﷺ : «كذلك لا يدخلنها، فإنه قد شهد بدرًا والحديبية» .

جـ ـ في المستقبل .

يعتبر للصدق والاعتقاد، وإلا فهو كاذب. قاله بعض المتكلمين .

إخلاف الوعد:

أ ـ يعتبر كاذبًا.

الدليل : قال أبو هريرة ﷺ:« أكذب الناس: الصباغون والصواغون » وهذا صحيح لأن أحدهم يعد ويخلف. قاله أحمد.

ب ـ لا يعتبر كذبًا.

الدليل :

قوله : «آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف...» فدل على أن إخلاف الوعد ليس بكذب. قاله ابن قتيبة.

الخروج من الكذب بالاستثناء:

الدليل:

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ .

فهذا استثناء من الكذب لأن الكذب ليس فيه كفارة وهو أشد من اليمين لأن اليمين تكفر، والكذب لا يكفر .

فائدة الاستثناء: خروج الحالف من الكذب. قاله ابن الجوزي.

مسألة : ما الحكم لو ا ستثنى بعد حنثه في يمينه، فقال : إن شاء الله ؟

يسقط الحرج ولا تسقط الكفارة. قاله ابن جرير.

أقسام الكذب في حديث الزمن:

إخبار بالماضي بخلاف ما هو عليه:

قاله بعض أهل اللغة.

أ ـ أخبر عن شيء يعلمه ويظنه: جاز.

ب ـ علم عدمه وظنه: لا يجوز.

جـ ـ شك فيه: لا يجوز، لأن الشك لا يصلح مستندًا للإخبار.

د ـ حكم كفارة اليمين على ماضٍ:

١ ـ ما هو صادق فيه: لا كفارة فيه إجماعًا .

٢ ـ ما تعمد الكذب فيه: فهو يمين غموس. قاله الأصحاب واللفظ للمغني.

٣ ـ ما يظنه حقًا فتبين خلافه: فلا كفارة فيه.

إخبار بالمستقبل.

أ ـ علقه بمشيئة الله، فالحكم على التفصيل السابق (أي: الخروج من الكذب).

ب ـ لم يعلقه على المشيئة:

١ ـ فإن أخبر عن شيء سيوجد أولا بالاعتقاد الجازم والظن الراجح، فإن طابق فقد اجتمع الإخبار الجائز والصدق.

٢ ـ وإن أخبر عن شيء سيوجد بغير اعتقاد جازم أو ظن راجح فهذا لا يجوز فإن:

أ ـ طابق الواقع فصدق.

ب ـ لم يطابق لغير مانع شرعي فكذب محرم. قاله ابن مفلح.

الدليل : قوله ﷺ: « إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي فلم يف ولم يجئ للميعاد فلا إثم عليه ».

جـ ـ طابق لمانع شرعي: كذب لا إثم فيه.

مسائل متعلقة بالظن وحلف اليمين:

ما المواضع التي يعمل فيها بالظن مع حلف اليمين؟

١ ـ القسامة:

الدليل:

قوله ﷺ للأنصار الذين قتل منهم القتيل بخيبر: «يحلف خمسون منكم على رجل منهم ». قالوا : أمر لم نشهده فكيف نحلف؟.

٢ ـ لغو اليمين : يحلف بالظن.

٣ ـ الدَّين: يعمل ويحلف.

٤ ـ الشهادة بالملك لمن بيده عين يتصرف فيها تصرف الملاك في المشهور، كما لو شاهد سبب اليد مع بيع أو غيره، مع احتمال كون البائع غير مالك والشهادة آكد من الخبر.

ما أحوال الخبر مع الظن ؟

١ ـ أخبر بوجود شيء يظنه فلم يكن: جاز مع أنه كاذب على القول الأول.

الدليل :

حلف جابر بالله أن ابنَ الصياد الدجالُ، فقال له ابن المنكدر: أتحلف بالله ؟ قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ .

٢ ـ أخبر به وهو يظن عدمه فكان: فلم يجز مع أنه صادق.

تطبيقات الظن في الطلاق والتوكيل بالخصومة:

في الطلاق

لو قال: أنتِ طالق إن أخاك لعاقل، وكان أخوها:

أ ـ عاقلاً : لم يحنث.

ب ـ غير عاقل. حنث.

جـ ـ شك في عقله: لم يطلق؛ لأن الأصل بقاء النكاح فلا يزال بالشك. قاله في المغني.

في التوكيل بالخصومة

أ ـ لا يجوز للوكيل أن يخاصم لغيره في إثبات حق أو نفيه وهو عالم بحقيقة أمر خصمه.

الدليل: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾. قاله القاضي وابن الجوزي.

ب ـ يجوز للوكيل أن يخاصم لغيره إذا علم صدق دعوى موكله، والمراد بالعلم هنا: الظن. قاله ابن عقيل.

الدليل:

«ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ».

جـ ـ يجوز للوكيل أن يخاصم لموكله لو شك في ظلمه؛ لأنه ليس بمخبر عن نفسه، وإنما يخبر عن الموكل ويبلغ كلامه لكونه لا يلحن بحجته، ولأن الحاجة قد تمس إلى

ذلك لكثرة مشقته، وهذا بخلاف المدعي لنفسه لخبرته بأحواله وقضاياه. قاله القاضي.

المكر والخديعة والسخرية والاستهزاء

حكمهم:

التحريم.

الدليل:

١ ـ قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾.

٢ ـ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

٣ ـ «ملعون من ضار مؤمنًا أو مكر به».

ما معنى: «زعموا بئس مطية الكذب أو الرجل» وما حكمه؟.

١ ـ معنى الزعم: يطلق الزعم ويراد به:

أ ـ القول المحقق. ب ـ الكذب.

جـ ـ المشكوك فيه. د ـ أكثره بمعنى القول.

مثاله:

١ ـ زعم جبريل. ٢ ـ زعم رسولك.

٢ ـ حكمه: مكروه. قاله ابن الجوزي.

٣ ـ معنى الحديث:

جاء في النهاية في تفسير قول الرسول ﷺ: «زعموا بئس مطية الرجل»: أن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد والظعن في حاجة، ركب مطية وسار حتى يقضي أربه، فشبه ما يقدمه أمام كلامه ويتوصل به إلى غرضه من قوله: زعموا كذا

وكذا، بالمطية التي يتوصل بها إلى الحاجة، وإنما يقال: زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، وإنما يحكى على الألسن على سبيل البلاغ فذم من الحديث ما كان هذا سبيله.

مسائل:

١ ـ ما الحكم لو أراد أن يقتل مؤمنًا ظلمًا فهرب منه، فلقي رجلاً فقال: رأيت فلانًا؟

أ ـ جاز ذلك ولا إثم عليه. ابن عقيل.

ب ـ يأثم بذلك.

٢ ـ ما الحكم لو احتاج المرء إلى اليمين في إنجاء معصوم من هلكة؟

وجب عليه أن يحلف؛ لأن إنجاء المعصوم واجب.

٣ ـ هل يجوز للإنسان الكذب على نفسه وغيره ؟

أ ـ يجوز إذا كان يتوصل بالكذب إلى حقه، كما كذب الحجاج بن غلاط على المشركين حتى أخذ ماله من مكة من المشركين، في غير مضرة لحقها بالمسلمين.

ب- لا يجوز خشية الأذى والحزن والمفسدة .

خامس عشر

الغيبة والغيرة والهجر بالسلام

الغيبة وما يتعلق بها

تعريفها:

هي أن تقول في الرجل ما فيه، وإذا قال ما ليس فيه فهو بهت. قاله الكحال.

حكمها:

١ – حرام مطلقًا سواء بلقب أو بغيره كالأعمش ونحوه. قاله الكحال.

الدليل:

«مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: يا جبريل من هـؤلاء؟ قـال: هـؤلاء الـذين يـأكلون لحـوم النـاس ويقعـون في أعراضهم» .

٢- تجوز قياسًا على الهجرة. قاله في الفصول والمستوعب.

٣- يجوز إذا لم يعرف إلا به. قاله الأثرم.

الدليل:

يجوز ذكر الراوي بلقبه وصفته ونسبه الذي يكرهـه إذا كـان المـراد تعريفـه لا تنقصه للحاجة، كما يجوز الجرح للحاجة. شرح خطبة مسلم .

مسائل:

هل الغيبة من الكبائر أم من الصغائر؟

أ ـ من الكبائر بلا خلاف. قاله: القرطبي.

الدليل:

«لا يدخل الجنة قتات».

ب ـ من الصغائر. قاله في الفصول والمستوعب.

هل تكون الغيبة والنميمة في النصيحة الواجبة؟

لا يكون.

الدليل:

قال ابن حزم : اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة.

حكم غيبة أهل المعاصي وتارك الصلاة والمظلوم:

أهل المعاصي:

١ ـ حرام. قاله في البحر المحيط.

٢ ـ تجوز للمظهر للمحرمات. قاله تقي الدين.

الدليل:

ـ قولـه ﷺ: «ثلاثـة لا غيبـة فـيهم: الفاسـق المعلـن فـسقه، وشـارب خمـر ، والسلطان الجائر» .

ـ قول الحسن: مَن ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له.

٣ ـ شرط حلها:

ـ أن يكون رجلاً يضر الناس بلسانه ويده فلا غيبة في ذكره.

الدليل:

قوله ﷺ : «اذكروا الفاجر بما فيه».

غيبة تارك الصلاة:

١ ـ إذا قيل عنه إنه تارك فيجوز غيبته ويهجر حتى يصلي. قاله تقي الدين.

٢ ـ إذا لم يقل عنه فلا تجوز غيبته.

جـ ـ اغتياب المظلوم: حرام.

الدليل:

ـ ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ ﴾.

ـ قوله ﷺ: «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

حكم غيبة أهل الفساد والريب:

يجوز.

الدليل :

أ ـ احتج البخاري بقول الرسول ﷺ في عيينة بن حصين لما استأذن عليه «بئس أخو العشيرة».

ب ـ واستدل بقصة تخلف كعب ابن مالك، فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه والنظر في عطفيه. فقال له معاذ: بئس ما قلت. فسكت رسول الله.

الغيرة:

حكم الغيرة للنساء:

لا عقوبة عليهن. قاله الطبري.

السبب: لما جبلن عليها.

الدليل:

أنه ﷺ لم يزجر عائشة لصغر سنها وأول شيبتها ولعلها لم تكن قد بلغت حينئذ.

قاله القاضي.

وقال أيضًا : مغاضبة عائشة للنبي ﷺ هو مما سبق في الغيرة التي عفي عنها للنساء في كثير من الكلام لعدم انفكاكهن منها، حتى قال علماء المدينة ومالك: يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة.

مسائل:

١ ـ ما حكم غيرة عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ؟

أ ـ يعفى عنها فيما قالته. قاله النووي. ب ـ لا يعفى عنها. قاله الشافعي.

الدليل:

ـ قالت عائشة رضي الله عنها: أخذتني رعدة من شدة الغيرة فكسرت الإناء ثم ندمت، فقلت: يا رسول الله ما كفارة ما صنعت؟ فقال: «إناء مثل إناء وطعام مثل طعام».

ـ قوله ﷺ: غيرتان إحداهما يحبها الله والأخرى يبغضها الله: الغيرة في الريبة يحبها الله، والغيرة في غيرها يبغضها الله».

ـ قوله ﷺ: «علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت » ثلاثًا.

٢ ـ حكم الغيرة مع الغضب للرجل:

يترتب الحكم عليه مع وجود العقل إلا لمكر ولمعنى يختص به.

الدليل:

جاء أبو موسى الأشعري النبي ﷺ يستحمله فوجده غضبان ،وحلف لا يحملهم وكفَّر..."،

الهجر

حكم الهجر:

١ ـ يكره. قاله ابن عقيل.

٢ ـ من الكبائر. قاله تقي الدين.

الدليل:

ـ حديث «فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار».

ـ حديث «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا».

أنواع الهجر:

هجر ذوي البدع أو مجاهر بالكبائر.

حكمه: لا غيبة فيه مثل من أراد أن يخطب فيسأل عنه فيقال عنه رجل سوء

الدليل:

قوله ﷺ لفاطمة: «معاوية عائل وأبو جهم عصاه على عاتقه».

هجر محرم. يزول بالسلام ولا يترك كلامه بعد السلام عليه وحكمه: لا غيبة فيه كذلك. قاله في المستوعب.

هل السلام يقطع الهجران؟

نعم. يقطع.

قاله مالك والشافعي.

الدليل:

سمعت أبا عبد الله يسأل عن السلام يقطع الهجران؟ فقال: قد يسلم عليه ويصد عنه، ثم قال أبو عبد الله : النبي ﷺ يقول : «يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا» (٤).

إذا كان يؤذيه لم يقطع السلام هجرته. قاله أحمد وابن القاسم.

حكم من ظلم وأقام على النفاق؟

يجهر له بالسوء حتى ينزع.

قاله ابن الجوزي.

الدليل:

ـ قول هند للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أبا سفيان رجل شحيح.

ـ وقول الحضرمي أو الكندي للنبي ﷺ لما قال : «لك يمين» فقال: يا رسول الله، إنه رجل فاجر لا يبالي .

حكم هجر أهل المعاصي:

حكم هجر أهل المعاصي:

يُسن هجرهم من المعاصي:

أ ـ القولية.

ب ـ الفعلية.

جـ ـ الاعتقادية.

حكم هجر الكافر والفاسق والمبتدع والداعي إلى بدعة:

أ ـ يجب هجرتهم مطلقًا. كسرًا لهم واستصلاحًا.

سئل أحمد عن رجل له جار رافضي يسلم عليه ؟ قال: لا. وإذا سلم عليه لا يرد عليه.

ب ـ يجب هجرتهم خوف الاغترار والتأذي.

قصة:

ذكر الإمام أحمد قصة حديث الإفك، حيث ترك النبي ﷺ كلام عائشة والسلام عليها حين ذكر ما ذكر.

قال القاضي: ولم أجد في قصة الإفك هذا، بل كان قبل أن يأذن لها أن تذهب إلى بيت أبيها إذا دخل عليها يسلم، ثم يقول: «كيف تيكم؟».

ففي هذا ترك اللطف فقط.

ـ وأما قصة كعب ففيها ترك السلام. والكلام.

مسائل:

هل يجوز الهجر فوق ثلاثة أيام ؟

١ ـ نعم يجوز.

٢ ـ عند هجر الرجل زوجته بدليل قوله تعالى: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾.

حكم من كانت عنده شهادة على منكر تقيم عليه حدًا بها:

١ ـ يجوز ذلك مما ألقاه الله عليه من الوحي.

٢ ـ يحتمل أن يكون ظهر له حتى غفر شره لخيره.

٣ ـ أو يكون استسراره بالشر طاعة لله تعالى؛ حيث قال: من أتى من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل، فوجبت له المغفرة لطاعة الشرع باستسراره بستر الله تعالى، فجازاه الله على ذلك بالمغفرة على ستره عن الخلق طاعة للحق.

ما الحكم لو علم من الرجل الفجور أتخبر به الناس؟

١ ـ إذا كان داعية، لا يستر عليه المعاصي. قاله: ابن منصور.

٢ ـ غير داعية، يستر عليه. قاله: موفق الدين.

حكم من كانت عنده شهادة على منكر تقيم عليه حدًا بها. هل يقيمها عند حاكم أم لا؟

١ ـ له أن يقيمها عند حاكم.

٢ ـ يستحب أن لا يقيمها بدليل قوله ﷺ: «من ستر مسلمًا ستره الله الدنيا والآخرة».

لماذا لم نهجر أهل الذمة؟

لأن عقدنا معهم لمصلحتنا لأخذ الجزية.

وما حكم المرتدين؟

نهجرهم جميعًا.

و ـ حكم المظهر للمنكر:

١ ـ يجب الإنكار عليه علانية. ٢ ـ يعاقب علانية بما يردعه. قاله تقي الدين.

حكم التجسس على أحد من المسلمين:

١ ـ إن اطلع على زينته : أ ـ وجب أن يسترها. ب ـ يعظه. قاله المهدوي.

٢ ـ يعاقب علانية بما يردعه. قاله تقي الدين.

ما حكم من فعل فعلاً من الأشياء المحظورة ثم لا يكاشف بها هل يعاد أم لا ؟

١ ـ يكف عن إعراضهم ولا يسأل عنهم.

٢ ـ إن كان داعية مبتدع:

أ ـ ترك العيادة من الهجر «إجماع السلف». ب ـ لا تترك العيادة اعتبارًا للمصلحة. قاله: الشيخ تقي الدين.

ما حكم هجرة من أجاب من المحنة إلى أن مات؟

١ ـ يجب إذا ارتدع به. ٢ ـ يستحب.

٣ ـ يجب هجره مطلقًا إلا من السلام بعد ثلاثة أيام حتى يتوب، وهو ظاهر كلام أحمد.

كيف يصنع بأهل الأهواء؟

١ ـ الجهمية والرافضة: لا سلام.

٢ ـ المرجئة:

أ ـ يجوز. ب ـ لا يجوز الكلام مع الخاصم منهم.

٣ ـ القدرية: لا نكلمهم مطلقًا.

الدليل: قال ﷺ: « لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة القدرية: فلا تعدوهم إن مرضوا ولا تصلوا عليهم إن ماتوا ».

ما حكم ترك السلام على من جهر بالمعاصي؟

١ ـ فرض كفاية. ٢ ـ يكره لبقية الناس.

٣ ـ ترك السلام والكلام مطلقًا.

ما الحكم لو عرفت من أحدٍ نفاقًا تكلمه أم لا؟

١ ـ لا تكلمه.

٢ ـ **الدليل**: أن النبي ﷺ خاف على الثلاثة الذين خلفوا، فأمر الناس أن لا يكلموهم.

حكم الهجرة بخبر الواحد:

أ ـ لا يجوز.

الدليل:

ـ كان النبي ﷺ: «لا يأخذ بالقرف ولا يصدق أحدًا على أحد»(١).

ومعنى القرف: التهمة.

ـ **قال معاذ**: «إذا كان لك أخ في الله تعالى فلا تماره، ولا تسمع فيه من أحد، فربما قال لك ما ليس فيه، فحال بينك وبينه».

ب ـ لا يمتنع من الهجرة.

السبب: أنه يكسب التهمة كما يجوز الحبس بالتهمة. قاله أحمد.

الدليل: أن النبي ﷺ «حَبَس في تهمة».

حكم الظن بأهل الدين وبغيرهم:

١ ـ حكم الظن:

أ ـ مع أهل الدين: حسن. قاله في نهاية المبتدي.

الدليل:

ـ «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث».

ـ قال عمر: «لا يحل لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظن به سوء، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجًا».

ب ـ مع أهل الشر:

ليس بحسن ولا يحرم. قاله في نهاية المبتدي.

ما أنواع الظن؟

١ ـ ظن محظور: وهو سوء الظن بالله وسوء الظن بالمسلم الذي ظاهره العدالة. قاله القاضي.

٢ ـ ظن على وجه الحذر.

دليله:

«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

٣ ـ ظن مأمور به: كشهادة العدل، وتحري القبلة، وتقويم المتلفات، وأرش الجنايات.

٤ ـ ظن مباح: كمن شك في صلاته إن شاء عمل بظنه، وإن شاء عمل باليقين.

الدليل:

«إذا ظننتم فلا تحققوا».

٥ ـ ظن قبيح لمن ظاهره قبيح. قاله القرطبي.

٦ ـ ظن غير حسن بمن ترفَّض أو خالف الشرع بحال.

الدليل:

قوله: «ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا» وفي لفظ «الذي نحن عليه».

إثم صاحب الظن:

١ ـ يأثم به ما تكلم به فإن لم يتكلم به لا يأثم. قاله ابن الجوزي.

٢ ـ يأثم بنفس الظن ولو لم ينطق به. قاله بعض المفسرين.

لماذا عُفي عن الهجر في الثلاث أيام كما في الخبر؟

١ ـ «لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق» شرح مسلم. ذكره القاضي.

٢ ـ وقيل: إن الخبر لا يدل على الهجرة في الثلاثة. قاله في شرح مسلم على مذهب من لا يحتج بالمفهوم.

لماذا أجاز القاضي الهجرة في حق الله ومنعها في حق الآدمي؟

١ ـ حق الله؛ لأنه أضيف فلا يدخله العفو.

٢ ـ حق الآدمي أخف؛ لأنه يدخله العفو.

سادس عشر

ما ورد في المدح والإطراء والمداحين:

حكم المدح:

أ ـ يكره المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من عجب ونحوه.

الدليل:

- «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب».

ـ سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجلٍ ويطريه في المدحة فقال: «أهلكتم ـ أو قطعتم ـ ظهر الرجل».

ب ـ يجوز لمن أمن ذلك. قاله ابن الجوزي. وظاهر كلامه التحريم في غير هذه الحال.

الدليل:

ـ أن ناسًا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا. فقال: «يا أيها الناس قولوا بقولكم، ولا تستجرينكم الشياطين، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنى الله».

أنواع المداحين (المدح):

أ ـ مداح مذموم:

وهو الذي اتخذ مدح الناس عادة وجعله بضاعة يستأكل به الممدوح.

دليله:

حديث: «فاحثوا في وجوههم التراب» حيث حمل ابن عمر الحديث على ظاهره وفعل برجل أثنى عليه.

ب ـ مداح حسن:

وهو الذي يمدح على الفعل الحسن والأمر المحمود، ترغيبًا في أمثاله، وتحريضًا للناس على الاقتداء في أشباهه فليس بمداح، إن كان قد صار مادحًا بما تكلم من جميل القول. «النهاية».

مثاله:

ثناء الإمام أحمد لمعروف الكرخي. قال أحمد: كان معروف الكرخي من الأبدال مجاب الدعوة. وقال عبد الله: قلت لأبي: هل كان مع معروف شيء من العلم؟ فقال لي: يا بني كان معه رأس العلم؛ خشية الله.

أفضل صيغ المدح:

أ ـ أحسب فلانًا.

ب- الله حسيبه.

جـ - لا أزكى على الله أحدا.

الدليل:

قال أبو بكرة: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «ويلك قطعت عنق صاحبك» ـ ثلاثًا ـ ثم قال: «من كان منكم مادحًا أخاه فلا محالة فليقل: أحسب فلانًا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدًا. أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه».

مسائل:

ما الذي ينبغي على الممدوح فعله عند سماع المدح؟

يستحب إظهار التواضع وعدم الاغترار بأقوال المداحين.

أدلة:

قال المروذي:

١ ـ قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعين لك. فتغرغرت عينه وقال: أخاف أن يكون هذا استدراك.

٢ ـ قيل لأبي عبد الله: جزاك الله عن الإسلام خيرًا فقال: قيل لعمر بن عبد العزيز: جزاك الله عن الإسلام خيرًا. فقال: لا بل جزى الله الإسلام عني خيرًا. ثم قال أبو عبد الله للرجل: ومن أنا؟ ومن أنا؟

حكم المدح بكلمة سيد:

١ ـ مكروه في حق النبي ﷺ.

الدليل:

أ ـ قوله: «ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي ... الحديث».

ب ـ جاء رجل فقال: أنت سيد قريش. فقال: «السيد الله».

٢ ـ جائز في حق الصحابة.

الدليل: قيل لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين من الذي إلى جانبك؟ فقال: هذا سيد المسلمين: أبي بن كعب.

٣ ـ لا يجوز في حق المنافق.

الدليل:

ما رواه عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيدًا فقد أسخطتم ربكم».

نموذج شعري للمدح بنوعيه:

مدح حسن:

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب إذا عرد السود التنابيل

شم العرانين أبطال لبوسهمُ ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

مدح مذموم.

خنازير ناموا عن المكرمات فنبـــهههم قـــــدرٌ لم ينمْ
فيا قبحهم في الذي خولوا ويا حسنهم في زوال النعم

ـ وقال آخر:

كأن ريحهم في حنث فعلهم ريح الكلاب إذا ما مسها المطرُ
-لو كنت بردًا كنت زمهريرًا أو كنت ريحا كانت الدبورا
أو كنت غيمًا لم يكن مطرًا أو كـنت ماءًا لم يكن طهورًا

المبحث الثاني: ما يتعلق بالأذكار والأدعية.

أولاً

الدعاء وآدابه:

ما ورد فيه:

أ ـ قال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾.

ب ـ ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾.

جـ ـ «خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي».

د ـ «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إن ذكرني» .

هـ ـ «من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله تِرَة، ومن اضطجع مضطجعًا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله تِرَة».

والتِرَة بكسر التاء: هي النقص. وقيل: التبعة.

أقوال العلماء في الدعاء والتوكل:

أ ـ الدعاء:

قال الشيخ تقي الدين: الله الذي خلق السبب والمسبب، والدعاء من جملة الأسباب التي يقدرها. فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية

قدح في الشرع، بل العبد يجب أن يكون توكله ودعاؤه وسؤاله ورغبتـه إلى الله والله يقدر له من الأسباب من دعاء الخلق وغير ذلك ما يشاء.

ب ـ التوكل:

قال الشيخ تقي الدين:

ظن طائفة أن التوكل لا يحصل به جلب منفعة ولا دفـع مـضرة، بـل مـا كـان مقدورًا بدون التوكل فهو مقدور معه، ولكن التوكل عبادة يثـاب عليهـا مـن جنس الرضا بالقضاء.

وقول هؤلاء يشبه قول من قال: إن الدعاء لا يحصل به جلب منفعة ولا دفـع مضرة. بل هو عبادة يثاب عليها إلى أن قال: الذي عليه الجمهـور أن المتوكـل والداعي يحصل له من جلب المنفعة ودفع المضرة ما لا يحصل لغيره.

حكم رفع الصوت بالدعاء والذكر:

أ ـ مكروه. ويجب أن يسر به.

الدليل:

ـ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾.

ـ «خير الذكر الخفي».

ب ـ يجوز. وذلك كتسميع الدعاء للمـأموم. وقيـل: يكـره. وقـال أحمـد: مـا أكرهه للإخوان إذا لم يجتمعوا على عمد إلا أن يكثروا. ومعنى: إلا أن يكثروا: أن يتخذوها عادة حتى يكثروا.

حكم التوكل : مستحب ومشروع.

حكم الدعاء والتوكل:

أ ـ هو سبب. قاله الجمهور.

ب ـ التوكل: عبادة يثاب عليها من جنس الرضا بالقضاء.

جـ ـ التوكل واجب.

بدليل قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

د ـ **ترك الدعاء أفضل**، استسلامًا للقضاء.

مسائل

حكم من طلب من غيره واجبًا أو مستحبًا:

١ ـ إن كان قصده مصلحة المأمور، فهذا مثاب عليه.

٢ ـ وإن كان قصده حصول مطلوبه مع قصد منه لانتفاع المأمور، فهذا مثاب عليه.

٣ ـ وإن كان قصده حصول مطلوبه من غير قصد منه لانتفاع المأمور، فهذا من نفسه أتى.

حكم سؤال الخلق:

١ ـ حرام.

٢ ـ مباح للخاصة.

للأسباب ثلاثة أمور. وضح ذلك ؟

١ ـ السبب المعين لا يستقل بالمطلوب بل لابد معه من أسباب أخرى. ومع هذا فلها موانع، فإن لم يكمل الله الأسباب ويدفع الموانع لم يحصل المقصود.

٢ ـ أنه لا يجوز أن الشيء سبب إلا بعلم كمن يظن أن النذر سبب إلى دفع البلاء وحصول النعماء.

٣ ـ أن الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ شيء منها سببًا إلا أن تكون مشروعة فإن العبادات مبناها على التوقيف.

حكم دعاء المظلوم على ظالمه:

١ ـ لا يجوز؛ لأنه يتنافى مع الصبر ومن دعا فقد انتصر. قاله أحمد.

الدليل:

لما خرج الإمام أحمد إلى المعتصم يوم ضُرِبَ قال له الملعون الموكل به: ادع على ظالمك. قال: ليس بصابر من دعا على ظالمه. واستدل بقول عائشة: من دعا على من ظلمه فقد انتصر .

٢ ـ يجوز، وإذا انتصر فقد استوفى حقه وفاته الدرجة العليا.

الدليل:

﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ .

ثانياً

اجتماع الناس للذكر والدعاء:

يجوز:

قاله أحمد بشرط عدم اتخاذه عادة.

الدليل:

سألت أبا عبد الله عن الرجل يجلس إلى القوم، فيدعو هذا ويدعو هذا ويقولون له: ادع أنت. فقال: لا أدري ما هذا؟

مستحب:

قاله الشافعي والجمهور للخبر المشهور.

يكره.

قاله مالك.

بدعة:

قاله أحمد، شرط التعمد والكثرة.

ثالثاً

متى ينفع الدعاء ويستجاب؟

لمن تلقاه بالقبول وعمله باعتقاد حسن، وكلما قوى الاعتقاد وحسن الظن كان أنفع.

«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» .

الاجتهاد في تحصيل أسباب الإجابة في الزمان والمكان وغير ذلك، ولا يمل ولا يسأم ويجتهد في معاملته بينه وبين ربه غير وقت الشدة.

«تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة».

النظر في حال سيد الخلائق وأكرمهم على الله كيف كان اجتهاده في وقعة بدر وثقته بوعد ربه.

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ، ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ .

العلم بأن كل شيء عنده بأجل مسمى، وأن من تعاطى على خير ولابد وإن من لم يجب إلى دعوته حصل له مثلها.

«ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله عز وجل إياها، أو صرف عنه السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم». قال رجل من القوم: إذن نكثر. قال:« الله أكثر».

رابعاً

أحكام متعلقة بالذكر والدعاء:

الصلاة على النبي ﷺ في غير الصلاة

حكمها: فرض كفاية.

الدليل: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».

مسائل:

١-هل تجوز الصلاة على غير النبي ﷺ؟

تجوز على غيره تبعًا له لا مقصودًا. قاله في الرعاية الكبرى والشيخ وجيه الدين. وهو قول مالك والشافعي.

الدليل: إن الله خص الرسول ﷺ بذلك فلا يشاركه غيره.

يصلى على غيره منفردًا. قاله أحمد وأبو داود وتقي الدين.

الدليل: احتج أحمد بأن عليًا قال لعمر بن الخطاب: صلى الله عليك. وقال الشيخ وجيه الدين: رأيت بخط ابن الجوزي أنه قال: عن العباس صلوات الله عليه. وعن الخليفة الناصر، الصلاة عليه.

تجوز على غيره مطلقًا.

الدليل:قوله ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى».

لا يصلى على غيره منفردًا. قاله ابن عباس ومالك، وللشافعية وجهان:

أ ـ مكروه. ب ـ وقيل: أدبًا.

٢ ـ هل يجوز السلام على الغير بضمير الغائب؟

نعم يجوز. مثل: فلان عليه السلام.

مسائل:

حكم تشميت العاطس:

أ ـ فرض كفاية. قاله ابن تميم وابن حمدان.

الدليل:

«إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب» .

ب ـ سنة. قاله الشافعي.

جـ ـ واجب. قاله أكثر العلماء.

ما الذي يُسن للعاطس:

ـ أن يغطي وجهه.

ـ خفض صوته بقدر ما يسمع جليسه.

ـ لا يلتفت يمينًا ولا شمالاً.

ـ يحمد الله جهرًا.

ما يقال عند سماع العاطس:

١ ـ **يرحمك الله**. قاله الشافعي ومالك.

٢ ـ **يهديكم الله ويصلح بالكم**. قاله القاضي والشافعي.

٣ ـ **يغفر الله لكم**. قاله تقي الدين.

٤ ـ **آمين يهديكم الله**. إذا كان المشمت كافرًا.

حكم تشميت الذمي:

لا يستحب؛ لأن التشميت تحية له فهو كالسلام ولا يستحب أن يبدأ بالسلام كذلك التشميت. قاله القاضي.

حكم تشميت الكافر:

١ ـ الجواز.

ودليل الجواز:

أ ـ حديث تعاطس اليهود عند النبي، وكان يجيبهم بالهداية.

ب ـ المنع لقول الرسول: «حق المسلم على المسلم ست... الحديث» فالتخصيص ينفي ذلك في حق الذمي. قاله تقي الدين.

٢ ـ الكراهة.

٣ ـ التحريم.

جـ ـ وإذا كان في التهنئة والعيادة والتعزية روايتان فالتشميت كذلك.

ما حكم من لم يحمد الله عند العطاس؟

يكره تشميته. قاله الشافعي.

ما معنى التشميت؟ قيل:

١ ـ أبعدك الله عن الشماتة. قاله ثعلب.

٢ ـ ذكر الله على كل شيء.

٣ ـ الدعاء بالخير.

حكم سب الريح وما يقال عند هبوبها:

النهي.

الدليل:

قال ﷺ: «لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به».

حكم قول الرجل: هلك الناس:

١ ـ النهي:

إذا كان الغرض من القول الاحتقار والإزراء على الناس وتفضيل نفسه عليهم.

الدليل:

«إذا قال الرجل: هَلكَ الناس فهو أهلكهم ».

٢ ـ يجوز:

إذا كان القول تحزنا لما يرى من النقص في أمر الدين.

الدليل:

«لا أعرف من أمر النبي ﷺ إلا أنهم يصلون جميعًا» .

ما حكم سب الدهر؟

منهي عنه.

الدليل:

قال الله عز وجل: «يؤذيني ابن آدم: يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

علة النهي: معناه أنكم إذا سببتم فاعل ذلك وقع السب على الله عز وجل؛ لأنه هو الفاعل، والدهر لا يفعل بل من جملة مخلوقات الله تعالى.

خامساً

أذكار مأثورة في أحوال مختلفة:

عند الغضب:

ـ يتعوذ من الشيطان.

الدليل:

«استب رجلان عند النبي ﷺ واشتد غضب أحدهما، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم»**.**

ـ ما يستحب فعله مع الدعاء:

أ ـ إن كان قائمًا جلس.

ب ـ إن كان جالسًا اضطجع.

جـ ـ الوضوء. قاله القاضي.

الدليل:

«إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

عند رؤية السحاب والمطر:

اللهم إني أعوذ بك من شر ما أرسل به. فإن أمطر قال: اللهم سَيِّباً نافعًا. وإن كشفه الله ولم يمطر حمد الله على ذلك.

عند تعثر الدابة:

يقال: باسم الله. ولا تقل: تعس الشيطان.

الدليل:

«كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان، فقال: لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ولكن قل: باسم الله، فإنك إن قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب» .

عند النوم:

كان ﷺ يأوي إلى فراشه وينام على شقه الأيمن ثم يقول: «اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري

إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت» .

وللنوم آداب:

- يكتحل قبل النوم بإثمد مروح.
- يوكئ السقاء ويغطي الإناء أو يعرض عليه عودًا ونحوه.
- يغلق الباب ويطفئ السراج والجمر.
- يرخي الستر وينظر في وصيته.

عند الفزع من النوم:

«باسم الله. أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

ويجوز تعليقه للصغير الذي يعقل.

الدليل:

كان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده، ومن كان صغيرًا لا يعقل أن يحفظها كتبها له فعلقها في عنقه.

دعاء الأرق:

«اللهم رب السموات وما أظلت، ورب الأرض وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جارًا من خلقك كلهم جميعًا أن يفرط عليَّ أحدًا منهم، أو يبغي عليَّ، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت».

التعوذ من الجان وعين الإنسان:

قراءة المعوذتين

الدليل:

«عن عقبة مرفوعًا: ما سأل سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما».

دبر الصلاة:

قراءة المعوذتين.

الدليل: سبق ذكره في حديث عقبة.

عند الريح والظلمة الشديدة:

التكبير وقراءة المعوذتين «إذا هاجت ريح مظلمة فعليكم بالتكبير، فإنه يجلي العجاج الأسود».

عند الصباح والمساء:

«من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك، وأشهد حملة عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن محمدًا عبدك ورسولك مَرَّة: أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين: أعتق الله نصفه من النار، ومن قالها ثلاثًا: أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، ومن قالها أربعًا: أعتقه الله من النار».

عند سماع الرعد والصواعق:

« اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك».

ـ «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته».

عند رؤية الهلال:

يصرف وجهه عنه أو يكبر ثلاثًا ويقول: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والأمن والأمان، ربي وربك الله».

أو يقول ثلاث مرات: «هلال خير ورشد». ويقول: «آمنت بالذي خلقك».

ثم يقول: «الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا، وجاء بشهر كذا».

عند انفلات الدابة:

«إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليقل: يا عباد الله، احبسوا فإن لله في الأرض حاضرًا سيحبسه».

ما يقال عند أخذ شيء من اللحية أو الرأس:

قال ابن عبد البر: لو أن إنسانًا أخذ من رأسي شيئًا قلت: صرف الله عنك السوء.

وعن عمر قال: إذا أخذ أحد عنك شيئًا فقل: أخذت بيدك خيرًا.

وقال العباس لرجل أخذ من لحيته شيئًا: لا عدمت نافعًا. قال: يعني: كل شيء نفعه لا عدمه.

عند الصعود والهبوط في السفر:

التسبيح والتكبير.

عن أنس ﵁ قال: «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا».

عند سماع نهيق الحمار:

الاستعاذة.

«إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنه رأى شيطانًا» .

عند شماتة الأعداء:

الاستعاذة.

«تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء».

عند وساوس الشيطان:

الاستعاذة.

«يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

دعاء كفارة المجلس:

«سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك».

المبحث الثالث: ما يتعلق بالطعام والشراب وأنواع الأطعمة وفوائدهما الصحية:

أولاً
آداب الأكل والشرب:

-أن يجلس على رجله اليسرى أو يتربع.
-أن يشرب وهو جالس، وقيل: وهو قائم للضرورة.
- يأكل بثلاث أصابع ويلعق بها قبل الغسل أو المسح، قاله الشافعي.
-أن يصغر اللقمة ويجيد المضغ ، قاله أحمد.
- النية بالتقوى وطاعة المولى.
- التسمية في أوله.

الدليل: عن أبي أيوب رضى الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ يوماً فقرب طعاماً، فلم أر طعاماً كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا، ولا أقل بركة في آخره، فقلنا: كيف هذا يا رسول الله؟ فقال: «لأنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا ثم قعد بعد مَنْ أكل ولم يسم فأكل معه الشيطان».

- مسح الصحفة والأكل عند حضور رب الطعام وإذنه وأكل المتناثر.
- عدم الشرب أثناء الأكل، فإنه أجود في الطب ولا ينفخ في الطعام والشراب.
- يشرب ثلاثاً ولا يعب الماء عباً، بل يشرب مصاً.

- يبدأ بالأكبر والأعلم.

الدليل: قال حذيفة: كنا إذا حضرنا مع رسول الله طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده.

- أن يغض طرفه عن جليسه ويؤثر على نفسه المحتاج ويخلل أسنانه.

الدليل: من أكل فما تخلل فليلفظ ومن لاك بلسانه فليبتلع ومن فعل فقد أحسن ومن لا فلا جرح".

- عدم الشرب من في سقاء؛ ولا في ثلمة إناء.

الدليل: نهى رسول الله ﷺ عند اختناث الأسقية أن يشرب من أفواهها.

- أن يأكل شيئاً يكسر به نهمته قبل ذهابه لضيفه حتى لا يظهر نهمته في طعام غيره.

- لا يأكل ما شرب عليه الخمر ولا مختلطاً بحرام بلا ضرورة.
- عدم الأكل متكئاً ولا منبطحاً ولا يأكل إلا مطمئناً لقوله ﷺ: «أما أنا فلا آكل متكئاً».

أ- حكم الاتكاء:

١- منهي عنه لأنه تربع.
٢- لا بأس به لأن النبي أكل في خيبر متكئاً.

الدليل: «نهى رسول الله ﷺ عن مطعمين: عن الجلوس على مائدة يشرب عليها خمر، وأن يأكل وهو منبطح على بطنه».

ب- التربع والجلوس:

١- لا يكره إن كان لحاجة، قاله وجيه الدين.
٢- يكره إن كان للتكبر، قاله وجيه الدين.

- عدم الاشتغال عن الضيف.
- لا يلقم جليسه ولا يفسح له إلا بإذن رب الطعام.
- عدم رفع المائدة إلا بإذنه.
- ولرب الطعام أو بعض أهله أن يخص بعض الضيفان بشيء طيب إذا لم يتأذ غيره، ويجوز للمخصوص تناوله.
- أن يغسل يديه قبل الطعام، وأما بعد الطعام ففيه أقوال.

ثانياً

مكروهات الطعام والشراب:

يكره نفخ الطعام والشراب.

قاله الأصحاب، وقيل: يجوز إذا كان حاراً.

الدليل: أنه عليه السلام نهى أن يتنفس في الإناء.

يكره مما يلي غيره والطعام نوع واحد.

قاله القاضي وابن عقيل .

الدليل:« إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يأكل من أعلى الصفحة، ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاها».

ويكره الأكل متكئاً ومضطجعاً والأكل بشماله إلا لضرورة.

الدليل: قوله ﷺ: «من أكل بشماله أكل معه الشيطان ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان».

ثالثاً

شكر النعم:

حكمه:

واجب.

مسألة:

هل من شكر النعم تقبيل الخبز؟

لا، ولا يصح قياساً على المصحف، ولأنه لا يجوز تقبيل الجمادات إلا ما استثناه الشرع. ظاهر كلام تقى الدين.

الأدلة:

١- **من الكتاب**: قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾.

٢- **من السنة**: عن عائشة: دخل النبي ﷺ البيت فرأى كسرة ملقاة فأخذها فمسحها ثم أكلها وقال: «يا عائشة، أكرمي كريماً فإنها ما نفرت عن قوم قط فعادت إليهم».

٣- قال ابن عبد البر: قال بعضهم: الطاعات كلها شكر، وأفضل الشكر الحمد.

رابعاً

ما يستحب لصاحب الطعام:

أن يباسط الإخوان بالحديث الطيب والحكايات التي تليق بالحال إن كانوا منقبضين.

يأكل ويشرب مع أبناء الدنيا بالأدب، ومع الفقراء بالإيثار، ومع الإخوان بالانبساط، ومع العلماء بالتعلم والاتباع، قاله أحمد.

يجعل ماء الأيدي في طست واحد.

الدليل: "لا تبددوا يبدد الله شملكم" ونهى صلى الله عليه وسلم أن يرفع الطست حتى يطف.

عدم تقطيع اللحم بالسكين.

الدليل: «لا تقطعوا اللحم بالسكين، فإنه من صنيع الأعاجم، وانهشوه نهشاً فإنه أهنأ وأمرأ».

أن يجلس غلامه معه على طعامه.

ألا يفعل ما يستقذره من غيره، فلا ينفض يده في القصعة ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه.

تقديم الطعام من غير تكلف ولا يستأذن الإخوان في التقديم. ومن التكليف أن يقدم جميع ما عنده.

تعجيل الطعام وتقديم الفاكهة قبل غيرها؛ لأنه أصلح في باب الطب.

خامساً

ما ورد من حمد الله والثناء عليه بعد الطعام:

كان النبي ﷺ إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيرًا طيباً مباركاً فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه».

كان إذا أكل أو شرب قال:«الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل: «بسم الله فإن نسي في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره».

سادساً

ما معنى تناهد الرفاق وما حكمه؟

معناه:

هو أن يخرج كل واحد من الرفقة شيئاً من النفقة يدفعونه إلى رجل ينفق عليهم، ويأكلون جميعاً أو بعضهم، وإن أكل بعضهم أكثر من بعض فلا بأس.

حكمه:

سنة، قاله الشافعي وهو معنى كلام أحمد.

هل يجوز الصدقة منه؟

نعم يجوز.

ما حكم الأكل فوق الشبع؟

يجوز بحيث لا يؤذيه.

الدليل: أن النبي ﷺ جعل يقول لأبي هريرة لما جاءه قدح من لبن وأمره أن يدعو له أهل الصفة، فسقاهم ثم قال لأبي هريرة: «اشرب» فشرب ثم أمره ثانياً وثالثاً حتى قال: والذي بعثك بالحق ما أجد له مساغاً.

ويجوز عند العلماء الأكل فوق الشبع في حالتين:

عند الصيام . قاله الأحناف.

إذا نزل به ضيف.

قاله الأحناف.

ما حكم من أكل حتى التخم؟

ينبغي النفرة منه.

الدليل: قوله ﷺ: «المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

صفات الكافر

فيما يتعلق بالطعام:

- الحرص.

- الطمع.

- الشره.

- سوء الطبع.

- الحسد.

- السمنة.

ما حكم إعانة إنسان على طعام حرام؟

لا يجوز، مثل أن يعطي الخبز واللحم لمن يشرب الخمر.

هل يجوز للمرء إطعام غيره من طعام مضيفه وهل تقاس الدراهم على ذلك؟

يستحب، إذا علم رضا المضيف ويكتفي بالظن، قاله ابن حمدان.

ولا تقاس الدراهم على الطعام.

الدليل: قال ابن عبد البر: وأجمعوا على أنه لا يتجاوز الطعام وأشباهه إلى الدراهم والدنانير وأشباههما.

ما حكم دعاء المرء لمن يأكل طعامه؟

يستحب.

قاله الآمدي وابن الجوزي.

الدليل: أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال: «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة».

لا يستحب. لعدم الدليل، قاله الأصحاب وابن عقيل.

ما حكم انتظار الآكلين حتى ترفع المائدة؟

سنة.

الدليل: عن عائشة رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ نهى أن يقام عن الطعام حتى يرفع.

ما حكم أكل التمر وتفتيشه والقران بين التمرتين؟

يجب تفتيشه

لتنقيته.

الدليل: أتى النبي ﷺ بتمر عتيق، فجعل يفتشه يخرج السوس منه.

آدابه:

لا يجمع بين النوى والتمر في طبق ولا في كفه، وإنما يضعه على ظهر كفه ثم يلقيه.

حكم القران بين التمرتين ونحوه مع شريك أو مطلقاً:

١- مكروه سواء كان مع الجماعة أو مع نفسه، ذكره في الرعاية والمستوعب.
٢- منهي عنه للتحريم، قاله القاضي.
٣- وإن كان الطعام مشتركاً بينهم فالقران حرام إلا برضاهم، ذكره النووي.
٤- إن كان الطعام لنفسه وقد ضيفهم به، فالأحسن ألا يساويهم إن كان الطعام فيه قلة، إلا أن يكون مستعجلاً يريد الإسراع لشغل آخر.

الدليل: نهى رسول الله ﷺ عن القران إلا أن يستأذن الرجل أخاه.

حكم الأكل من بيوت الأقرباء والأصدقاء:

مباح

بشرط رضا صاحبه ، ذكره أحمد .

الدليل :

قوله تعالي : ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾.

سابعاً

ما يتعلق بأنواع الأطعمة وخواصها:

الخبز وما ورد فيه وأنواعه:

ما ورد فيه:

- قال ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده نـزلاً لأهل الجنة».

- وعن ابن عباس ﷺ قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز والثريد من الحيس.

أنواعه:

١- من حيث الصنعة:

أ- أجوده ما كان اختماراً وعجناً.

ب- خبز التنور.

جـ- خبز الفرن.

د- خبز الملة وهو أقله لاحتراق ظاهره وقلة نضج باطنه.

٢- من حيث الجنس:

أجوده ما كان من الحنطة الحديثة لأنه يسمن بسرعة.

٣- من حيث الوقت:

أفضل أوقات أكله آخر اليوم الذي خبز فيه، واللين منه أكثر تليينـاً وغـذاء وأسرع انحدارا ، واليابس بخلافه.

٤- من حيث أسمائه:

أ- الفطير. ب- الفتيت. جـ- خبز الأبازير.

د- القطائف هـ- خبز الشعير.

خصائصه:

الخبز الحار يعطش، ويصفر لرطوبته البخارية، ويشبع بسرعة، لذلك هو أسرع انهضاماً وأبطأ انحدارا والخبز اليابس يعقل.

(٢) اللحوم:

ما ورد فيها:

- قال تعالى: ﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾.

- قال ﷺ: «سيد أدم أهل الدنيا والآخرة اللحم».

- «أكل ﷺ اللحم وأكل لحم الدجاج».

- «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

مسائل:

ما حكم الإكثار من اللحم؟

مكروه.

الدليل:

أ- قال أحمد: أكره إدمان اللحم.

ب- قال أبقراط: «لا تجعلوا أجوافكم مقبرة للحيوان». يعني: إدمان اللحم.

جـ- قال كعب الأحبار "إن الله ليبغض أهل البيت اللحمين.

قال ابن الأثير: هم الذين يكثرون أكل اللحم ويدمنونه.

كم يأكل الرجل اللحم؟

في أربعين يوماً. قاله أحمد.

ومراده: أكثر ما ينبغي تركه ما لم يحتج إليه.

اللحم أفضل أم الخبز؟

أ- الخبز أفضل.

ب- اللحم أفضل، وهو المتوجه.

الدليل:

- أنه طعام أهل الجنة.

- أنه أشبه بجوهر البدن؛ لقوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾.

متى يكون اللحم بعيداً عن العفن؟

إذا كان:

أ- قليل الشحم.

ب- يابس الجوهر.

أنواع اللحوم وخصائصها:

لحم الجدي: يبرئ من كل داء لاسيما الرضيع، وهو أسرع هضماً، ملين للطبع.

لحم الحملان: أغلظ من لحم الجدي، وأسخن وأكثر فضولاً، وهو تالٍ للحم الجدي في الخوزة.

لحم الضأن:

أ- ورد فيها: الإبل عز لأهلها، والغنم بكرة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة.

ب- خصائص لحمها: يقوي الذهن والحفظ ونافع لأصحاب المرارة السوداء، والأسود من لحم الذكر أجود وأخف وألذ، والخصي أنفع وأجود، ولحم النعاج والهرم والعجيف رديء.

لحم البقر:

أكثر من لحم المعز، كثير الغذاء وأفضل ما أكل منه في فصل الربيع. ويورث إدمانه الأمراض السوداوية كالجرب والبهق، ولحم الأنثى أقل يبساً ولحم الذكر أقل برداً ولحم العجل جار رطب معتدل خفيف ولذيذ.

لحم الجزور:

شديد الحرارة والإسخان، يصلح لأصحاب الكد الشديد والرياضة القوية، غليظ الغذاء، يولد السوداء ويصلحه الزنجبيل المربي. ومن اعتادة لا يضره وهو كلحم الضأن.

لحم الخيل: مثل لحم الجزور.

لحم الغزال: أصلح الصيد وأحمده، ينفع من القولنج والفالج، ويصلح للبدن الكثير الفضول.

٨- لحم الأرانب:

بعد الغزال في الجودة، ينفع صاحب النقرس ووجع المفاصل، ولحمه المشوي جيد لقروح الأمعاء، وهو يعقل الطبع، ويدر البول، ويفتت الحصاة وهو غليظ يحدث حمى الربع، وأكل رؤوسها ينفع من الرعشة.

الكباش الجبلية والحمر الوحشية:

رديء الغذاء، عسر الهضم، وحمار الوحشي، كثير الغذاء،وشحمه نافع مع دهن القسط لوجع الظهر والريح الغليظة المرخية للكلى، وشحمه جيد للكلف والطلاء.

الرؤوس:

غليظة كثيرة الغذاء، تؤكل زمان البرد، مسخنة، كثيراً ما تهيج الحمى والقولنج لكنها تقوي غاية القوى، وتزيد في المنى.

لحم الأجنة: غير محمود لاختناق الدم وليست بحرام.

اللحم المشوي:

كثير الأغذية، يقوي البدن ويغذيه بسرعة، غير أنه عسير الهضم ولا ينبغي على طعام ولا يخلط معه غيره ولا يشرب عليه ساعة الأكل إلا قليلاً. والمطبوخ أرطب وأخف وأنفع، وأردؤه المشوي في الشمس والمشوي على الجمر – وهو الحنيذ – خير من المشوي على اللهب.

المطجنة: غذاؤها رديء قليل، يصلح لمن يتجشأ جشاء حامضاً.

الأكارع:

تولد دماً أبرد وألزج وأخف مما يولد اللحم.

الألية:

رديئة الغذاء بطيئة الهضم، يصلحها الأبازير، الحارة رديئة للمعدة متخمة، تولد الصفراء.

الشحم:

حار رطب من السمن، ينفع من خشونة الحلق، ويرخي ويعفن ويدفع ضرره بالليمون، وشحم المعزى أقبض الشحوم، وشحم التيس أشد تحليلاً وينفع من قروح الأمعاء، وشحم العنز أقوى في ذلك.

القديد:

أ– أتى النبي رجل فكلمه فجعل يرعد فرائصه فقال: «هون على نفسك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد».

ب– أكله النبي، وهو أنفع من المكسود، يقوي الأبدان، قليل الغذاء، ولهذا ينبغي أن يطبخ بالدهن واللبن وينفع المستسقي المترهل لاسيما المنقوع في الخل لقلة تعطيشه.

قلوب:

حارة صالحة لأصحاب الكد، وتضر بآلات الهضم لعسر انهضامها، ولهذا تعمل بخل وفلفل وكمون وسعتر، ويستعمل بعدها الزنجبيل المربي.

كلى: معتدلة الحر واليبس، تحبس الطبع، خلطها رديء، عسر الهضم لهذا تنضج بالخل.

كبد:

حارة رطبة، الدم المتولد منها محمود ينبغي أن تعمل بما يلطفها من الزيت ونحوه. وإذا انهضم القلب والكبد معاً غذي كثيرا.

رئة:

حارة، سهلة الهضم، تحبس الطبع يعلل بها الناقهون للطافتها وسرعة انحدارها، قليلة الغذاء، تضر بأصحاب الكد.

كروش:

باردة، عسرة الهضم، رديئة الكيموس، ينبغي أن تعدل بفلفل ونحوه.

لحم الطير: وهو أطيب اللحم وهو أنواع:

لحم الدجاج يزيد الدماغ والعقل والمنى، يصفي الصوت.

لحم الأوز يخصب النحفاء ويملأ البدن فضولاً، وينبغي أن يطلي قبل شيه بالزيت.

لحم البط:

شحمه أفضل شحوم الطير، يسكن الأوجاع واللذغ يصفي اللون والصوت ويزيد من الباه.

لحم الحبارى: بين الدجاج والبط، يسكن الريح، ويضر بالمفاصل، عسرة الهضم.

لحم الدراج: خفيف، لطيف، سريع الهضم، يحد البصر، وهو أفضل من لحم الحجل، ويزيد في المني والباه.

لحم الحجل: يعقل الطبع، ويسمن، ويزيد في الباه، ويغذي كثيرا.

لحم الكركي:

يصلح لأصحاب الكد، سيئ الاستمرار ولهذا يعمل بأبازير حارة وبعدها عسل.

لحم طاوس:

تصلح للمعدة، رديئة الهضم، تترك بعد ذبحها يومين وتشد في أرجلها الحجارة وتعلق ثم تنضج بالخل. وإذا شم الطاوس طعاماً مسموماً نشر جناحيه ورقص ولهذا اتخذه الملوك في مجالسهم.

لحم العصفور: يزيد في الباه، وينبغي أن يعمل بدهن اللوز، ومرقه يلين الطبع.

لحم القنابر: مثل العصفور، لكن غذاؤها محمود، ومرقها ينفع من القولنج.

لحم الحمام: جيد للباه، والكلى يزيد في الدم.

لحم الجراد: قليل الغذاء، ينفع في تقطير البول وعسره ويؤكل للسع العقرب.

لحم السماني: ينفع المفاصل ويضر بالكبد.

لحم القط: عسير الهضم، يولد السوداء، ينفع الاستسقاء، رديء الغذاء، يقل ضرره بالدهن.

الأسماك:

أ- أجوده ما كان في ماء عذب جاء على حصباء يغتذى بنبات لا قذر فيه.

أصلح أماكنه ما كان في نهر جيد الماء، ويأتي إلى الأماكن الصخرية والرملية.

أفضل مأكله ما قرب من مؤخره.

أنواعه:

١- **طري**: يزيد البدن والباه، يرخي العصب، ويورث غشاوه العين، صالح للمعدة، ويذيب البلغم.

٢- **مالح**: يذيب البلاغم، ويحدث البهق الأسود، ويصلحه السعتر والكراويا وبعده الحلو والدهن.

أطعمة متنوعة:

الأرز:

١- ورد فيه:

أ-«لو كان رجلاً لكان حليماً».

ب-« كل شيء أخرجت الأرض ففيه داء وشفاء إلا الأرز، فإنه شفاء لا داء فيه».

٢- الخواص:

ينفع من قيام الدم ويولد الدم، ويحبس دم الطمث، وينفع من النزف العارض للنساء، ويزيد نضارة الوجه، ويخصب البدن. رديء للقولنج، يقوي الباه ويزيد المني.

البيض:

١- ورد أن نبياً من الأنبياء، عليهم السلام، شكا إلى الله، سبحانه، الضعف فأمره بأكل البيض.

٢- البيض الطري أجود من العتيق، وأفضله بيض الدجاج. والبيض المنضوج بالخل يحسن الطبع. وأما البيض المطجن فرديء يولد الحجارة وتخماً.

التين:

١- **ورد فيه**: أن النبي ﷺ أهدى له طبق من تين فقال: «كلوا» وأكل منه وقال: « لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة قلت: هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها، فإنها تقطع البواسير وينفع مع النقرس».

٢- أغذى من جميع الفواكه ويسمن، ويوافق الصدر، ويسكن العطش، وينفع خشونة الحلق وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطحال وينفع السعال المزمن ويدر البول.

الجبن:

١- **ورد فيه**: «أتى النبي بجبنة في تبوك فدعا بسكين وتسمَّى وقطع».

٢- يقوي فم المعدة، ومسمن وملين، ويصلحه الجوز والعسل ولكنه مولد للحصى والسدد، ملهب ومعطش.

الزبد:

١- **ورد فيه**: «دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا له زبداً وتمرا وكان يحب الزبد والتمر».

٢- **أجوده**: الطري من لبن الضأن، ينفع جراحات العصب والأورام، ويسهل نبات الأسنان، وينفع من السعال اليابس، ويقاوم السموم، ويذهب القوابي والخشونة، ويسقط شهوة الطعام، وينفع نهشة الأفعى.

البصل والثوم:

١- سئلت عائشة عن البصل فقالت: إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ كان فيه بصل.

٢- البصل ينفع من تغير المياه، ويدفع ريح السموم، ويفتق الشهوة، ويقوي المعدة، ويزيد في المنى. وأما الثوم فيهضم الطعام، ويقطع العطش، ويدر البول، ويصفي الحلق.

الباذنجان:

١- **ورد فيه**: «الباذنجان لما أكل له».

٢- **أضراره**: يولد السوداء والبواسير والسرطان والجزام، ويضر بنتن الفم.

٣- **نصائح**: ينبغي تشقيقه وتجعل في جوفه الملح ويترك ساعة ثم يغسل مرات، ويصلحه الخل.

٤- **خواصه**: جيد للمعدة وينفع أصحاب الأطلحة الغليظة، والأبيض أصلح من الأسود.

السمن:

١- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لا يستشفى الناس بشيء أفضل من السمن.

٢- مثل الزبد، وهو أقوى في الإنضاج والإرخاء والتليين، وينضج البثور والأورام، ويلين الصدر، وينضج الفضول.

الثفاء (حب الرشاد والصبر):

١ – قال ﷺ: ماذا في الأمرين من الشفاء:والصبر والثفاء !.

٢– **الرشاد**: يسخن، ويلين البطن، ويخرج الدود، ويحلل أورام الطحال، ويحرك شهوة الجماع، ويحلو الجرب، ويزيد في الباه.

٣– **والصبر**: ينفع في أورام السفل والمذاكير، ويدمل القروح، ويحد البصر، وينفي البلغم من المعدة.

الأدهان:

١ – «كلوا الزيت وادهنوا به».

٢– يسد مسام البدن، ويمنع ما يتحلل منه، ويحسن الشعر ويطوله.

٣– وأنفع الأدهان الزيت، ثم السمن، ثم السيرج.

الرمان:

١ – **رمان حلو**: ينفع الحلق والصدر والرئة، جيد للسعال، وماؤه ملين للبطن، ويدر البول، ويهيج الباه.

٢– **رمان مر**: متوسط بينهما.

٣– **رمان حامض**: ينفع المعدة الملتهبة، ويدر البول، ويسكن الصفراء ويقطع الإسهال، ويمنع القيء، ويقوي الأعضاء والمعدة.

السلق:

ينفع من داء الثعلب والكلف والجزاز والثآليل، ويفتح سدد الكبد والطحال، وهو قليل الغذاء.

الشعير:

يؤخذ الشعير الحديث ويلقى عليه اثنا عشر صاعاً من الماء العذب ويطبخ بنار معتدلة،وهو مرطب ومبرد، وينفع من الحميات الحارة، ويسكن العطش.

الكتم:

بفتح الكاف والتاء، له ثمر مثل حب الفلفل، إذا طبخ بالماء كان منه مداد يكتب به. وبذر الكتم إذا اكتحل به حلل الماء النازل في العيون وأبرأه.

الزبيب:

١- **ورد فيه**: «نعم الطعام الزبيب مطيب النكهة ويذهب البلغم. نعم الطعام الزبيب، يذهب النصب ويشد العصب، ويطفيء الغضب، ويصفي اللون ويطيب النكهة».

٢- **خواصه**: الحلو اللحم أكثر غذاء من العنب وأقل غذاء من التين اليابس، وهو يقوي المعدة والكبد والطحال، نافع من وجع الحلق والصدر والرئة والكلى والمثانة.

الزنجبيل:

١- ورد فيه:

- ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾.

- «أهدى ملك الروم إلى النبي ﷺ جرة زنجبيل، فأطعم كل إنسان قطعة وأطعمني قطعة».

٢- مسخن معين على هضم الطعام، ملين للبطن معتدل، نافع في سداد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة ومن ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة أكلاً واكتحالاً، معين على الجماع،محلل للرياح.

السفرجل والكمثرى والتفاح:

١- **ورد فيه**: قال طلحة بن عبد الله: دخلت على النبي ﷺ وبيده سفرجلة فقال: «دونكها يا طلحة، فإنها تُجِمُّ الفؤاد».

٢- **السفرجل**: جيد للمعدة وماؤه أفضل من جرمه في تقوية المعدة، ويدر البول، وينفع في قرحة الأمعاء والغثيان، ويمنع من تصاعد الأبخرة.

٣- **الكمثرى**: قريب من السفرجل وأكثر الفواكه غذاء، يقوي المعدة، ويقطع العطش، وأكله بعد الغذاء يمنع البخار.

٤- **التفاح**: يقوي القلب، وجيد لفم المعدة، لكنه يورث النسيان الشديد، وخص بعضهم ذلك بالحامض منه لا الحلو.

الطلح والموز:

١- **ورد فيه**: قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾. والمنضود: الذي نضد بعضه على بعض كالمشط، وقيل: الطلح الشجر والشوك نضد مكان كل شوكة عشرة.

٢- **خواصه**: أجوده الكبار البالغ، الحلو ملين، ينفع من خشونة الصدر والحلق والرئة والسعال والقروح والمثانة، ويغذي كثيراً، ويدر البول، ويحرك الباه، ويزيد في الصفراء والبلغم بحسب مزاج آكله، ودفع ضرره بالسكر والعسل.

العدس:

١- **ورد فيه**: «أنه يرق القلب ويغزر الدمعة وأنه مأكول، وأنه قدس فيه سبعون نبياً».

٢- **يقوي المعدة**، ويسكن حدة الدم، وفيه قوتان متضادتان: إحداهما تعقل الطبيعة، والأخرى تطلقها، ويضر بأصحاب عسر البول، ويمنع درر الحيض، والإكثار يولد الجذام ويوجب الأورام.

العنب:

١- قال رسول الله ﷺ: «لو أخذت منها عنقودا أو قطفاً لأكلتم منه ما بقيت الدنيا».

٢- جيد الغذاء، مقو للبدن، يسمن بسرعة ويولد دماً جيدا، ويزيد في الإنعاظ، وينفع الصدر والرئة، وهو منفخ مطلق للبطن، والإكثار منه يصدع الرأس، ويضر المثانة والكبد والطحال، ويدفع ضرره بالرمان المر.

الفالوذج:

ورد فيه: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أول ما سمعنا بالفالوذج أن جبريل رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال: « إن أمتك تفتح عليهم الأرض فيفاض عليهم من الدنيا،

حتى إنهم ليأكلون الفالوذج. قال النبي ﷺ :وما الفالوذج؟قال:يخلطون السمن والعسل جميعاً فشهق النبي ﷺ لذلك شهقة».

القرع وهو الدباء:

١- **ورد فيه:** عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ يحب القرع.

٢- غذاؤه يسير، وينحدر سريعاً ، جيد للصفراوتين، يقطع العطش، ويلين البطن، وعصارته تسكن وجع الأذن مع دهن الورد، وينفع من أورام الدماغ.

قصب السكر:

١- **ورد فيه:** ما جاء في حديث الحوض ماؤه أحلى من السكر وصححه بعضهم وأما الذي في الصحيح فأبيض من الورق أي الفضة وأشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل.

٢- أجود السكر الأبيض الشفاف، وهو ينفع المعدة، ودفع ضرره بماء الليمون أو الرمان المر، وهو مفتح للسدد، ويسهل مع دهن اللوز، وينفع الكلى والمثانة والصدر والسعال، ويدر البول، وينفع من خشونة الصدر والحلق.

الكراث:

١- **ورد فيه:** أن من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بنو آدم.

٢- **هو نوعان:** نبطي وشامي، ويسكن الوجع، ويخرج الدود، ويخفف البواسير ويسهل الدم.

الكرفس:

١- **ما ورد فيه:** من أكله ثم نام عليه نام ونكهته طيبة وينام آمن من وجع الأضراس والأسنان.

٢- البري منه ينفع في داء الثعلب، وشقاق الأظفار، وشقوق البرد والثآليل والربو وضيق النفس وأورام الثدي والجشاء وعرق النسا.

ثامناً

الانتشار في الأرض بعد الطعام:

آيات قرآنية:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾.

قال الحسن: نزلت في الثقلين.

أقوال:

- سئل جعفر بن محمد عن المؤمن يكون بغيضاً ، قال: لا يكون المؤمن بغيضاً ولكن يكون ثقيلاً.
- قال سفيان بن عيينة: قلت لأيوب السختياني: مالك لم تكتب عن طاووس، فقال: أتيته فوجدته بين ثقيلين وسماهما. وكان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال: اللهم اغفر لنا وله وأرحنا منه .
- وكان حماد بن سلمة إذا رأى من يستثقله قال:

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾.

مسائل:

خرافات تمسك بها الناس

منها:

- عدم كب الرغيف على وجهه.

هل تطعم البهائم الخبز؟

١- يكره، قاله الخلال.

الدليل: قلت لأبي إسحاق: تطعم البهيمة؟ بالخبز قال: عن ضرورة.

٢- لا يكره، لعدم وجود دليل.

ما حكم الخروج مع الضيف إلى باب الدار؟

يجوز.

الدليل: من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار.

المبحث الرابع: زهديات:

أولاً

الزهد:

حقيقته:

قصر الأمل والإياس مما في أيدي الناس، قاله أحمد.

الدليل: قوله ﷺ: «إن هذا المال حلوة خضرة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع».

أنواعه:

أ- ترك الحرام: وهو زهد الحرام.

ب- ترك الفضول من الحلال: وهو زهد الخواص.

جـ- ترك ما يشغل العبد عن الله عز وجل: وهو زهد العارفين.

علاماته:

قال الفضيل بن عياض: علامة الزهد في الناس إذا لم يحب ثناء الناس عليه ولم يبال بمذمتهم، وإن قدرت ألا تعرف فافعل وما عليك ألا يثنى عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محمودا عند الله، ومن أحب أن يذكر، لم يذكر ومن كره أن يذكر ذكر.

أحاديث النبي ﷺ عن الزهد:

أ- «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها».

ب- «الدنيا سجن المؤمن جنة الكافر».

جـ- وعن الضحاك بن سفيان، أن النبي ﷺ قال له: «يا ضحاك، ما طعامك؟» قال: اللحم واللبن، قال: «ثم يصير إلى ماذا؟» قال: إلى ما قد علمت، قال: فإن الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا».

د- من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى.

هـ- لو أن رجلاً يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً في مرضاة الله تعالى لحقره يوم القيامة.

أقوال في الزهد:

أ- سئل أحمد عن الزهد، قال: قصر الأمل.

ب- قال سفيان: ما ازداد رجل علماً فازداد من الدنيا قرباً إلا ازداد من الله بعداً.

جـ- قال إبراهيم بن أدهم: ما صدق الله عبدٌ أحب الشهرة.

د- اعتل بن الحارث فعادته آمنة الرملية من الرملة، فإنها لعنده إذا دخل أحمد بن حنبل يعوده، فقال: من هذه؟ فقال: هذه آمنة الرملية بلغها علتي، فجاءت من الرملة تعودني. فقال: فسلها تدعو لنا. فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما. قال أحمد: فانصرفت، فلما كان من الليل طرحت إليَّ رقعة فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، قد فعلنا ولدينا مزيد.

هـ- قال أبو عبد الله: جاءتني امرأة من هؤلاء المتعبدات، فأخبرتني عن امرأة أخرى أنها عمدت إليَّ شيئها ففوتته على نفسها، واقتصرت على قرصين وتركت الدنيا، وهي تسألك أن تدعو لها. قال: فقلت لها: قولي لصاحبة القرصين تدعو لي.

و- وقال أحمد: إن لكل شيء كرماً، وكرم القلب الرضا عن الله تعالى. وقال لشجاع بن مخلد: يا أبا الفضل،إنما هو طعام، دون طعام ولباس، دون لباس وإنها أيام قلائل.

من أقوال الشعراء:

أ- أنشد ابن هبيرة الوزير الحنبلي لنفسه:

يلذ بذي الدنيـا الغني ويطرب ويزهد فيها الألمعي المجــــرب
وما عرف الأيام والناس عاقل ووفق إلا كان في الموت يرغب
إلى الله أشكو همـة لعبت بهـــا أباطيـل آمـــال تغـــر وتخلب
فوا عجباً من عاقل يعرف الدنا فيصبح فيهــا بعد ذلك يرغب

ب- وقال أيضاً:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

جـ- وقال:

يا أيها الناس إني ناصح لكم فعوا كلامي فإني ذو تجــاريب
ولا تلهينكم الدنيا بزهرتهـا فما تدوم على حُسن ولا طِيب

د- ومما قاله ابن هانئ:

حكم المنيـة في البرية جـــــــار ما هذه الدنيــا بـدار قــــرار
بينا يـرى الإنسان فيها مخبــــراً حتى يرى خبراً من الأخبـار
طبعت على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقـذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طبـاعهـــا متطلب في المـاء جذوة نــار

ثانياً

من أحوال الزهاد

١- قال محمد بن إسماعيل للبرقاني – وقد سأله: أيها الشيخ تـدعو النـاس إلى الزهد في الدنيا والترك لها وتلبس أحسن الثيـاب، وتأكـل أطيـب الطعـام فكيف هذا؟ قال: كل ما يصلحك مع الله فافعله، إذا صلح حالك مـع الله تلبس لين الثياب وتأكل لين الطعام فلا يضرك.

٢- قال ابن الجوزي: قد تقع لكثير من الناس يقظة عند سماع المواعظ وأخبار الزهاد والصالحين،فيقومون على أقدام العزائم على الزهد وانتظـار المـوت بما يصلح لهم، ففيهم من يقتدي بجاهل من المتزهدين أو يعمل عـلى مـا في كتاب بعض الزهاد، فيرى فيه التقلل من الطعام بالتدريج وترك الشهوات

وأشياء قد وضعها من قلة علمه بالشريعة والحكمة، فيديم الصوم والسهر والتقلل، ويدوم على المآكل الردية فتجف المعدة، وتضيق وتقوي السوداء، وتنصب الأخلاط إلى الكبد و الطحال. فهذه الأشياء تعكر المطلوب من التعبد، فينقطع الإنسان بضعف القوة عنه، ويبقى معالجاً للأمراض فيشتغل الفكر فيها عما هو أهم.

٣- ولقد تخبط في هذا الأمر خلق كثير من الصالحين صحت مقاصدهم وجهلوا الجادة فمشوا في غيرها، وفي هؤلاء الذين حملوا على أنفسهم من عاجلة المرض والموت، وفيهم من رجع القهقري، ومنهم من تخبط فلا من هؤلاء ولا من هؤلاء.

٤- فأما العلماء الفقهاء فإنهم على قانون الحكمة وسبيل العلم، فإياك أن تعرض عن الجادة السليمة، واحذر من الاقتداء بجهلة المتصوفة والمتزهدين الذين تركوا الدنيا.. واستضيء بمصباح العلم، فإن قل علمك فاقتد بعالم محكم، وراع بدنك مراعاة المطية، وليكن همك تقويم أخلاقك، والمقصود صدق النية لا تعذيب الأبدان.

٥- وقال أيضاً: أما ترى زهاد زماننا، إلا من عصمه الله باتباع السنة، يغشاهم أبناء الدنيا والظلمة، فلا ينهونهم عما هم فيه إلا بطرف اللسان. أين هؤلاء من سفيان حيث كان لا يكلم من يكلم ظالماً، ولو قيل لزهاد زماننا: اخرجوا فاشتروا حاجة من السوق صعب عليهم حفظاً لرياستهم، كأنهم ما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشتري حاجته ويحملها بنفسه، ولو قيل لزهادنا: كلوا معنا لقمة لخافوا من انكسار الجاه، لأن الناس يعتقدون فيهم دوام الصوم، وأين هم من معروف؟ أصبح يوماً صائماً فسمع ساقياً يقول: رحم الله من شرب، فشرب، فقيل له: أما كنت صائماً؟ فقال: بلى، ولكن رجوت دعوته.

ثالثاً

حب الفقر والموت والحذر من الدنيا:

سؤال: هل حب الفقر والموت والحذر من الدنيا حرام؟

لا، وإنما تحفيز على الاستعداد للموت والقناعة، وكراهية الدنيا بأمورها.

أقوال مأثورة:

- قال إسحاق بن هانئ: قال أبو عبد الله: قال الحسن: أهينوا الدنيا، فو الله لأهنأ ما تكون حين تهان.

- وقال أحمد: الغنى من العافية، وقال له رجل: أوصني. قال: أعز أمر الله حيثما كنت يعزك الله.

- قال المروذي: قال أبو عبد الله: كأنك بالموت وقد فرق بيننا أنا لا أعدل بالفقر شيئاً، أنا أفرح إذا لم يكن عندي شيء، إني لأتمنى الموت صباحاً ومساءً، أخاف أفتن في الدنيا.

- قال مسروق: إنما تحفة المؤمن قبره.

شعر:

لمحبرة تجالسني نهاري ... أحب إليَّ من أنس الصديق
ورزمة كاغد في البيت عندي ... أعز إليَّ من عدل الدقيق
ولطمة عالم في الخد مني ... ألذ إليَّ من شرب الرحيق

رابعاً

الوحدة والعزلة والتواضع في سيرة أحمد بن حنبل:

أقوال عنها:

- قال عبد الله: كان أبي أصبر الناس على الوحدة، وقال: لم ير أحد أبي إلا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق.
- وقال الميموني عنه: رأيت الوحدة أروح لأبي.
- وقال عبد الله: رأيت أبي إذا اختفى أكثر ذلك يقرأ القرآن.

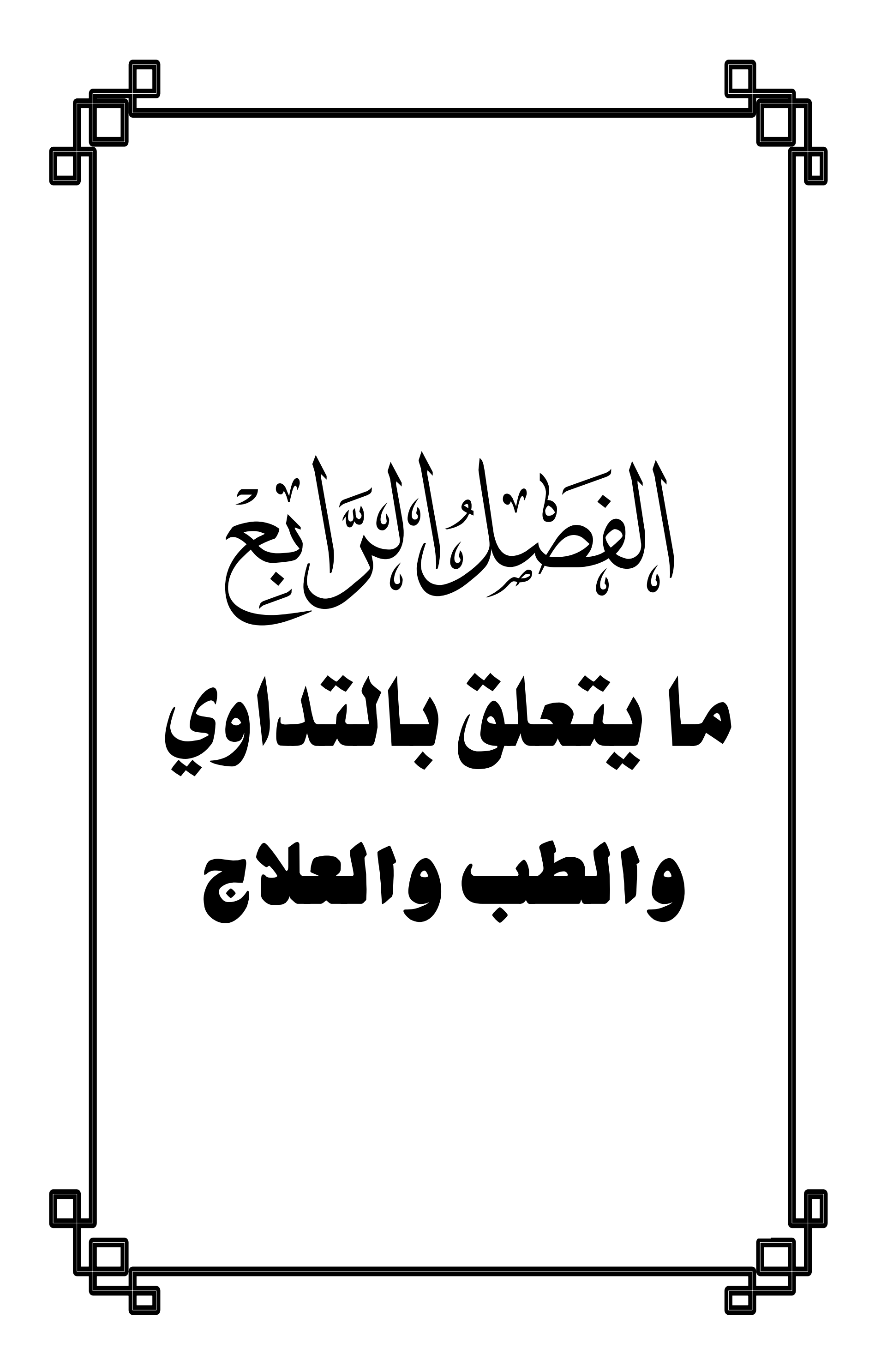
- وقال أحمد بن الحسن الترمذي: رأيت أبا عبد الله يشتري من السوق الخبز ويحمل بنفسه في الزنبيل، ورأيته يشتري الباقلاء غير مرة ويجعله في زبدية أو شيء آخر فيحمله، وهو آخذ بيد عبد الله ابنه.

- وقال المروذي: سمعت أبا عبد الله يقول: الخوف منعني أكل الطعام والشراب فما أشتهيه.

موعظة شعرية لأحمد:

قال أبو يعلى الموصلي: سمعت أحمد ابن حنبل يقول: خرجت في وجه الصبح فإذا أنا برجل سبل منديله على وجهه، فناولني رقعة، فلما أضاء الصبح قرأتها فإذا فيها:

عش موسرا إن شئت أو معسرا ... لابد في الدنيا من الغم
وكلما زادك من نعمة ... زادك الذي زادك في الهم
إني رأيت الناس في عصرنا ... لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباهاة لأصحابهم ... وعدة للخصم والظلم



الفصل الرابع

ما يتعلق بالتداوي والطب والعلاج

الفصل الرابع: ما يتعلق بالتداوي والطب والعلاج

أولًا

وصايا مختلفة للحفاظ على الصحة

- قال الإمام علي ﷺ: من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه كل دائه، ومن أكل إحدى وعشرين زبيبة كل يوم لم ير في جوفه شيئًا يكره. واللحم ينبت اللحم، والثريد طعام العرب، ولحم البقر داء ولبنها شفاء، وسمنها شفاء والشحم يخرج مثله من الداء.

- وقال أيضًا: ما استشفي بأفضل من السمن والسمك ويذيب البدن – أو قال الجسد– ولم تستشف النفساء بشيء أفضل من الرطب، والسواك وقراءة القرآن يذهبان البلغم، ومن أراد البقاء – ولا بقاء– فليباكر الغذاء، وليخفف الرداء، وليقل غشيان النساء. قيل: يا أمير المؤمنين وما خفة الرداء؟ قال: قلة الديْن.

- سألوا الحارث بن كلدة: ما الدواء الذي لا داء فيه؟ قال: ألا تدخل بطنك طعامًا وفيه طعام.

- قالوا: ثلاثة تقتل: الحمام على الكظة، والجماع على البطنة، والإكثار من أكل القديد اليابس. وثلاثة تفسد الذهن: الهم، والوحدة، والفكرة.

- قال أبو العتاهية:

إن الطبيب بطبـــــه ودوائـه لا يستطيع دفـــاع مكروه أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ مثـــله فيما مضى

ثانيًا

ما يُعتبر في الطبيب والعامل مِن العلم

الطبيب لغة:

من يطب الآدمي والحيوان ويتناول غيرهما أيضًا، كما يتناول الطبائعي والكحال والجوائجي أنواعه والحاقن والكواء.

صفات الطبيب الحاذق: هو من:

أ- يراعى نوع المرض وسببه وقوة المريض، هل تقاوم قوة المرض؟

ب- يراعى سن المريض وبلده وعاداته وما يليق بالوقت الحاضر من فصول السنة، وحال الهواء وقت المرض والدواء، وقوته وقوة المريض مع إزالة العلة مع أمن حدوث أصعب منها.

جـ- يعالج بالأسهل، فالغذاء، ثم الدواء البسيط، ثم المركب، وهل العلة مما تزول بالعلاج أو تقل وإلا حفظ صناعته وحرمته على علاج لا يفيد.

د- له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها ومن يتطلق بالمريض ويرقق به فالصغير، ويستعين على المرض بكل معين ويحتمل أدنى المفسدتين، ويفوت أدنى المصلحتين.

مسائل:

هل يجوز استطباب الجاهل؟

١- لا تحل له المباشرة، ويكون عليه الضمان إلا مع علم الحذق ولم تجن يده، وهو ظاهر كلام الأصحاب.

الدليل: قوله: «من تطيب ولا يعلم منه طب فهو ضامن».

٢- رأي ابن عقيل:

أ-لا يجوز إن ظن ضررًا.

ب- يجوز إن ظن السلامة بقرينة.

جـ- الجواز وعدمه كاستواء الحال في طريق الحج.

ما حكم تضمين الطبيب؟

١- الطبيب الجاهل:

أ- يضمن؛ لأنه إذا لم تحل له المباشرة لا يحل تمكينه مما لا يحل له، قاله ظاهر كلام الأصحاب.

ب- لا يضمن؛ لأنه وإن لم تحل له المباشرة لكن الإذن مع علمه بجهله مانع من الضمان، قاله بعض الأصحاب.

٢- الطبيب الحاذق:

لا يضمن إلا بتعد ويضمن الدية ولا قود عليه والدية على العاقلة أو بيت المال. قاله الخطابي والأصحاب.

ما حكم تطبيب الرجل للمرأة الأجنبية والعكس؟

يجوز إذا لم يوجد من يطب الرجل غيرها أو من يطب المرأة غيره، وله أو لها النظر حتى إلى الفرجين. قاله القاضي.

هل يجوز خدمة المرأة الأجنبية في مرضها ورؤية عورتها؟

يجوز له ذلك، ويشاهد منها عورة في حال المرض إذا لم يوجد محرم نص عليه في رواية المروذي، ولذلك يجوز لذوات المحارم أن يلي بعضهم عورة بعض عند الضرورة، نص عليه في رواية جعفر وإسماعيل.

هل انفراد الطبيب بالأجنبية يعتبر خلوة؟

لا يعتبر خلوة.

الدليل: سئل أحمد: والكحال يخلو بالمرأة وقد انصرف من عنده من النساء، هل هذه الخلوة منهي عنها؟ قال: أليس هو على ظهر الطريق؟ قال: نعم. قال: إنما الخلوة تكون في البيوت.

ثالثًا

استطباب غير المسلمين وائتمانهم:

ما حكم استطباب غير المسلمين؟

يجوز إذا كان اليهودي أو النصراني خبيرًا بالطب ثقة عند الإنسان، كما يجوز أن يودعه المال وأن يعامله، قاله تقي الدين.

الدليل: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾.

- أن النبي ﷺ لما هاجر استأجر رجلًا مشركًا هاديًا خريتا.

يجوز إذا لم يجد غيره، قاله في مجمع البحرين.

الدليل: قال المروذي: أدخلت على أبي عبد الله نصرانيًا، فجعل يصف وأبو عبد الله يكتب ما وصفه، ثم أمرني فاشتريت له.

مكروه لغير ضرورة، قاله في الرعاية.

يجوز إذا لم يكن متهمًا، ولم يظن به الريبة، قاله أبو الخطاب.

حكم أخذ الدواء من غير المسلمين؟

يرجع إلى قوله في الدواء المباح، فإن كان موافقًا للداء فقد حصل المقصود، وإن لم يوافق فلا حرج في تناوله، وهذا بخلاف ما لو أشار بالفطر في الصوم والصلاة جالسًا ونحو ذلك؛ لأنه خبر متعلق بالدين، قاله القاضي.

يكره شرب دواء المشرك لأنه لا يؤمن أن يخلط بذلك شيئًا من السموم والنجاسات، نقله المروذي.

يكره إن لم يبين مفرداته المباحة، قاله في الرعاية.

رابعًا

حكم التداوي بالنجس والمحرم والألبان والسموم:

حكمه:

حرام.

الدليل:

- ذكر لأحمد أن فتى اعتل فوصفوا له دواء يشربه بنبيذ، فأبى الفتى أن يشربه، فحلف الرجل بالطلاق من امرأته ثلاثًا إن لم يشربه؟ فقال: لا يشربه، حرام شرابه.

- ذكر له قول أبي ثور: يتداوى بالخمر، فقال هذا قول سوء.

مسائل:

ما حكم التداوي بالضفدع؟

- لا يحل.

الدليل:

- نهى ﷺ عن قتلها.

- أن طبيبًا ذكر ضفدعًا في دواء عند رسول الله فنهاه عن قتلها(٢).

- قال صاحب القانون: من أكل من دم ضـفدع أو جرمـه ورم بدنـه، وكمـد لونه وقذف المنى حتى يموت.

ما أنواع الضفدع وما منافعه؟

١- أنواعه:

أ- مائي.

ب- ترابي، والترابية تقتل آكلها

٢- منافعه:

١- من الاستسقاء.

٢- حراقة لحمه تنفع من داء الثعلب طلاء.

٣- رماده يحبس الدم.

٤- ينفع من لسع العقرب.

ما هو لبن الأتن وما حكمه في التداوي؟

١- هو قليل الدسومة، رقيق يشد الأسنان واللثة.

٢- **منافعه:** جيد للسعال والسل ونفث الدم.

٣- **حكمه:** حرام.

الدليل: حرم رسول الله ﷺلحومها وألبانها.

- قال أحمد: لا تشرب إلا لضرورة.

ما حكم الاكتحال بشيء نجس؟

يجوز، قاله الأحناف والشافعية.

ما حكم الاكتحال بالذهب والفضة؟

يجوز الاكتحال بالذهب والفضة لحصول المداواة لا لشرف الأعضاء.

هل يجوز شرب أبوال الإبل؟

١- يجوز للضرورة، قاله صالح والأثرم.

٣- يحرم لغير التداوي، قاله القاضي.
٤- يجوز شربه لضرورة كسائر الأشربة.
الدليل: قوله: «إن في أبوال الإبل وألبانها شفاء للذرية بطونهم».

خامسًا

حكم التداوي مع التوكل على الله وفوائد الروائح الطيبة:

حكم التداوي مع التوكل على الله:

مباح

قاله الشافعية والسلف.

واجب

قاله الأحناف.

الأدلة:

١- أن الرسول ﷺ كثرت أسقامه، فكان يقدم عليه أطباء العرب والعجم فيصفون له متعالجه.
٢- أن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام.
٣- نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزام فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، فإنك نهيت عن الرقى فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بها بأسًا، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل».
وقال: «لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك».

فرض كفاية

قاله ابن هبيرة لأن الحجامة سنة.

الدليل:

- أنه لو ترك جرحًا يسيل دمه فلم يعصبه حتى سال منه الدم فمات كان عاصيًا لله تعالى، قاتلًا لنفسه، ولا حجة له في هذا.

يترك

وهو أفضل العلاج رخصة وتركه درجة أعلى منه:

الدليل:

- «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، ... الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون».

- و«من اكتوى واسترقى فقد برئ من التوكل».

فوائد الروائح الطيبة وفائدتها في حفظ الصحة:

غذاء الروح

الأدلة:

أنه ﷺ كان يتبخر بالألوة.

٢- قوله ﷺ: «حبب إلي من الدنيا: النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة».

نافع لأعضاء الباطنة كالدماغ والقلب ويسر النفس.

سادسًا

حكم الشكوى والتألم:

حكم الشكوى من المرض :

يكره

إلا إذا كان لغرض توضيح موضع الألم.

يجوز

الدليل:

- قول النبي ﷺ: لعائشة لما قالت: وارأساه قال: «بل أنا ورأساه».

- إنك لتوعك وعكًا شديدًا فقال: «أجل إني أوكع كما يوعك رجلان منكم».

مسائل:

الصبر الجميل

صبر بغير شكوى إلى المخلوق، قاله تقي الدين.

ما الذي يستحب قبل ذكر الشكوى والمرض؟

حمد الله تعالى.

هل الحزن ونفور النفس من المكروه؟

نعم.

لأن الصبر واجب، والصبر لا تنافيه الشكوى، ذكره الشيخ تقي الدين بن تيمية.

أين الصبر في لفظ الشكوى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾(٤)؟

١- أنه شكا إلى الله لا منه.

٢- أنه أراد به الدعاء، والمعنى: يارب، ارحم أسفي على يوسف، قاله ابن الجوزي.

سابعًا

ذكر بعض الأمراض وعلاجها:

نزيف الجرح: ويعالج بـ:

رماد الحصير:

أنه ﷺ يوم أحد جرح وجهه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه، وكانت فاطمة رضى الله عنها تغسل الدم، وكان على رضي الله عنه يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها حتى صارت رمادًا ألصقته على الجرح فاستمسك الدم.

نبات البردي:

نبات قوي، يمنع النزف ويقطع الرعاف، ويذر على الجرح الطري فيدمله.

القمل وعلاجه:

حلق الرأس:

قال كعب بن عجرة: كان بي أذى من رأسي، فحملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى». الجهد بلغ بك ما أرى ولمسلم: «فاحلقه واذبح شاة أو صم ثلاثة أيام أو تصدق بثلاثة آصع من تمر بين ستة مساكين».

طلاء الرأس:

يطلى الرأس بصبر وبورق مر في الحمام، ويترك ساعة ثم يغسل. أو يطلى بالزئبق المقتول بدهن الورد، ويكثر الاستحمام. قاله بعض الأطباء.

العذرة (أمراض الحلق):

ما ورد فيه:

أن النبي ﷺ دخل على أم سلمة وعندها صبي تنبعث منخراه دمًا فقال: «ما هذا؟» قالوا: به العذرة، قال: «علام تعذبن أولادكن؟ إنما يكفي إحداكن أن تأخذ قسطًا هنديًا فتحكه بماء سبع مرات ثم توجره إياه»، ففعلوا ذلك فبرأ.

معناها:

العذرة بضم العين: وجع في الحلق يهيج من الدم. وقيل: هي قرحة تخرج في الخرم الذي بين الأنف والحلق. قاله الجوهري.

العلاج:

بالقسط البحري، وقد ذكر جالنيوس أنه ينفع من الكذاز، وهو داء يأخذ من شدة البرد وأنه ينفع من وجع الجبين.

الصداع حقيقته وعلاجه:

حقيقته:

سخونة في الرأس واحتماؤه لما فيه من البخار بطلب النفوذ من الرأس فلا يجد منفذًا فيصدعه، كما يصدع الوعاء إذا حمى فيه.

أنواعه:

وهو نوعان:

١- إن كان لازمًا في أحد شقيه سمى شقيقة.

٢- وإن كان شاملًا لجمع الرأس سمى بيضة وخوذة تشبيهًا ببيضة السلاح التي تشمل الرأس كله.

علاجه

بالحناء وهي علاج لبعض أسبابه، وينفع مضغه من قروح الفم.

الإمساك:

يعالج

بشرب مسهل كالسنا.

الدليل: «عليكم بالسنا والسنوت، فإن بها شفاء من كل داء إلا السام»، قيل: وما السام؟ قال: «الموت».

ذات الجنب:

ما ورد فيه:

قال ﷺ: «تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت».

- وعن زيد أن النبي ﷺ كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب».

معناها:

قيل: هو السل وقيل: وجع الجنب وقيل: ورم الجنب الحاد ويلزمه السعال والوجع وضيق النفس

العلاج:

بالزيت والقسط البحري (وهو العود الهندي) والورس وهو يجلب من اليمن.

عرق النسا

ما ورد فيه:

- عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دواء عرق النسا ألية شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ في ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزء».
- ولأحمد: ألية كبش عربي أسود ليس بالعظيم ولا الصغير.

معناها:

وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ، وربما امتد إلى الكعب، وكلما طالت مدته زاد نزوله وتهزل معه الرجل والفخذ.

العلاج:

العلاج بالشاة العربية لأن فيها خاصتين: الإنضاج والإخراج، ولقلة فضولها ورعيها نبات البر كالشيح.

علاج الخمود والحمى:

العلاج

يصب الماء البارد بين أذان الفجر والإقامة.

الدليل: أن قومًا مروا بشجرة فأكلوا منها فكأنما مرت بهم ريح فأخذتهم، فقال النبي ﷺ: «قرِّسوا الماء في الشنان، وصبوا عليهم فيما بين الأذانين».

والقرس: البرد الشديد. يقال: البرد قارس ولا يقال: قارص. والشنان: الأسقية والقرب.

مدتها:

أقلها: يوم. وأكثرها: ثلاثة أيام.

علاج آخر للحمى وسائر الأوجاع:

قراءة الفاتحة في كل وجع ومرض:

الدليل: رقى رجل بفاتحة الكتاب لديغًا على قطيع من غنم فبرأ، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «وما يدريك أنها رقية، اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا».

الدعاء بالمأثور:

الدليل: عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس، اذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقمًا».

أن يعوذ في الماء ويصب على المريض:

روى ابن أبي شيبة عن عائشة أنها كانت لا ترى بأسًا أن تعوذ في الماء ثم يصب على المريض.

وضع اليد على تراب الأرض مع الدعاء بالمأثور:

الدليل: عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان لشيء منه أو كانت به قرحة أو وجع قال بأصبعه هكذا- ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها – وقال: «باسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا».

العشق وأسبابه وعلاجه:

معناه

فرط الحب.

من يبتلى به:

١- من غفل قلبه عن الله وعن ذكره وعن أمره ونهيه.

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يدل على أن الاخلاص سبب لدفع السوء والفحشاء، فالقلب إذا امتلأ في ذلك استحلاه على كل شيء وتغذى به واستغنى به عما سواه .

٢- الخلعاء: الذين جعلوا دأبهم ولهجتهم متابعة النفس، وإرخاء عنان الشهوة، وإفراط النظر في المستحسنات من الصور، فتأنس ثم تألف ثم تتوق ثم تتشوق ثم تلهج فيقال: عاشق.

عقوبة العاشق:

سخط الرحمن، وغضب الجبار، ودخول دار الذل والهوان.

الدليل: قوله ﷺ: «أكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج».

العلاج:

١-التضرع إلى الله لاسيما أوقات الإجابة.

٢-الاطلاع على بعض العيوب يقدح في المحبة.

٣-النظر في عاقبة المعاصي وما يقترب بها من الذل. والعقوبة في الدنيا والآخرة، فالعاقل لا يؤثر لذة ساعة بعقوبة سنة.

٤-النظر في حق الله وعظمته ونعمته التي لا تحصى.

٥- الجماع الحلال من زوجةٍ وأَمَةٍ «أن المرأة تأتي في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه».

٦-أن يعتنى بما يباح شرعًا من ركوب ورياضة ونحوه.

٧-لا ينبغي التحادي مع الهوى وترك السعي في أسباب إزالته. قال: بزرجمهر: الهوى غالب والقلب معلق به.

العلاج بالحجامة لشدة الحر وغيره:

ما ورد فيها:

- «استعينوا بالحجامة على شدة الحر».
- «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنهى أمتي عن الكي».

حكمها:

١- **واجبة**: عند الحاجة إليها.

٢- **مكروهة**: من غير حاجة إليها.

أيامها:

١- كل وقت عند الحاجة إليها.

٢- الأفضل الاثنين أو الخميس.

٣- تكره يوم الجمعة قاله جماعة من أصحاب أحمد.

٤- تكره يوم السبت والأربعاء، قاله أحمد.

مسائل:

ما حكم العلاج بالعسل لكل الأمراض؟

١- عام في كل مرض، قاله ابن مسعود.

٢- شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه، قاله السدي.

٣- الصحيح أن ذلك خرج مخرج الغالب، قاله ابن الجوزي.

حكم العلاج بالكي والحقنة:

١- العلاج بالكي:

أ- مكروه للحاجة وغيرها، قاله حرب والمستوعب.

ب- يباح ضرورة ويكره بدونها، قاله القاضي.

جـ- يباح بعد الألم لا قبله وهو الصحيح، قاله ابن حمدان.

٢- حكم الحقنة:

أ- تكره للحاجة وغيرها.

ب- لا تكره للضرورة، فتباح على وجه العلاج، ذكره الخلال.

حكم فصد العروق:

١- لا يكره، ذكره القاضي.

٢- يباح.

٣- مكروه، ذكره المروذي.

حكم قطع البواسير:

١- يكره كراهة شديدة لأنه تجني أن يموت فيكون قد أعان على قتل نفسه.

٢- يباح.

٣- حرام إن خيف التلف.

٤- يجوز إن خيف من ترك قطعها التلف، ذكر في الرعاية.

حكم من أصابه مرض الجذام أو غيره من الأوبئة المعدية:

- الفرار منه:

«فر من المجزوم فرارك من الأسد».

٢- يجوز الأكل معه:

كما فعل النبي ﷺ: فوضع يده معه في القصعة فقال: «باسم الله ثقة بـالله»(٢).
فقال أحمد: إليه أذهب.

حكم من وقع ببلده طاعون لا يخرج منها ولا يقدم على بلد غيرها:

«إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجـوا فرارًا منه».

مأثورات في الصحة والعافية ووصايا ونصائح لحفظ الصحة(٤) الصحة():

مأثورات في الصحة والعافية:

١- «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ».

٢- «أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال: ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد».

٣- «سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فما أوتي أحـد بعـد يقـين الله خـيرًا مـن معافاة».

من هديه عليه السلام لحفظ الصحة:

أكله ما تيسر من الفاكهة وهي دواء نافع إذا أكلت على ما ينبغي.

أحب الشرب إليه الحلو والبارد، قالته عائشة. ولقوله ﷺ لرجل من الأنصار: «إن كان عندك ماء بـات في هـذه الليلـة في شـنة وإلا كرعنـا». والكـراع هـو الشرب بالفم من حوض ونحوه.

شرب البان البقر: لقوله: "إن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر".

إخراج حاصل يضر البدن بقاؤه وفعل ما احتاجه البدن من نوم وغيره:

قال الأطباء: حبس الريح يورث الحصر وظلمة العين ووجع الفؤاد والرأس وحبس البول يورث جميع هذه الأشياء مع الحصاة وحبس البراز يورث ذلك كله، وطول المكث على قضاء الحاجة يولد الداء الدوي، وحبس الجشاء يورث الفواق.

لم يصح عنه ﷺ أنه:

١- جمع بين طعامين.

٢- أكل الأطعمة المالحة والعفنة كالياكفح والمخلل.

٣- طعام شديد الحرارة.

٤- ولا أكل طبيخًا بائتًا يسخن له بالغد.

٥- وهذا كله ليس بضرورة كما ذكره الأصحاب ولم يكن ذلك من عادة طعام أهل بلده.

حفظ الصحة بعلاج كل شيء بضده عند الأطباء:

أ- البطيخ مع الرطب.

ب- الصوم مع التمر أو الماء.

جـ- بلح مع تمر.

د- ذباب مع جناحه.

نصائح الإمام الشافعي الأربعة:

- **تقوِّي البدن**: أكل اللحم، وشم الطيب، وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس الكتان.

- **توهن البدن**: كثرة الجماع، وكثرة الهم، وكثرة شرب الماء على الريق، وكثرة الحامض.

- **تقوي البصر**: الجلوس حيال الكعبة، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف المجلس.

- **توهن البصر**: النظر إلى القذر وإلى المصلوب، والنظر إلى فرج المرأة، والقعود مستدبر القبلة.

- **أربعة تزيد الجماع**: أكل العصافير، والإطريفل والفستق والخروب.

- **أربعة تزيد العقل**: ترك فضول الكلام، والسواك، ومجالسة الصالحين، ومجالسة العلماء.

من نصائح جالينوس:

أ- اجتنبوا ثلاثًا: الغبار والدخان والنتن.

ب- لا تأكلوا فوق شبعكم.

جـ- عليكم بأربع: بالدسم، والطيب، والحلوى، والحمام.

مكروهات عند الأطباء:

يكره الجمع بين:

١- متفقين مثل:

أ- حارين.

ب- باردين.

جـ- لزجين.

د- مستحيلين إلى خلط واحد.

هـ- منفخين.

و- قابضين.

ز- مسهلين.

ح- غليظين.

ط- مرخيين.

٢- مختلفين مثل:

أ- قابض ومسهل.

ب- سريع الهضم وبطيئه.

جـ- شواء وطبيخ.

د- لحم وسمك.

هـ- لحم طري وقديد.

و- حامض ولبن.

ويكره عندهم:

١- الخل بعد الأرز.

٢- الرمان بعد الهربس.

٣- الماء الحار بعد الأغذية المالحة.

٤- الماء البارد عقب الفاكهة أو الحلو أو الماء الحار.

من نصائح الأطباء عامة:

لا تشرب:

١- بعد الأكل إلى أن يخفف أعالي البطن إلا بمقدار ما يسكن العطش.

٢- الماء البارد دفعة واحدة عقيب حمام ولا فيه.

٣- بالليل إذا انتبه إذا كان العطش كاذبًا.

٤- على الريق فإنه يقرع المعدة ويبرد الكبد.

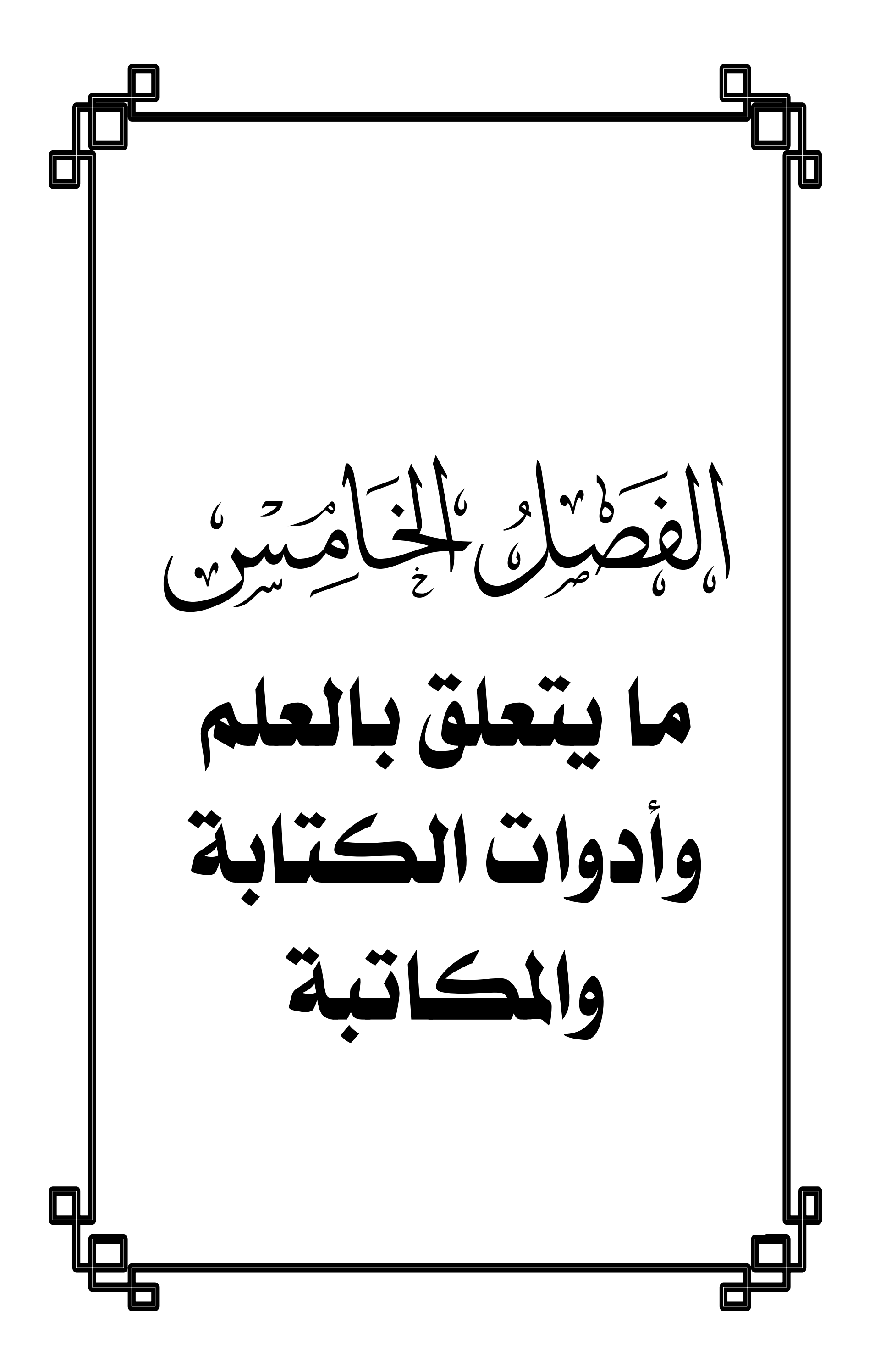
انتبه: قال ابن ماسويه:

١- كثرة البصل أربعين يومًا يورث الكلف والتخمة.

٢- أكل البيض يورث الطحال.

٣- من تملأ من بيض مسلوق بارد فأصابه ربو فلا يلومن إلا نفسه.

٤- من نظر في المرآة ليلًا فأصابه لقوة أو داء فلا يلومن إلا نفسه.



الفصل الخامس

ما يتعلق بالعلم وأدوات الكتابة والمكاتبة

الفصل الخامس: ما يتعلق بالعلم وأدوات الكتابة والمكاتبة:

أولًا

فضل العلم:

أحاديث:

أ- «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

ب- «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير».

جـ- «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا».

أقوال:

أ- قال ابن مسعود: إن أحدًا لم يولد عالمًا، وإنما العلم بالتعلم. وقال أيضًا: اغد عالمًا أو متعلمًا ولا تغد إمعة بين ذلك.

ب- قال أبو الدرداء: العالم والمتعلم في الأجر سواء، وسائر الناس همج لا خير فيهم.

جـ- قال ابن الشخير لابن أخ له يتعبد: أي بنى فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة.

د- قال الأصمعي: من لم يحمل ذل التعلم ساعة بقى في ذل الجهل أبدًا.

ثانيًا

العلم والقرآن:

مسائل:

هل يبدأ بالعلم أم بالقرآن؟

أ- بالقرآن للصغير لأنه عبادة يمكن إدراكها والفراغ منها في الصغر غالبًا، والعلم عبادة العمر لا يفرغ منه، فيجمع بينهما حسب الإمكان، قاله أحمد وابن مفلح.

ب- بالعلم للمكلف؛ لأنه فرض فيقدم على النفل، قاله أحمد وابن المبارك.

ما يجب تعلمه من القرآن؟

أ- أقل ما يجب فاتحة الكتاب وسورتان، أو سورة مع الفاتحة على الأشهر من مذهب أحمد.

ب- حفظ شيء من القرآن واجب دون تحديد، والاتفاق على حفظ سورة الفاتحة وسورة معها، فيكون أدى الفرض، قاله ابن حزم.

جـ- حفظ جميع القرآن مستحب، وهو فرض كفاية، قاله ابن حزم.

ما يجب تعلمه من العلم؟

يجب عليه أن يطلب من العلم ما يقوم به دينه، وهو الذي لا يسعه الجهل به كصلاته وصيامه، قاله أحمد.

ثالثًا

خطر كتمان العلم وما قيل في أخذ الأجرة عليه:

ما ورد في كتمان العلم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾. هذه الآية توجب إظهار علوم الدين منصوصة أو مستنبطة وتدل على امتناع أخذ الأجرة على ذلك، إذ غير جائز استحقاق الأجر على ما يجب فعله، قاله ابن الجوزي.

١- قال ﷺ: «أفضل الصدقة أن يتعلم المسلم علمًا؛ ثم يعلمه أخاه المسلم».

٢- «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة».

٣- عن المسيح: علم مجانًا كما علمت مجانًا.

مسائل:

هل يشترط فهم المتعلم والسائل على العالم أو يشترط حفظه؟

١- يشترط فهم المتعلم والسائل ويسقط الفرض بذلك، قاله أحمد والشافعي.

٢- يشترط حفظه وضبطه لأنه افترض عليهم التعليم بقدر ما يحتاج إليه لإقامة فرائضه، ولا يتمكن إلا بالحفظ، قاله الأحناف.

هل يجوز للعالم أن يمنع حديث لحاجة يراها في السائل؟

يجوز.

الدليل:

- قال عبد الله: جاء رجل إلى بابنا فقال لي أبي: اخرج إليه فقل له: لست أحدثك ولا أحدث قومًا أنت فيهم، فقلت: ما شأنه يا أبت؟ قال: رأيته يمجن على باب عفان.

هل يجوز للعالم أن يمتنع عن إجابة المسائل إذا تيقن أنها ستكون ذريعة إلى غيرها؟

يجوز.

الدليل: قال المروذي: قال أبو عبد الله: سألوني – يعني في المسائل التي وردت عليه من قبل الخليفة – فلم يجب، قلت: فلأي شيء امتنعت أن تجيب؟ قال: خفت أن تكون ذريعة إلى غيرها.

دلل على وجوب مخاطبة الناس على قدر عقولهم وتحريم من يفعل ذلك؟

١- روى البخاري عن علي ﵁: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله».

٢- قال ابن مسعود: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة».

٣- قال ابن عقيل: حرام على عالم قوي الجوهر أدرك بجوهريته وصفاء خبرته علمًا أطاقه فحمله، أن يرشح به إلى ضعيف لا يحمله ولا يحتمله فإنه يفسده. وقال ابن الجوزي: ولا ينبغي أن يملي ما لا يحتمله عقول العوام.

رابعًا

حكم تعليم المرأة الكتابة وتربية الأولاد:

حكم تعليم المرأة الكتابة:

غير مكروه كالرجل، قاله أحمد.

الدليل: ما روته الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا عند حفصة فقال: «ألا تعلِّمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة».

وقال الأثرم: هذه رخصة في تعليم النساء الكتابة. وقال الشيخ مجد الدين في المنتقى: هو دليل على الجواز.

تعليم الأولاد:

قال ابن مفلح: وكان يقال: من تمام ما يجب للأبناء على الآباء تعليم الكتابة والحساب والسباحة.

قال الحجاج لمعلم ولده: علم ولدي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة فإنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم.

وهل يجوز ضربهم:

أ- يضرب الصبي على الصلاة إذا بلغ عشرًا، ويضرب المعلم الصبيان على قدر ذنوبهم، وإن كان صغيرًا لا يعقل فلا يضربه، قاله أحمد والأثرم.

ب- وقيل: لا يضرب بدون سبب. لو بعث الأب غلامه للكتاب فبعثه المعلم في غير الكتابة فمات في ذلك العمل فهو ضامن، قاله الخلال.

خامسًا

أحاديث عن الكتابة:

١- قال ﷺ: «نحن أمة أمية لا تكتب ولا تحسب».

٢- من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويفيض المال، ويكثر التجار ويظهر القلم».

٣- أمر ﷺ عبد الله ابن الأرقم- وكان كاتبه المواظب على الرسائل وهو الذي كتب الوحى- أن يتعلم كتاب السريانية ليجيب عنه، فتعلمها في ثمانية عشر يومًا.

سادسًا

ما يتعلق بالكتاب وأدواته:

أصل كتاب:

قيل ديوان وهو:

أ- فارسي، أي: شياطين.

ب- عربي، ومعناه: الأصل.

ما يطلق على الكتاب:

أ- **دفتر**: وهو عربي لا نعلم له اشتقاقًا، قاله الأصمعي.

ب- **السفر**: مشتق من أسفر الشيء: إذا تبين، فهو الذي فيه البيان، ومنه أسفر الصبح: إذا تبين وأسفر وجه المرأة: إذا تبين.

جـ- **كراس وكراريس**: ومعناها: الكتب المضمومة.

الأدوات المستعملة:

أ- **القلم**: سمى بهذا لأنه يقلم أي: يقطع، ومنه: قلمت الظفر، أي: قطعته.

ب- **الدواة:** جمعها دويات في العدد القليل والكثير، دوي بكسر الدال وضمها.

جـ- **دَوَّاء**: الذي يبع الدواة.

د- دَاوٍ: الذي يحمل الدواة.

هـ- المداد: مشتق من المدد للكتاب، وهي جمع مدادة، يذكر ويؤنث، ويسمى المداد حبرًا.

ما يجب على الكاتب مراعاته عند الكتابة:

أ- ألق دواتك، وأطل سن قلمك، وفرج السطور، وقارب بين الحروف.

ب- يستحب أن تكون الكاف غير مشقوقة إذا كانت طرفًا عندهم، ويحبون تعليمها إذا كانت متوسطة ولا تعلم إذا كانت طرفا.

جـ- ألا يفرق بين المضاف والمضاف إليه في سطر، وكذا أعزه الله، وكذا أحد عشر لأنه كاسم واحد.

د- يستحسن المشق في الشين والسين، أي كتابتها بدون أسنان إلا في أواخر الكلم، نحو الناس.

هـ- إذا توالت السين والشين في كلمة أن يقدر الكاتب فصلًا بمدة.

و- يستحسن في كتابة (بين) أن يرفع الوسطى من الثلاث فرقًا بين ذلك وبين السين والشين.

كل ذلك ذكره عبد الله بن أبي رافع وأبو جعفر النحاس.

سابعًا

رد جواب الكتاب وأسلوب السلف في المكاتبة كالسلام:

مسائل

حكم رد الجواب للكتاب:

أ- واجب: إن أفضى ترك ذلك إلى سوء ظن وإيقاع عداوه ونحوه، قاله القاضي. ولابد من رد جواب ما قصده الكاتب وإلا كان الرد كعدمه شرعًا وعرفًا.

الدليل: «إني لأرى لرد الجواب علي حقًا كما أرى رد جواب السلام».

ب- مستحب: قاله القاضى.

ما الذي ينبغي أن يفعله المرسل إذا أبطأ في الجواب؟

عليه أن يتلطف ليزول ما حصل بسبب ذلك.

لغويات:

أي العبارتين أصوب لغويًا إلى أبي فلان أو لأبي فلان؟

١- الصواب: إلى أبي فلان:

الدليل: ١- سئل أحمد عن ذلك فقال: رسول الله ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر، وكتب كل ما كتب على ذلك.

٢- كتب رجل عند ابن عمر: بسم الله الرحمن الرحيم، لفلان من فلان، فقال: مه، إن اسم الله هو له إذن؟

٢- يجوز [الاثنان] لأن اللام بمعنى إلى:

الدليل: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾.

معناه: أوحى إليها، فإن أعدت الكنية خفضت على البدل، ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ بمعنى: أعني، وفي إعادة الكنية معنى التعظيم والتبجيل. قاله أبو جعفر.

هل الألفاظ «الرسول- الرسيل – الرسالة كلها سواء»؟

نعم.

الدليل: قول الشاعر:

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم

بسر ولا أرسلتهم برسل وبرسيل

الألفاظ الصحيحة في عنوان الكتاب:

١- عِنوان.

٢- علوان.

٣- عُينان.

هل يجوز أن يبدأ الإنسان نفسه في الكتاب بقوله: من فلان إلى فلان؟

أ- يجوز ذلك، وهو رأي أكثر العلماء.

الدليل: أن العلاء بن الحضرمي كتب إلى رسول الله فبدأ بنفسه.

ب- أن يبدأ بنفسه إلا إلى والد أو ولده وإمام يخاف عقوبته، قاله أبو جعفر.

الدليل: أن النبي ﷺ قال: «إذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه إلا إلى والد أو ولده، وإمام يخاف عقوبته».

جـ- أن يبدأ باسم المرسل إليه عند الحاجة، قاله محمد ابن الحنفية.

الدليل: روى أن زيد بن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية.

الأمور التي ينبغي مراعاتها عند الكتابة:

أ- ختم الكتاب أمر محمود.

ب- كتابة الاسم: يستحسن تصغيره ورأوا ذلك تواضعًا.

جـ- لفظ الجلالة ينبغي أن يحسن.

د- الدعاء على العنوان مكروه.

هـ- أفضل الدعاء:

١- أطال الله بقاء سيدنا.

٢- أطال الله بقاء سيدي.

٣- أعزك الله.

٤- أفضل من أكرمك الله.

و- يستحسن مع الرؤساء الإيجاز والاختصار.

ثامنًا

ما يتعلق بالمكاتبة:

الذي ينبغي في المكاتبة:

تحري طريق السلف وما قاربها.

ما حكم ما أحدثه الكتاب من تقبيل اليد والكف والقدم أو الباسطة أو الباسط ونحوه؟

لا يحرم:

أ- إن ترتب على ذلك أمر ديني.

ب- أو ترتب على تركه مفسدة أعظم منه.

حكم تقبيل الأرض:

أ- يتلطف في تركها مطلقًا حسب الإمكان، قاله ابن المفلح.

ب- لو أتى بها ينبغي أن يقرن ذلك بنية وتأويلًا، كما في لفظ الإتيان بالعبد أو العبد الأصغر أو العبد الرق، قاله ابن مفلح.

الدليل: رأيت بخط الشيخ أبي الفرج بن الجوزي كتاب سيرة الخلفاء، كأنه صنعه لبعض الخلفاء أو لبعض الأكابر وقال في آخره: فرغ من تصنيفه العبد في خمسة أيام وهو يقبل الأرض بسمعه وبصره أو بوجهه ويده ونحو ذلك.

ما الحكم لو فعلت المكاتبة بالتقبيل إلى الكفار؟

أ- لا يجوز.

ب- وقيل: يعتدبه لأنه ينظر إلى مفسدة هذا وما يشبهه وما يترتب عليه من حصول المصلحة أو دفع المفسدة؛ لأن الشارع ينظر في درء أعظم المفسدتين بارتكاب أدناهما.

آراء العلماء في قولهم: عبدك، ويا مولاي، ويا سيدي:

أ- يكره ذلك: قاله أبو جعفر.

الدليل: أنه لا يجوز أن يقال لمنافق ولا كافر: يا سيدي، ويقال لغيرهم، واحتج بأخبار تأتي في المدح كما قال رسول الله ﷺ: «السيد الله».

ب- يجوز: لورد الأدلة على ذلك:

- عن الحسن: سمعت أبا بكرة يقول: رأيت النبي ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «أن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

- وقوله: «لا يقولن أحدكم اسق ربك أطعم ربك، وضئ ربك، وليقل: سيدي مولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي، أمتي، وليقل: فتاي، فتاتي، غلامي.

- «قوموا إلى سيدكم» يعني: سعد بن معاذ».

المستعمل في أول وآخر الكتاب:

أ-أول الكتاب: السلام.

ب- آخر الكتاب: السلام عليك

تاسعًا

النظر في كتاب غيره بإذنه:

حكم النظر في كتاب غيره:

مكروه.

الدليل: قول النبي ﷺ: «من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار».

حكم حبس الكتاب:

يكره حبسه أكثر من المدة المحددة.

قال الطحاوي: كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير فلم يجبه إلى الإعارة، فكتب إليه:

قل للذي لم ترعين من رآه مثله
حتى كأن من رآ ه قد رأى قبله

فوجه إليه الكتاب، وهذا يحتمل أنه :

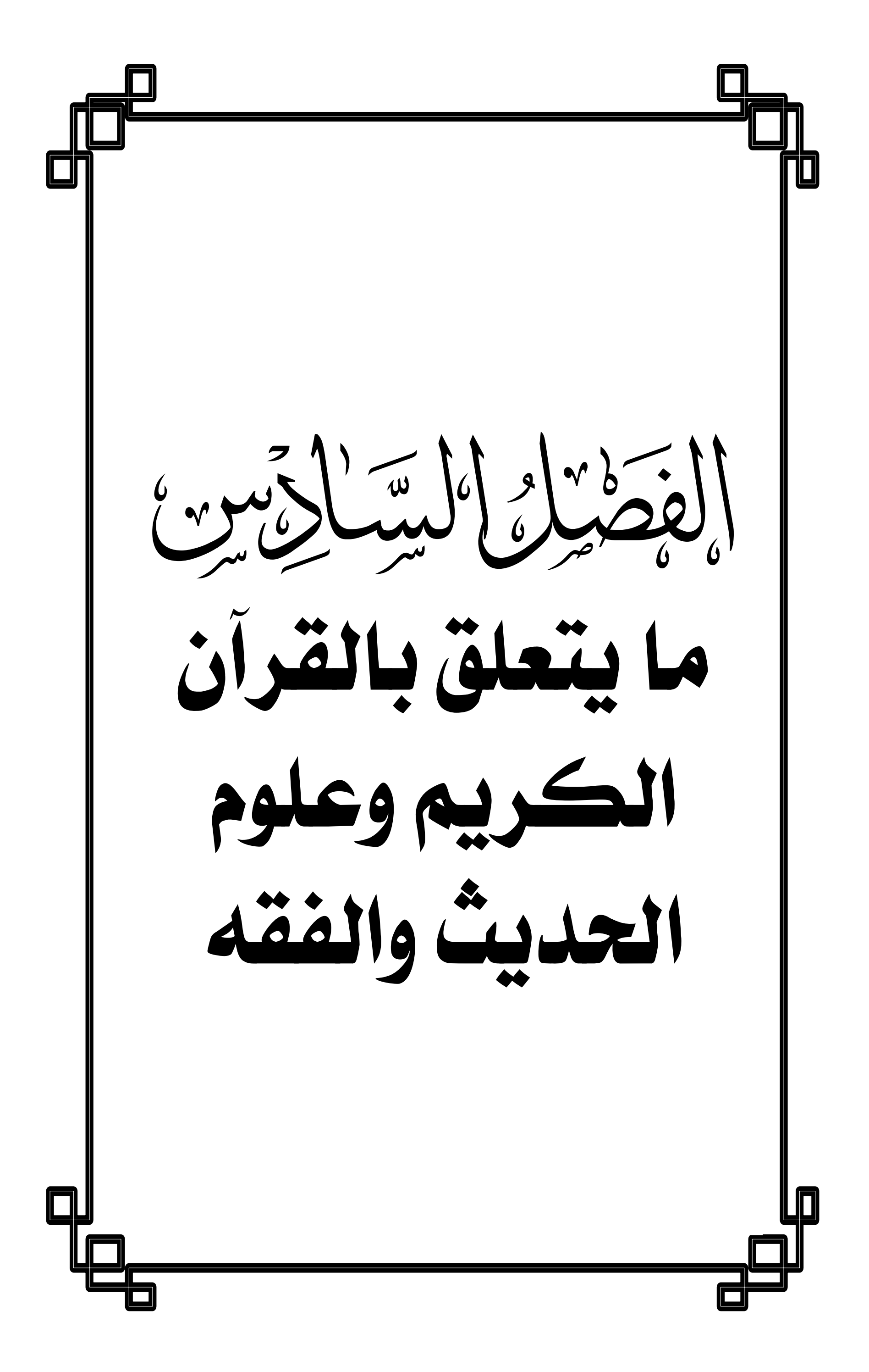
١- محمول على الكتاب الذي فيه سر وأمانة.

٢- عام في كل كتاب.

حكم إعارة الكتاب:

يجوز.

الدليل: قال ابن الجوزي: ينبغي لمن ملك كتابًا أن لا يبخـل بإعارتـه لمـن هـو أهله.



الفصل السادس

ما يتعلق بالقرآن الكريم وعلوم الحديث والفقه

الفصل السادس: ما يتعلق بالقرآن الكريم وعلوم الحديث والفقه:

أولاً

فضائل القرآن وثواب القراءة:

ما ورد في فضائله:

أ- «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

ب- «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته».

جـ- «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

ما ورد في ثوابه:

عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: (الم) حرف، ولكن ألـف حـرف، ولام حرف وميم حرف».

مسائل:

أ- ما المراد بالحرف؟

١- حرف التهجى، الذي هو جزء من الكلمة، قاله القاضي.

٢- الكلمة، سواء كانت اسماً أو حرفاً أو فعلاً أو اصطلاحاً. قاله الشيخ تقي الدين.

الدليل: لولا أن المراد بالحرف الكلمة لا حرف الهجاء لكان في (ألف لام ميم) تسعون حسنة، والخبر إنما جعل فيها ثلاثين حسنة.

ب- حكم من لم يحسن قراءة الفاتحة، هل يقرأ من غيرها بعدد الحروف أو بعدد الآيات؟

قال أحمد: يختار الزيادة إذا اختلفت القراءات ولا يترك عشر حسنات مثل: فأزلهما وأزالهما، ووصى وأوصى.

ثانياً

ما يستحب في ترتيل القرآن:

عدم العجلة والسرعة، قال القاضي: أقل الترتيل ترك العجلة في القرآن عن الإبانة.

تحسين الصوت ويقرؤه بتدبر وبحزن

الدليل: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن». وقوله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم».

الإخلاص.

القراءة على طهارة وإن كان قاعدا استقبل القبلة.

السؤال عند آية الرحمة، والتعوذ عند آية العذاب والجهر بالقراءة ليلاً ونهاراً.

أن يفخمه لأنه روى عن النبي ﷺ أنه نزل القرآن بالتفخيم.

كثرة تلاوته في رمضان، وأن يقرأ بالإعراب.

ترك المباهاة، ولا يطلب به الدنيا، بل ما عند الله.

الوقف على رؤوس الآيات وإن لم يتم الكلام.

أن يكون ذا سكينة ووقار وقناعة ورضا بما قسم الله له.

عدم القراءة في المواضع القذرة.

ثالثاً

أحكام تتعلق بالقراءة والقرّاء

حكم القراءة بألحان الخاشعين لا بألحان المطربين:

أ-يكره قراءة الإدارة: قاله أحمد، وتقي الدين وقال هي بدعة . وقيل: يهجرون سمعها. وقال الشافعي: أكره القراءة بالألحان وفي رواية: لا أكرهها.

ب- حسنة: قاله حرب.

جـ- مكروهة: قاله الجمهور ومالك.

د- مباحة: قاله أبو حنيفة والسلف.

حكم الاستماع للقرآن والإنصات:

أ- يستحب استماع القراءة، قاله الشافعية. ويكره الحديث أثناء القراءة.

ب- لا يستحب الاستماع للقراءة في غير الصلاة والجمعة، حكاه ابن المنذر.

يكره السؤال بالقرآن لثلاث معان :

أ- الناس يكرهون بالطبع سماع سؤال السائل، فإذا أعرضوا عن القارئ الذي يسأل بالقرآن أعرضوا عن القرآن، فيحملهم القارئ على أن يأثموا.

ب- أنه ربما قرأ وهم معرضون عنه وقد أمروا بالإنصات للقرآن، فيعرضهم للإثم أيضا.

جـ- أنه يأتي بأعز الأشياء فيستشفع به في أخسها.

قسم الشيخ تقي الدين الناس إلى أقسام:

أ- **مقتصد**: وهم الأبرار، وهم عموم المؤمنين المستحقين للجنة.

ب- **سابق**: يختصون بالمستحبات.

ج- **ظالم لنفسه**: لا من هؤلاء ولا من هؤلاء.

حكم التكبير مع القرآن من سورة الضحى إلى آخر القرآن:

أ- مستحب، قاله أحمد، وهو قراءة أهل مكة، وقال الماوردي: كان ابن عباس يفصل بين كل سورتين بالتكبير من الضحى وهو راوي قراءة مكة، وقال الآمدي: يهلل ويكبر.

ب- وقيل: يستحب من الشرح إلى آخره قاله أبو البركات.

الأحوال التي يكره فيها الجهر بالقراءة:

أ- بين المصلين، وبين نيام.

١- وقت السحر.

٢- قبل العشاء وبعدها.

٣- بين تالين جهرا يؤذيهم.

٤- بين مصلين تطوعاً، فليس له أن يجهر يشغلهم.

الأدلة:

- أن النبي ﷺ خرج على بعض أصحابه وهم يصلون من السحر فقال: « أيها الناس كلكم يناجي ربه، فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة».

ب- نهى رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالقراءة قبل العشاء وبعدها، يغلط أصحابه وهم يصلون.

رابعاً

أحكام الاستعاذة والبسملة والاجتماع للقراءة في المواسم:

حكم الاستعاذة:

حكم التعوذ قبل القراءة والبسملة لكل سورة:

سنة، فإن:

١- قطعها قطع ترك وإهمال، أي: لا يعود إليها وأعاد التعوذ إذا رجع إليها.

٢- قطعها بعذر عازماً على إتمامها إذا زال العذر وكفاه التعوذ الأول.

حكم ترك التعوذ قبل القراءة:

١ - يأتي بها ثم يقرأ لأن وقتها قبل القراءة للاستحباب فلا يسقط بتركها أو لأن المعنى يقتضي ذلك.

٢- أما لو تركها سقطت لعدم القراءة.

حكم البسملة والجهر بها

تستحب في أول كل سورة، أما سورة براءة يكره.

كما تستحب في الصلاة وغيرها.

حكم الجهر بها:

١ - قيل: يجهر بها، وقال القاضي: هو مخير بين الإسرار والجهر.

٢- وقيل: لا يجهر بها.

حكم الاجتماع للقراءة والدعاء ليالي المواسم والذهاب إلى المقابر:

قال ابن عقيل: أنا أبرأ إلى الله تعالى من جموع أهل وقتنا في المساجد والمشاهد ليالي يسمونها إحياءً، لعمري إنها إحياء لأهوائهم وإيقاظ شهواتهم، جموع الرجال والنساء، مخارج الأموال فيها من أفسد المقاصد وهو الرياء والسمعة وما في خلال كل واحد من اللعب والكذب والغفلة، ما كان أحوج الجوامع أن تكون مظلمة من سرجهم، منزهة عن معاصيهم وفسقهم مردان ونسوة وفسق.... ما أخوفني على من فعل هذا الفعل في هذه الليالي – يقصد رجب وجمادى وسائر المواسم – أن يخاف في موطن الأمن، ويظمأ في مقامات الري!!.

خامساً

ما يتعلق بالقراءة في المصحف:

أحاديث عن فضله:

- «قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك ألفي درجة».

- «النظر في المصحف عبادة».

مستحبات القرآن:

ختم القرآن كل أسبوع وتحزيب القرآن ويكره فيما دون ذلك.

الدليل:

- اقرأ القرآن في كل أسبوع مرة ولا تزيد على ذلك.

- سألت أصحاب رسول الله: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاثة وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده.

- يكره قراءته فيما دون الثلاث، ويكره أيضاً تأخير ختمه أكثر من أربعين يوماً بلاعذر، بدليل قوله ﷺ :«لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث».

- يسن ختمه في الشتاء أول الليل، وفي الصيف أول النهار، ويدعو أهله وولده عند ختمه ويدعو بدليل: «كان أنس إذا ختم القرآن جمع أهله وولده».

أقوال العلماء في

بيان سور المفصل:

أ- من سورة ق.

ب- من الحجرات.

جـ- من أول الفتح.

د- أول القتال.

هـ- أول هل أتى على الإنسان.

و- سورة الضحى وهو الأصح.

ز- من سورة محمد.

ح- قيل: من الفتح وهو مهمل.

ط- قيل: من ق وهو أجزل.

حكم التلاوة عند المصائب لتسكينها:

أ- يجوز إذا قرأ آيات تسكن المصائب ليتأسى بهم صاحب المصيبة، وما وعد الله الصابرين من الأجر والثواب الجزيل.

ب- يكره إذا قرأ شيء يهيج الحزن والجزع، وفي كلام ابن عقيل ما يقتضي ذلك، فإنه لما قرأ قارئ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، فبكى ابن عقيل وبكى الناس وضَجَّ المكان بالبكاء، فقال ابن عقيل للقارئ: يا هذا، القرآن لم ينزل للنوح بل لتسكين الأحزان.

مَن تجوز لهمالقراءة:

لماشٍ وراكب، ومضطجع، ومحدث حدث أصغر، ونجس البدن والثـوب إلا في جنابة أو حيض أو نفاس.

الدليل: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.

وورد أن عائشة كانت تقرأ القرآن وهي مضطجعة.

من يكره لهم القراءة؟

أ- عند حمل الجنازة.

ب- حال خروج الريح.

جـ- أكل لحم الخنزير.

حكم القراءة في الحمام والسوق:

أ- في الحمام:

١- مكروه على الأصلح،صيانة للقرآن، قاله ابن تميم.

٢- لا يكره لعدم وجود حجة على الكراهة، قاله مالك والنخعي.

ب- **في السوق**: يأثم صاحبها لأنها بعد عن الله سبحانه وتعالى، ولأنها رياء.

ما حكم تفسير الصحابي للقرآن والتابعي:

أ- قيل: إنه حجة تؤخذ به، ولزم المصير إلى تفسيره.

ب- ليس بحجة إذا فسره اجتهادا أو قياساً من كلام العرب، وهكذا التابعي.

سادساً

حكم نقط المصحف وشكله وكتابة الأخماس والأعشار وأمور أخرى تتصل به.

حكم نقط المصحف وشكله:

أ- يكره.
ب- مستحب نقطه وشكله.
جـ- تحريم مخالفة خط عثمان في واو وياء وألف.

حكم تقبيل المصحف:

أ- يجوز، قاله في الرعاية.
ب- يستحب لأن عكرمة كان يفعل ذلك. قاله الدارمي.
جـ- التوقف وجعله على عينيه. قاله القاضي، واستدل بحديث عمر لما رأى الحجر، قال: لا تضر ولا تنفع، ولولا رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك.

حكم من جحد حرفًا من القرآن أو زاد حرفًا فيه وهو عالم به وكذلك من جحد التوراة والإنجيل:

أ- كافر بالإجماع.
ب- قيل: يستتاب كما قال فقهاء بغداد باستتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين.

حكم قراءة الذمي للقرآن ونسخه للمصحف:

أ- قراءة الذمى :

١- يمنع .
٢- لا يمنع. ويمنع لمسه وتملكه.ولو تملكه بإرث أو غيره ألزم بإزالة ملكه عنه.

ب- يجوز للمسلم والذمي أخذ الأجرة على نسخ المصحف.
نص عليه أحمد.

حكم الاقتباس بتضمين بعض القرآن في النظم والنثر:

أ- لا بأس به تحسينًا للكلام، كقول الشاعر: ويخزهم وينصرهم عليهم ويشف صدورهم قوم مؤمنين.

ب- لا يجوز إذا كان يتضمن كلامًا فاسدًا ككتب المبتدعة.

حكم تسمية السور باسمها:

أ- لا بأس به. قاله الخلال.

ب- يكره. قاله القاضي. ويقال: السورة التي يذكر فيها كذا.

جـ- يحرم أن يكتب القرآن وذكر الله بشيء نجس أو عليه أو فيه، فإن كتب به أو عليه أو فيه غُسلا. وكذا إن نَجُس ورقه المكتوب فيه بشيء نجس أو بُلَّ واندرس أو غرق دفن كالمصحف.

الدليل: سألت أبا عبد الله عن الستر يكتب عليه القرآن؟ فكره ذلك. وقال: لا يكتب القرآن على شيء منصوب ولا ستر ولا غيره.

حكم توسد المصحف والاتكاء عليه وعلى كتب الحديث:

أ- يكره. قاله ابن تيمية.

الدليل: سئل أحمد: أيضع الرجل الكتب تحت رأسه؟ قال : أي كتب؟ قلت : كتب الحديث. قال: إذا خاف أن تسرق فلا بأس. وأما أن تتخذ وسادة فلا.

ب- يحرم. قاله ابن حمدان.

جـ- مكروه أن يضع المصحف تحت رأسه فينام عليه.

قاله القاضي:

سببه: لما فيه ابتذاله ونقصانًا من حرمته فإنه يفعل به كما يفعل بالمتاع.

حكم السفر بالقرآن إلى أرض العدو:

يحرم .

وقيل : إن كثر العسكر فلا يكره لأن الغالب السلامة.

هل يجوز أن يجعل القرآن بدلاً من الكلام؟

أ- لا يجوز لأنه استعمال له في غير ما هو له . قاله في الشرح والمغني.

ب- يكره. قاله في الرعاية.

ماذا يقول من نسي شيئًا من القرآن ؟

يقول: أُنسيتُ ذلك أو أسقطته.

الدليل : «بئسما لأحدكم -وللبخاري: لأحدهم- أن يقول : نسيت آية كذا، كيت وكيت. بل هو نُسِّيَ. استذكروا القرآن فهو أشد تفلتًا في صدور الرجال من النَّعم » .

قال في شرح مسلم: إنما نهى عن نَسيتُها وهو كراهة تنزيه؛ لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها، وقد قال الله تعالى: ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾.

ما حكم تطييب المصحف وتحليته بذهب أو فضة؟

أ- يباح تطييب المصحف وجعله على كرسي أو كيس حرير. قاله الآمدي.

ب- وأما تحليته بالذهب أو الفضة فقيل:

١- يكره. قاله: ابن غنيم وابن حمدان.

٢- لا يكره.

سابعاً

ما يتعلق بعلمي الفقه والحديث:

الوصية بالفهم في الفقه والتثبت وعلم ما يختلف فيه .

أقوال بالوصايا في فهم الفقه:

ـ قال أبو عبد الله: يعجبني أن يكون الرجل فهمًا في الفقه.

ـ قال عبد الرحمن بن مهدي: عليك بالفهم في الفقه، مرتين.

ـ قال مالك: ربما كانت المسألة أو نزلت المسألة فلعلِّي أسهر فيها عامة ليلي.

ـ قال سعيد بن جبير: من علم اختلاف الناس فقد فقه، وقال أيضًا: أعلم الناس أعلمهم بالاختلاف.

ـ وقال ابن عمر: من رق وجهه رق علمه.

ـ وقال مجاهد: لا ينال العلم مستحٍ ولا مستكبر.
ـ قال ابن الجوزي: الفقه عمدة العلوم.
ـ قال صاحب البحر المحيط: أفضل العلوم عند الجمهور بعد معرفة أصل الدين وعلم اليقين: معرفة الفقه والأحكام الفاصلة بين الحلال والحرام.

حكم الأغلوطات والمغالطة وسوء القصد بالأسئلة:

أ- حكمها: منهي عنها.

الدليل:

ـ نهى النبي ﷺ عن الغلوطات. وفي رواية: الأغلوطات.

ب-**أقوال**:

ـ قال الحسن: «شرار عباد الله ينتقون شرار المسائل، يعمون بها عباد الله».
ـ قال رجل للشعبي: إني خبأت لك مسائل. فقال: أخبئها لإبليس حتى تلقاه فتسأله عنها.
ـ وقال مالك: العلم والحكمة نور يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة المسائل.

ما الحكم لو أصاب واحد وأخطأ غيره؟

أ- جاز مدح المصيب وتركه.
ب- لا يجوز. قاله ابن عقيل.
جـ - يكره عيب المخطئ لحصول المصلحة بدونه مع ما فيه من كثرة الأذى .
الدليل: حديث النبي ﷺ: «.. شجرة لا ترمى ورقها هي مثل المؤمن»، وأنه وقع في نفس ابن عمر أنها النخلة ولم يتكلم فقال النبي ﷺ: « هي النخلة ».

على العالم قول: لا أدري واتقاء التخاصم على الفتوى .

أ- الدليل: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .
ـ كان رسول الله ﷺ يسأل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحي من السماء.
حكم اتقاء التهجم على الفتوى: واجب.

مسائل:

١- هل يصح التحدث فيما لا يعرف؟

لا.

٢- هل يزاد عن الكلام المراد قوله؟

لا، إلا لمنفعة.

٣- هل يصح العالم متعلم كل شيء؟

لا.

ثانياً

كتابة الحديث والعلم والأحاديث المتعارضة فيها

أدلة تدوين الحديث:

- حديث أبى هريرة: «اكتبوا لأبي شاة» .
- قيدوا العلم. قلت: وما قيده؟

قال: «الكتاب» .

- قال أبو المليح: يعيبون علينا الكتاب والله يقول: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾.

أقوال عن المحدثين:

- كان ابن عمر لا يخرج من بيته غدوة حتى ينظر في كتبه.
- الحسن أمر بنيه وبني أخيه بكتابة العلم حتى يرووه أو يضعوه في بيوتهم.
- قال الثوري: معرفة معان الحديث وتفسيره أشهر من حفظه.
- قال الزهري: آفة العلم: النسيان وقلة المذاكرة.
- قال على: تذاكروا الحديث فإنكم إن لم تفعلوا ذلك اندرس العلم .
- قال ابن سيرين: كان أصحاب النبي ﷺ يجلسون في مسجد رسول الله ﷺ حلقًا يتذاكرون الحديث ويتزاجرون الشعر.
- قال الصاحب بن عباد: من لم يكتب الحديث لن يعرف حلاوة الإسلام.

ـ قال الحاكم: من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، وإما أن ينسى حديثه، وإما أن يبتلى بالسلطان .

هدي النبي ﷺ في الكلام:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان كلام رسول الله ﷺ كلامًا فصلاً يفهمه كل من سمعه، وقالت: كان يحدثنا حديثًا لو عده العاد لأحصاه. وقالت: إنه لم يكن يسرد الحديث كسردكم .

هدي النبي ﷺفي التنبيه وصراحته في التعليم :

أ- أحاديث أخذ الصحابة عن هديه:

١- أن أبا زياد أخر الصلاة، فذكر ذلك لعبد الله بن الصامت فعض على شفته، فضرب فخذي وقال: إني سألت أبا ذر كما سألتني فضرب فخذي كما ضربت فخذك وقال: صل الصلاة لوقتها فإن أدركتك الصلاة معهم فصل ولا تقل إني قد صليت فلا أصلي .

٢- حديث عائشة أنها قالت له :لا تخبر نساءك أني قد اخترتك. فقال لها النبي ﷺ :«إن الله أرسلني مُبلغًا ولم يرسلني متعنتًا».

ب ـ حكم من تكلم بالوساوس والخطرات:

منهي عنه، ومكروه باتفاق الأئمة .

الدليل: سئل أبو عبد الله عمن تكلم في الوساوس والخطرات فنهى عن مجالستهم وقال للسائل: احذرهم.

ـ قال أبو زرعة الرازي: وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك .

ثالثاً

علم الإعراب لصاحب الحديث .

الأقوال التي تلزم صاحب الحديث:

أ-معرفة الإعراب.

ب- أن يورد الحديث على صحته.

تقديم النية الصالحة والإخلاص في القول والعمل:

الدليل :

أ- من الكتاب: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ .

ب. من السنة : « إنما الأعمال بالنيات ».

خطر كتمان العلم وأخذ الأجرة على التعلم:

أ ـ حكم الكتمان:

١- يحرم. قاله أحمد.

الدليل: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»(٤) .

٢- يلعنه الله: قاله تقي الدين.

ب ـ حكم أخذ الأجرة عليه:

١-لا يجوز.

الدليل : قوله ﷺ: «أفضل الصدقة أن يتعلم المسلم علمًا ثم يعلمه أخاه المسلم».

٢- يجوز أخذ الأجرة على ما يجب فعله كأداء الشهادة . قاله ابن الجوزي.

مسائل:

أ- هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم أمور الدين؟لا .

الدليل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾.

فهذه توجب إظهار علوم الدين منصوصة أو مستنبطة وتدل على امتناع جواز أخذ الأجرة؛ لأنه لا يجب الأجر على ما يجب فعله. قاله ابن الجوزي.

ب- ما حكم من نوى نية حسنة ولم يفعلها؟يثاب عليها.

الدليل: « من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ..».

جـ- ما حكم من كانت نيته سيئة وفعل ما يريده ؟يؤاخذ على قدر نيته .

د- هل يجوز ترك التحديث خوفًا من شهرة النفس للتحديث؟لا يجوز.

الدليل : أنه لابد من وجود شهوة الرياسة، فإنها جبلة في الطبع وإنما ينبغي مجاهدتها ولا يترك حق لباطل، قاله ابن الجوزي في صيد الخاطر.

هـ - هل يجوز أخذ العلم عن أهل وإن كانوا صغار السن، وكم سن التحديث، وهل يجوز للصغير أن يحدث في وجود الكبير؟

١- حديث الصغير في وجود الكبير: مكروه. قال سفيان الثوري لسفيان بن عيينة: ما لك لا تحدث ؟ قال : أما وأنت حي فلا .

٢- عن صغار السن: نعم يجوز.

الدليل: عن ابن عباس ﷺ قال : كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف. قال عمر : إن العلم ليس عن حداثة السن ولا قدمه، ولكن الله يضعه حيث يشاء.

٣- السن: قيل : أ- أربعون سنة وهو حد أدنى . ب- أقل من ذلك إذا احتيج إليه.

الدليل: حدث بُندار وله ثلاث عشرة سنة، وحدث البخاري وما في وجهه شعرة.

رابعاً

قضايا عامة في علم الحديث:

كراهية السؤال عن الغرائب وعما لا ينتفع به ولا يعمل به وما لم يكن :

الأدلة:

١- من الكتاب: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾.

٢- ومن السنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما رأيت قومًا كانوا خيرًا من أصحاب رسول الله ﷺ ، ما سألوا إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن الكريم، وما كانوا يسألون إلا ما ينفعهم.

٣- أقوال مأثورة :

ـ قال عكرمة: قال لي ابن عباس : انطلق فافت الناس، فمن سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عن نفسك ثلثي مؤنة الناس.

ـ قال عمر : لا يحل لكم أن تسألوا عما لم يكن.

ما يؤخذ من هذه الأدلة:

١- عدم السؤال عما لا ينفع، وهو مكروه.

٢- السؤال الذي لا ينفع ربما يأخذ الإنسان إلى مَضرة.

٣- السؤال عن المنفعة مستحب.

٤- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

٥- يباح السؤال للضرورة.

حكم العمل بالحديث الضعيف والاحتجاج به:

أ- لا يعمل به في الفضائل والمستحبات. قاله أحمد.

الدليل: لم يستحب أحمد صلاة التسبيح لضعف خبرها عنده، وأيضًا التيمم بضربتين مع أنه فيه أخبار.

ب- يعمل به في الأحاديث التي ليس فيها تحليل ولا تحريم كالفضائل. قاله العلماء وفهمه أحمد .

الدليل:

قال أحمد: إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام شددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن رسول الله ﷺ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكمًا ولا يرفعه تساهلنا فيه .

جـ- حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف:

١- لا يحتج به إن لم يكن حسناً.

كحديث « الصعيد الطيب وضوء المسلم ». لم يمل إليه أحمد؛ لأنه لم يعرف راويه، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾.

٢ -يحتج به إذا كان حسنًا. قال الإمام أحمد: الناس أكفاء إلا حائك أو حجـام أو كسَّاح.

٣- لا يقبل حتى يُبينوا جهته. قاله أهل العلم .

ـمد ا تعا

ثبت المراجع

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي ٧١٩- ٧٦٣هـ - تحقيق القسم العلمي بالدار، دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع والصوتيات- منشية التحرير، جسر السويس القاهرة- طبعة أولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، طبعة ثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

٣- حلية الأولياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني- دار الكتاب العربي- بيروت،طبعة رابعة، ١٤٠٥هـ.

٤- زاد المعاد في هدي خير العباد : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ابن قيم الجوزية)- تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- مكتبة المنار الإسلامية- بيروت الكويت.

٥- السلسلة الصحيحة : محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف- الرياض.

٦- السلسلة الضعيفة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف- الرياض.

٧- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر- بيروت، د. ت.

٨- سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني الأزدي- تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد- دار الفكر، د. ت.

٩- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي السلمي- تحقيق محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٠- سنن النسائي (المجتبى): أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي- تحقيق عبد الفتاح أبو غدة-مكتب المطبوعات الإسلامية، طبعة ثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١١- شعب الإيمان: البيهقي- تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٠هـ.

١٢- صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم التميمي البستي- تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، طبعة ثالثة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

١٣- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله- موقع وزارة الأوقاف المصرية، وقد أشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي.

١٤- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيرى النيسابوري- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د. ت.

١٥- صحيح وضعيف الجامع الصغير: الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثة- المجاني- مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

١٦- ضعيف الترغيب والترهيب : الألباني- مكتبة المعارف- الرياض د. ت.

١٧- عمل اليوم والليلة : أحمد بن شعيب بن علي النسائي، أبو عبد الرحمن- تحقيق د/ فاروق حمادة- مؤسسة الرسالة- بيروت، طبعة ثانية ١٤٠٦هـ.

١٨- الكامل في ضعفاء الرجال : عبد الله بن عدي بن عبد الله بـن محمـد أبـو أحمد الجرجاني- تحقيق يحيى مختار غزاوي- دار الفكـر- بـيروت، ١٤٠٩/ ١٩٨٨م.

١٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر في الأحاديث على ألسنة الناس : المحدث إسماعيل بـن محمـد العجلـوني الجراحـي- ط. دار إحيـاء الـتراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣١٥هـ.

٢٠- لسان العرب : ابن منظور- دار صادر- بيروت- طبعة أولى.

٢١- المدخل إلى السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي البيهقـي أبـو بكـر- تحقيق د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي- دار الخلفاء للكتـاب الإسـلامي- الكويت ١٤٠٤هـ.

٢٢- المراسيل : أبو داود سليمان بـن الأشـعث السجـستاني - تحقيـق شـعيب الأرنؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت، طبعة أولى، ١٤٠٨.

٢٣- المـستدرك عـلى الـصحيحين : محمـد بـن عبـد الله أبـو عبـد الله الحـاكم النيسابوري- تحقيـق مـصطفى عبـد القـادر عطـا، دار الكتـب العلميـة- بيروت، طبعة أولى ١٤١١/ ١٩٩٠.

٢٤- المسند : الإمام أحمد بن حنبل أبو عبـد الله الـشيباني- مؤسـسة قرطبـة- مصر، د. ت.

٢٥- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي المثنى أبـو يعـلى الموصـلي التميمـي- تحقيـق حسين سليم أسد- دار المأمون للتراث- دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٦- مسند الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهر دار شيرويه الديلمي الهمذاني- تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميـة- بيروت، ط أولى، ١٩٨٦م.

٢٧- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي- تحقيق الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، طبعة ثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

٢٨- مصنف ابن أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي- تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، طبعة أولى، ١٤٠٩هـ.

٢٩- المعجم الأوسط : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني- تحقيق طارق بن عوض الله ابن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٥هـ.

٣٠- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠-٣٦٠)- تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم- الموصل، طبعة ثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٣١- المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية – القاهرة.

٣٢- موطأ مالك : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- مصر، د. ت.



هـذا الكتـاب

هذه الجداول هي تشجير علمي منهجي لكتاب «الآداب الشرعية» لابن مفلح، وهو كتاب يقع في أربعة مجلدات، فيه خير كثير، ولكنه جاء متناثرا في صفحات الكتاب؛ حيث يتطرق المؤلف في أول الكتاب لمبحث، ثم يستطرد فيتطرق لمباحث أخرى، ثم يرجع بعد ذلك ويتكلم عن فرع آخر هو تكملة لما بدأ به، فتناثرت المعلومات ضمن الكتاب.

فحرصنا لأهمية الكتاب وما فيه من كنوز أن نقوم بإعادة صياغته بتشجير علمي منهجي نجمع فيه الفروع المتقاربة مع بعضها البعض؛ لتخرج بعد ذلك شجرة علمية مجموع فيها مباحث غزيرة، وفوائد كثيرة، مستقاة من غزارة علم إمام من أئمة العلم يسهل على طالب الاستفادة أن يحيط بهذه الآداب بتسلسل منطقي سلس، وحقا كما قال العلماء: نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم.

المؤلـــف

مؤسسة السماحة
للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت : ت/٩٩٥٥٧٤٧١ الرمز البريدي : ٤٣٧٥٦ ص. ب : ٦٦٥٢٠
E-mail: alsamaha_laib@gmail.com